

كنزات التراث العربي

أخبار أبي تمام

تأليف

أبي بكر محمد بن يحيى الصولي

وبأوله: رسالة الصولي الى مزاهم بن قاتك
في تأليف أخبار أبي تمام وشعره

حققه وعلق عليه

خليل محمود عساکر محمد عبده عزام نظير الاسيد الهندي

قدم له
الدكتور أحمد أمين

منشورات دار الافاق الجديدة بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

جامعة الكويت
 كلية التربية للبنات
 المكتبة
 رقم تسلسل: ٧٧٢٠
 ١٩٩٠ / ٧ / ١٩
 رقم التصنيف: ٨١٧٥

فهرس الكتاب

صفحة ٢٧٤

تقديم : بقلم العلامة الأستاذ أحمد أمين ه
 مقدمة الناشرين اى

رسالة الصولى إلى مزاحم بن فائق فى تأليف أخبار أبى تمام ١
 « أخبار أبى تمام »

- ١ — ما جاء فى تفضيل أبى تمام ٥٩
- ١١ — أخبار أبى تمام مع أحمد بن أبى دؤاد ١٤١
- ١١١ — « خالد بن يزيد الشيبانى ١٥٨
- ١١١هـ — « الحسن بن رجا ١٦٧
- ١١٢هـ — « الحسن بن وهب وابن الزيات ١٨٣
- ١١٣هـ — « آل طاهر بن الحسين ٢١١
- ١١٣هـ — « أبى سعيد محمد بن يوسف الثغرى ٢٢٧
- ١١٣هـ — « أحمد بن المعتصم ٢٣٠
- ١١٣هـ — « مخلد بن بكار الموصلى ٢٣٤
- ١١٣هـ — ما روى من معائب أبى تمام ٢٤٤
- ١١٣هـ — ما رواه أبو تمام ٢٤٩
- ١١٣هـ — صفة أبى تمام وأخبار أهله ٢٥٩
- ١١٣هـ — أخبار لأبى تمام متفرقة ٢٦٣
- ١١٣هـ — وفاة أبى تمام ومبلغ سنه ٢٧٢
- ١١٣هـ — مرانى أبى تمام ٢٧٤

فهارس الكتاب ٢٨١

1.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم العلامة الأستاذ أحمد أمين

وهذا نوع آخر مما يقوم به خريجو كلية الآداب ، وأغنى به
« نشر الكتب القديمة نشرًا علميًا » .

فقد سبقتنا المستشرقون إلى هذا النوع ، ووضعوا له قواعد
وشروطًا ، تتضمن كيفية الحصول على النسخ المختلفة للكتاب في
أنحاء العالم . ثم مقارنة بعضها ببعض ، واستبعاد غير الصالح منها
أو المسر . كيفية الانتفاع بالباقي بعد ذلك ، وكيفية المضاهاة ،
وما يصح إثباته مما في النسخ المختلفة وما لا يصح ، وما يجوز للناس
من تصحيح الأصل وما لا يجوز ، إلى غير ذلك من بحوث ، حتى لقد
قام المرحوم المستشرق الكبير الأستاذ برجستراسر بإلقاء محاضرات
قيمة في هذا الموضوع سنة كاملة ، ولم يكن بعد ذلك من بخته .

وقد مر علينا زمان كان نشر الكتب فيه على أيدي تجار جهلة ، لا يعنون في الموضوع إلا بجانبه التجارى السخيف ، فيكفى أن تقع في أيديهم نسخة مخطوطة من كتاب يظنون رواجه ، فسرعان ما يطبعونه في أيام ، غير باحثين عن نسخ أخرى من هذا الكتاب تعين على تصحيحه ، ولا عاهدين بطبعه إلى علماء ثقات يتحرون الصحة في طبعة ، فيخرج الكتاب محرفاً مشوهاً ، إذا لم يفهم ناشره جملة حذفها أو غير فيها وبدل ؛ وقد يكون هو المخطيء في الفهم ، المنحرف عن الصواب ؛ ولذلك خرجت أكثر الكتب المطبوعة في مصر محرقة مصحفة مملوءة بالأغلاط . إن شئت فقرأ في كتاب العقد الفريد ، أو الحيوان للجاحظ ، أو الأغاني طبعة بولاق أو الساسي أو نحوها ، فلا تكاد تقرأ سطرًا من غير خطأ أو تحريف يمل منه القارئ ويضيق به صدره .

فلما جاءت نهضتنا الحديثة رأيناها شملت هذا النوع العلمى فارتقى النشر كما ارتقى التأليف ، ورأينا النشر يتحول شيئًا فشيئًا من يد التجار إلى يد العلماء ، ورأينا الناشر الأمين يعنى بالكتاب الذى ينشره عنايته بالكتاب الذى يؤلفه ، ورأينا العلماء يقدرون الناشر كما يقدرون المؤلف . ومع هذا فحركة النشر على هذا الوضع لا تزال باذثة ، ونرجو أن تستمر فى تقدمها استمرار العالم العربى فى نهضته .

من هذا النوع الجيد الذي أعتبط به ، وأعدتني سعيدا بتقدمه ، هذا الكتاب ، كتاب « أخبار أبي تمام للصولي » ، فقد أعجبتني من ناحيتين : ناحية موضوعه ، وناحية نشره .

فموضوعه كما يدل عليه اسمه أخبار عن أبي تمام وعلاقته بمن مدحهم ، كأحمد بن أبي دواد ، والحسن بن رجاء ، وابن الزيات ، وعلاقة العلماء والأدباء به ، وكيف كانوا يقوّمون شعره . والكتاب قيم من ناحية أنه يحلّي لنا بعض نواح لأبي تمام لم نعرفها فيما قرأنا في غيره من الكتب ، ومؤلفه الصولي ثقة فيما يرويه ، قريب عهد بأبي تمام ، له بصر بالأدب ، وذوق جيد في التقدير . والكتاب مكمل لسلسلة من الكتب ظهرت في عصر الصولي أو قريب منه .

ذلك أن أبا تمام خرج على الناس بنوع جديد من الشعر أخرجه من رأسه لا من قلبه ، فهو يفوص على المعاني العقلية غوصاً ، ثم يرفعها إلى السماء ويعمل فيها خياله البعيد ، ويختار لها الألفاظ ، ويعني بديعها وجناسها ، فتم له من معانيه العميقة إلى القاع ، وخياله المرتفع إلى السماء ، وألفاظه المتجانسة المزوقة ، نوع جديد من الشعر لم يسبق إليه ؛ نعم إن كل جزئية من هذه الجزئيات قد سُبِقَ إليها ، فقد سبقه مسلم ابن الوليد بكثرة البديع والجناس في شعره ، وسبقه أبو نواس وبشار بكثرة المعاني وغزارتها ؛ ولكن كل هذه الجزئيات — مبالغاً فيها — لم تجتمع لأحد قبل ما اجتمعت لأبي تمام .

رشأن الجديد في كل عصر ، وفي كل علم وفن ، أن يثير جدالا ، وأن يقسم الناس إلى معسكرين : معسكر ينصره ، ومعسكر يخذله ، وأن يشتد القتال بين المعسكرين .

وكذلك كان الحال في أبي تمام : فقد أتى بجديد فتنازع العلماء والأدباء فيه ، فأما من تعصب للقديم كابن الأعرابي ، فكرهوا أبا تمام وكرهوا ما جاء به من شعر جديد ، وقالوا : إنه خرج عن عمود الشعر المعروف . وأما من مرن ذوقه وعقله ولم يتقيد بقديم ، فقد أعجب بأبي تمام أيما إعجاب ، وخاصة من تفلسف ذوقه وعمق فكره وبعد خياله واستطاع أن يفهمه ، لأن أبا تمام كان يغوص في الغالب أو يرتفع حتى لا يدركه إلا الخاصة .

وشاء القدر أن يعاصره البحتري ، وهو قريب المعنى حسن الأسلوب ، لا يغرب إغراب أبي تمام ، ولا يبعد عن عمود الشعر بجد أبي تمام ، إلى ديباجة مشرقة وسبك محكم ؛ فساعد وجود البحتري على انقسام الأدباء والعلماء ، وخلف هذا الانقسام ثروة جيدة من النقد الأدبي لم نظفر بمثلهما في أي عصر سابق ؛ فألف الآمدي كتابه « الموازنة بين أبي تمام والبحتري » يتعصب فيه للبحتري من وراء حجاب . وألف الصولي هذا الكتاب يتعصب فيه لأبي تمام ، وحكى لنا هذا وذاك الآراء المختلفة والحرب العوان بين المدافعين والمهاجمين ، وتولد من كل ذلك آراء قسمة لها شأنها في النقد الأدبي عند العرب ؛

بتصنيف الكتب ، كثير الرواية واسع الحفظ . بلغ من روايته الواسعة ومحفوظاته
الكثيرة أن كان له فيما يقولون خزانة كتب كبيرة من تصنيفه ، جلودها مختلفة
الألوان ، وكان يعجب بها ويتباهى ويقول : هذا كله سماعي . وإذا ما احتاج إلى
معاودة شيء منها قال : يا غلام ، هات الكتاب الفلاني . قال فيه أبو سعيد العقيلي :

إنما الصولى شيخ أعلم الناس خزانة
إن سألتناه بعلم نبتنى عنه الإبانة
قال يا غلمان هاتوا رزمة العلم فلانته

وما تذكره لنا الكتب من تصنيفه كثير يبلغ قرابة أربعين كتابا معظمها في
أخبار الشعراء ورواية أشعارهم وجمعها ، فله :

كتاب الأوراق « مطبوع » . أخبار الشعراء . كتاب الوزراء . أخبار
السيد الحميرى ومختار شعره . كتاب العبادة . أخبار سُدَيْف ومختار شعره .
كتاب الأنواع . أخبار أنى تمام « مطبوع » . كتاب رمضان . أخبار
الجبائى . كتاب سؤال وجواب رمضان . أدب الكتاب « مطبوع » .
أخبار أنعباس بن الأحنف ومختار شعره . الشامل فى علم القرآن . شرح ديوان
أبى تمام . كتاب اللقاء والتسليم . كتاب تفضيل السنان . كتاب الغرر ، أمالى .
أخبار القرامطة . أخبار أبى عمرو بن العلاء . مناقب على بن القرات . أخبار
الفرزدق . كتاب الشبان والنوادر .

و جمع ورتب الدواوين الآتية :

ديوان ابن الرومى . ديوان أبى تمام . ديوان البحترى . ديوان أبى نواس .
ديوان العباس بن الأحنف . ديوان على بن الجهم . ديوان ابن طباطبا .
ديوان إبراهيم بن العباس . ديوان ابن عيينة . ديوان ابن شراعة . ديوان
الصنوبرى . ديوان دعبل بن على . ديوان ابن المعز . ديوان مسلم بن الوليد .

وقد نشأ الصولى ببغداد نشأة الأشراف ، ونادم الخلفاء وكتب لهم ، وكان ذا حظوة عندهم ، نادم المكتفى ثم المقتدر ثم الراضى ، وكان أولاً يعلمه . وروى عن أبى داود السجستانى وأبى العباس ثعلب والمبرد . وروى عنه الدارقطنى والمرزبانى وأبو الفرج الأصفهانى . وله أشعار قليلة فى المدح والغزل وغير ذلك ، لا تدل على شاعرية خصبة . وكان الصولى أوحده الناس فى لعب الشطرنج حتى ضرب به المثل فى ذلك .

ويقال إنه خرج من بغداد لضيق لحقه ، ونزل البصرة وتوفى بها سنة ٣٣٥ هـ أو ٣٣٦ هـ . وقيل إنه توفى مستتراً لأنه روى خبراً فى حق الإمام على بن أبى طالب فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه .

هذا مجمل ما نتحدث به الكتب القديمة عن الصولى ، وأظهر ما فى حياته كثيرة تصانيفه . ولعل ذلك يرجع إلى أن العصر الذى نشأ فيه كان عصر اضطراب ومحن سياسية ، فمكف على الاشتغال بالتأليف ليكون بمنجاة عن الوشايات والدسائس السائدة فى هذا الوقت . هذا إلى أنه نشأ كما نعلم فى قصور الخلفاء ، وكان نديماً ومعلماً لبعضهم فاضطره مركزه هذا أن يحصل من العلوم أوفر قسط لئلا يفجم أو يغلق عليه القول .

وقد أظهر لنا كتابه هذا نواحي لم نكن نعرفها قبل عن شخصيته . فالصولى يزعم أنه يفوق علماء عصره جميعاً ، وأنه وحده الذى يستطيع أن يقوم بشعر أبى تمام وينهض به^(١) .

ويظهرنا هذا الكتاب كذلك على ما كان بين الصولى وبين غيره من العلماء من خصومات عنيفة ، ويصل به الأمر إلى أن يرتفع بنفسه عنهم ، ويبراهم دونه ويزدريهم أشنع ازدراء . يقول لصاحبه الذى قدم له الكتاب : « ولولا

فأورخ النقد سيجد في الحركة التي كانت حول أبي تمام والبحترى ثروة واسعة ومادة ضخمة ، يجد فيها القول ذاسعة ، وعلى رأسها هذان الكتابان القيمان « الموازنة ، وأخبار أبي تمام » . وقد مضى زمان كنا لا نسمع فيه إلا نعمة الانتصار للبحترى من الآمدى ، فكان في هذا الكتاب الذى بين أيدينا الآن ما يعدل هذه النعمة ، ويلطف هذه الحدة ، فتجاوب النغمتان ، وتتعاذل الكفتان ، ويكون أمام القاضى العادل أقوال الخصوم والمؤيدين تامة في غير نقص .

وأما الناحية الأخرى التي أعجبت بها فهي أن هذا الكتاب من خير الأمثلة لما ينبغى أن يكون عليه « النشر » ، فقد عني ناشروه بتصحيحه وضبطه حتى قل أن أعثر فيه على غلطة ، وقابلوا أبيات الشعر التي وردت في الكتاب — وليس لديهم منه سوى نسخة خطية واحدة — بنفس الأبيات في الدواوين والكتب الأخرى ، وأثبتوا ما بينها من اختلاف ، وترجموا الكثير من الأعلام الواردة في الكتاب ، وشرحوا ما ورد فيه من غريب ، وما غمض من أشعار أبي تمام ، وقابلوا — في كثير من الأحيان — القصة التي وردت فيه بنفس القصة في الكتب الأخرى مع بيان وجوه الاختلاف إن كان ، وذكر الصفحات .

وهو عمل مجهد حقا يستحق كل تقدير وثناء ، ويصح أن يتخذ مثلا للناشر ، وقدوة لمن أراد أن يخدم كتاباً قديماً .

ولا بأس أن أقص على القارئ طرفاً مما بذله الناشرون لهذا الكتاب ، فن أكثر من ثلاث سنوات أتجه الأديبان خليل عساكر ومحمد عزام نحو شعر أبي تمام ، وأرادا أن يخرجوا شعره مضبوطاً مشروحاً ؛ فقصدا إلى جمع نسخ الديوان وما عليه من شروح ، وأتجها إلى المكاتب وفهارسها يبحثان كل ما ورد فيها عن أبي تمام . ومن حين إلى حين يأتيان لي بنبث من أسماء الكتب في مكاتب العالم المختلفة ، يطلبان إلى أن أرجو مكتبة الجامعة في استنساخها أو أخذها بالصورة الفوتوغرافية ، فأجيب طلبهما وتجييب مكتبة الجامعة طلي ، حتى اجتمع لهما مكتبة قيمة عن أبي تمام وشعره وشرحه ؛ فكان مما عثرا عليه في طريقهما هذا الكتاب ، فاستحسناه ، وعرضاه على فاستحسنته معهما ، ورغبا في نشره فاستصوبت رأيهما ، فعكفا عليه دراسة وتصحيحا حتى خرج في هذا الشكل الأنيق .

وأنا أرجو أن يتابعا عملهما في أبي تمام على هذا النحو حتى يخرجوا لنا مكتبة عنه تجلّي شعره وتظهر قيمته ، فليس ذلك على أبي تمام بقليل ، وليس صدور ذلك منهما بغريب ، فإنهما اليوم خليقان بالشكر ، وما يأتي منهما بعد اليوم مرجو منه أن يكون موضع إعجاب ما

أحمد أمين

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم « الحمد لله الذي هدانا لهذا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا أنه هدانا الله »

كان اتجاهنا إلى هذا النوع من العمل نتيجة لدوافع كثيرة ، منها تلك
المحاضرات القيمة التي ألقاها علينا أستاذنا المرحوم برجستراسر عام ١٩٣٢ م في
« علم نقد النصوص » فقد كانت في الحقيقة منهجاً قوياً لما يجب على الناشر أن
يسلكه في نشر كتاب قديم . وهو أول مستشرق كتب في هذا الموضوع وحاضر
فيه باللغة العربية . وجدير بنا أن نذكر بهذه المناسبة أن الدكتور كراوس
الأستاذ بكلية الآداب ، قد ألقى في العام الماضي محاضرات في نفس الموضوع
وكان لها أثرها في نشر هذا الكتاب .

ومنها دراستنا في كلية الآداب ، فقد كانت تمر علينا أنماط من الكتب
طبع بعضها في أوروبا وطبع بعضها في مصر أو في غيرها من البلدان الشرقية ،
وكنا إذا كلفنا بعمل بحث من البحوث هرولنا إلى مراجع المطبوعة في أوروبا ،
فإذا وجدنا أن بعض هذه الكتب ليس لها إلا طبعة مصرية غير محققة ولا مفهومة
أناقلنا في طلبها والاطلاع عليها . وشتان بين كتاب يسمعك بما تريد في لحظة ،
وبين كتاب تظل في كثير من الأحيان تقلبه ورقة فورقة وسطراً فسطراً حتى تهثر
على ضالتك منه .

ومنها الرغبة الخالصة في خدمة اللغة العربية والأدب العربي من هذا الطريق ،
فإن بين جدران المكاتب المختلفة كنوزاً قيمة من المخطوطات القديمة الخليفة
بأن تبعث من مراقدها وتنشر في الناس .

ومنها عملنا في مكتبة الجامعة المصرية بعد أن تخرجنا في كلية الآداب ،
واتصالنا بالمكتبة العربية اتصالاً وثيقاً ، بحكم اشتغالنا في فهارس الكتب العربية
المخطوط منها والمطبوع .

عندئذ وجدنا أسباب العمل في نشر الكتب القديمة مهيأة والفرصة مواتية ،
فعرضنا الفكرة على أستاذنا أحمد أمين فرحب بها ، ثم وقع اختيارنا — بعد
بحث — على شرح الخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام . فاستحضرننا جميع
ما عثرنا عليه من نسخ هذا الشرح — المطول منه والمختصر — من مكاتب العالم
المتلفة . ولم تقتصر على نسخ شرح التبريزي وحدها ، بل استنسخنا شرح
الصولي عن أصله المحفوظ بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة . كما استحضرننا
صورة من شرح المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفي عن صورة
دار الكتب المصرية المأخوذة عن الأصل المحفوظ بمكتبة البلدية بسوهاج ،
وشرح ابن المستوفي هذا أوفى الشروح جميعاً إلا أنه للأسف الشديد ناقص .
وكذلك استحضرننا صورة من شرح المشكل من شعر أبي تمام للمرزوقي المحفوظ
بالأستانة ، وصورتين لمخطوطتين من ديوانه محفوظين بمكتبة الأسكوريال ، وهما
رواية القالي ، وقد رمزنا لإحدهما في حواشي الكتاب بالحرف (س) وهي
ضمن ما اعتمدنا عليه في تحقيق شعر أبي تمام الوارد في هذا الكتاب . وقد
اتصلنا أثناء استقصائنا لهذه المخطوطات بالأستاذ الجليل بروكلمان وسألناه عما
يعرف منها ، فتنفضل بأن دلنا على بعضها فله منا الشكر خالصاً .

وفيما نحن عاكفون منذ أكثر من ثلاث سنوات على العمل في شرح
الخطيب التبريزي ، واصلتنا منذ عام ونصف عام صورة فوتوغرافية لهذا الكتاب
الذي تقدمه اليوم ، فأثرنا نشره أولاً ، وأرجأنا شرح التبريزي إلى حين ،
ريثاً نخرج « الأخبار » . وذلك ليكون بمثابة تعريف بالشاعر قبل إخراج شعره
مشروحاً ، ولأنه يعتبر من أمهات كتب الأدب لما لمؤلفه من مكانة علمية وأدبية ،

ولقربه من عهد أبي تمام ، ولأن فيه أخبارا كثيرة تفرد بذكرها ، وأبياتا من الشعر لم نجد لها في دواوين أصحابها . ثم هو فوق ذلك كله يرسم لنا صورة طريفة للحياة الأدبية في عصر الصولي ، بأسلوب قوى رصين ، فيه حياة وفيه إغراء .

وبعد أن هيأنا الكتاب للطبع ، وقدمناه للطبعة فعلا أنبأنا الدكتور كراوس ، بأنه علم من الدكتور ريتز أن الأديب نظير الإسلام الهندي اشتغل بنشر الكتاب تحت إشراف الدكتور اشبيس ، وأعدده هو الآخر للطبع . فلما علموا بأننا سنطبع الكتاب في « لجنة التأليف والترجمة والنشر » اتصلوا بالدكتور كراوس واستقر رأينا جميعاً على توحيد العمل بتضمين الكتاب ما في النسختين من تعليقات ليخرج على أكل صورة ممكنة . وكان مما بشنا على الاشتراك مع زميل نظير الإسلام في هذا العمل ، وحببه إلى نفسنا ، الرغبة القوية في إيجاد نوع من الصلة الأدبية بين مصر والهند ، نرجو أن تدوم وأن تتوثق عراها إن شاء الله . ونحن في هذا مع صاحبنا كما كان أبو تمام مع صاحبه على بن الجهم حين قال له :

أويفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد

ومن الإنصاف أن نذكر ما قام به زميلنا من مجهود ظاهر في كثرة المراجع التي اعتمد عليها في تحقيق أبيات الشعر والتراجم ، ومواضع مشكلة من الكتاب . وعيننا نحن بضبط متن الكتاب ، ومقابلة شعر أبي تمام بوجه خاص على ما في أيدينا من شروح التبريزي والصولي وابن المستوفي وديوان أبي تمام « نسخة الأسكوريال » . ثم أثبتنا من هذه الشروح ما احتاج إلى شرح من شعره . وكذلك شرحنا ما في الكتاب من ألفاظ لغوية .

ولم نثبت ما أثبتناه في الحواشي من مراجع تفرد بذكرها صاحبنا إلا بعد

أن تحققنا من صحة أرقام الأجزاء والصفحات إذ كانت نسخته التي أرسلها إلينا مكتوبة على الآلة الكاتبة لا بخطه . فإما مراجع أبيات الشعر والتراجم التي اشتركنا معه فيها واختلفت طبعاتها فقد وحدناها بالاعتماد على طبعة واحدة . وأما ما كان له من رأى في بعض المواضع المشككة فقد أثبتناه في المتن حيناً ، وأثبتناه له في الحاشية حيناً آخر ، مرموزاً إليه بالحرف (هـ) أى الهندى .

ونحن سعداء حقاً بأن نسجل في هذه المقدمة فضل أسانذتنا الأجلاء الدكتور طه حسين بك والأستاذ أمين الخولى والدكتور كراوس والأستاذ إبراهيم مصطفى ، إذ رجعنا إليهم فى تحقيق مواضع مشككة من الكتاب ، فكان لصائب رأيهم وثاقب نظرهم أثر عظيم فى التغلب عليها .
أما أستاذنا أحمد أمين فقد هد لنا السبيل إلى هذا العمل ، وأشرف علينا ووالانا بعطفه وتشجيعه ، ثم تفضل بالموافقة على طبع الكتاب على نفقة لجنة التأليف ، وتفضل أخيراً بكتابة التقديم .

والآن نحب أن نذكر كلمة عن مؤلف الكتاب ، وثانية عن وصف النسخة الخطية التى اعتمدنا عليها ، وثالثة فى الطريقة التى سلكناها فى النشر ، وفى الأرقام الحديثة .

أبو بكر الصولى

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن الغزالي بن صول تكين ، الكاتب المعروف بالصولى الشطرنجى . كان ذا نسب ، وكان أهله ملوك جرجان ومن دعاة بنى العباس .

وهو من الأدباء الظرفاء ، حسن المعرفة بأداب الملوك والخلفاء ، حاذق

ما اضطررت إليه من الاحتجاج لما نددتني إليه ، لما كان لمثل هؤلاء خاطر في فكري ، ولا طريق على لساني ، ولا أهلت منهم أحداً لذي^(١) . ثم هو يزعم أن غيره من العلماء يسرق كثيراً مما يؤلفه ويضمنها أماليه ، ويذكر لنا من هؤلاء أبا موسى الحامض الذي سطا فيما يقول على كتابيه الشبان والنوادير والشامل في علم القرآن ، وأخذ منهما أشياء ضمنها كتبه ، ثم أنفق منها تقاريق ، ولم يعرف ذلك إلا بعد أن مات أبو موسى الحامض^(٢) . وهو يدعي أنه يكره أن يكون صدى لغيره يردد المعاني التي سبق إليها ، ويقول إنه حين عمل « أخبار الفرزدق » شرط على نفسه ألا يأتي بحرف ذكر في النقائض من أخبار هذا الشاعر ، إلا ما لا بد منه من ذكر نسبه وأزواجه وغير ذلك . بل يبلغ به الكبرياء فيقول إنه لما شرع في عمل أخبار جرير بلغه أن قوماً تضمنوا عملها على نهجه خلافاً عليه وكيداً له ، فأمسك عن إتمامها امتحاناً لصدقهم فمات بعضه وبقي آخرون ولم تعمل^(٣) . فأنت ترى أن الصولي في هذا الكتاب معتز به إلى حد بعيد ، وليس من شك في أنه يتمتع بمكانة عالية وشهرة عريضة في الأدب لكثرة ما صنف وما روى .

ونرجح أن يكون الصولي ألف هذا الكتاب في أيام محنته التي أشرنا إليها ، أي في أواخر أيامه حين خرج من بغداد مغضوباً عليه ، فهو يقول لأبي الليث مزاحم بن فاتك الذي قدم له الكتاب : « ثم أرتني عين الرأي بقية في نفسك لم يطعمها لي لسانك إما كراهة منك لتعبي ، أو إشفاقاً من الزيادة في شغلي ، مع ما يتقضى من جور سلطان وتغير الإخوان »^(٤) .

(١) الأخبار ٤٠ ، ٤١

(٢) » ١١ ، ١٠

(٣) » ١٣

(٤) » ٥

أما أبو الليث مزاحم بن فاتك هذا فقد حاولنا أن نمثله على ترجمة فلم نجد له ذكراً فيما رجعنا إليه من كتب التراجم .
هذه لمحة سريعة عن الصولى ، وهى إن لم تظهرنا تماماً على شخصيته فهى تكفى للتعريف به فى هذا المقام .

النسخة الخطية وقيمتها

أما النسخة الخطية التى اعتمدنا عليها فى نشر الكتاب ، فهى مصورة عن أصل محفوظ بمكتبة الفاتح بالآستانة تحت رقم ٣٩٠٠ ، وقد أرسلها الدكتور ريتز إلى مكتبة الجامعة المصرية ضمن ما أرسل من صور لشروح التبريزى وغيره على ديوان أبى تمام . ولقد بحثنا فى فهرس المكاتب التى تحت أيدينا عن نسخ أخرى من « الأخبار » فلم نمثله على شىء . ثم أرسلنا خطاباً إلى الأستاذ بروكلمان قبل شروعه فى النشر ، نسأله عما إذا كانت يعرف نسخة منه أخرى ، فأجاب بأنه لا يعرف سوى نسخة الآستانة .

وهذه النسخة قديمة ، ليس عليها تاريخ ولا اسم ناسخ إلا أنها قيمة . وبالورقة الأولى منها آثار البلى الذى لم نتمكن بسببه من قراءة بعض الحروف تارة وبعض الكلمات تارة أخرى . أما سائر النسخة فواضح إذا استثنينا كلمات لا تتجاوز العشر عدداً . وعدد أوراقها ١٣٥ ورقة ، ومسطرتها ١٤ سطرًا ، وهى مكتوبة بقلم النسخ المعتاد ، ومشكولة شكلاً صحيحاً فى جملته . وقد أثبتنا الشكل الخطأ فى حواشى الكتاب كما ورد فى النسخة وكتبنا صوابه فى المتن . إلا أن فى النسخة مع ذلك مواضع كثيرة خالية من الشكل أو من الإعجاز أو منهما معاً ، وفيها كذلك الخلق^(١) أربعة . وقد لاحظنا أن فى المتن كلمات ناقصة فى مواضع

(١) الألقاق جمع لحق بفتح اللام والحاء وهو تخريج الساقط فى الحواشى ، وذلك أن يخط الناسخ من موضع سقوطه فى السطر خطأ صاعداً إلى فوق معطوفاً بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التى يكتب فيها اللحق .

غير قليلة فأكثناها وكتبناها بين قوسين مربعين هكذا [] . وذلك يدل على أن الناسخ كان يستدرک أثناء الكتابة بعض ما ينسأ من لفظ أو ألفاظ أولاً فأولاً ؛ ويدل كذلك على أنه لم يعارض النسخة آخر الأمر على الأصل الذى نقلت منه فجاء فيها سقط غير قليل ، أو على أن النسخة التى نقل عنها لم يكن فيها نفس الكلمات التى سقطت من هذه النسخة .

أما صفحة العنوان فقد كتب فيها بخط يشبه خط الكتاب تماماً :

رسالة أبى بكر محمد بن يحيى الصولى
إلى أبى الليث مزاحم بن فاتك فى تأليف أخبار أبى تمام
الطائى وشعره

والسطر الأول منها مكتوب بخط نسخى كبير نوعاً ، وقد ضاعت بعض حروفه من أثر البلى . ثم كتب تحت هذا العنوان بخط صغير مغاير لخط النسخة :
وقف

مرحوم جلي زاده مولانا درويش محمد

ثم كتب تحت هذا بخط مختلف عن الخط السابق :

وقف جلي زاده
كتبه الفقير محمد بن خضر بن الحاج حسن

وفى حواشى صفحة العنوان غير ذلك أرقام ورموز وألفاظ ، ليس لها فيما يظهر قيمة تذكر . وقد كتب فى أعلى الصفحة الأولى من النسخة فوق البسمة ثلاثة أسطر غير واضحة تماماً ، يرجح أن تكون صورة سماع أو نحوه ونصها كما يلى تقريباً :
ى [الشيخ أبى] الحسن أحمد بن محمد بن الصلت فى منزله [...] سنة أربع وأربعائة من أصله الذى سمع منه من أبى بكر محمد بن يحيى الصولى وعليه خطه وأبى منصور محمد بن على بن ؟ شمله بنظره فى كتابى هذا قال [...] قرأت على أبى بكر الصولى .
أما عنوان « أخبار أبى تمام » فقد ذكر فى ورقة ٢٨ فى تضاعيف الكتاب كأنه عنوان فرعى مع أنه هو العنوان الأسمى ، وكان يصح أن يصدر به الكتاب ، أو يكتب على الأقل فى صفحة خاصة بين « رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك » وبين « الأخبار » نفسه . ولعل هذا هو السبب الذى جعل الأستاذ بروكلمان يذكره

في ملحق كتابه « تاريخ الأدب العربي » الذي يطبعه الآن تحت عنوان « رسالة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي إلى أبي الليث مزاحم بن فائق إلخ » ، لا تحت عنوان « أخبار أبي تمام » كما كان يصح أن يكون .

ذكرنا قبل أن النسخة ليس عليها تاريخ نسخ ولا اسم ناسخ ، وقد درسنا النسخة علنا نعرف الزمن الذي كتبت فيه ، وأخيرا رجحنا أن تكون كتبت في أواخر القرن الخامس الهجري ، أو في النصف الأول من القرن السادس على أكثر تقدير ، ودليلنا على ذلك أمور :

(١) نوع الخط : فهو يشبه كثيراً نوع الخط النسخي المستدير في هذا العصر من جهة رسم الحروف ، وتجاور الكلمات بعضها إلى بعض . وهو في الوقت نفسه يشبه الخط النسخي الموصل .

(٢) علامات الإجمام والإهال والشكل : فإن الحروف المعجمة قد استوفت علامات إجمامها بالطريقة المألوفة مع تغيير يسير ، كوضع ثلاث نقط متجاورات فوق الشين أحيانا بدل أن توضع فوقها كالأثافي ، وكوضع نقطتي الصاد ، والغين الابتدائية داخل رأسيهما لا فوقهما ، وكوضع نقطة الدال بين يديها لا فوقها . أما الحروف المهملة كالحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين فقد وضع لكل منها علامة خاصة بالإهال لثلاث تلتبس بنظيراتها المعجمة : وضع تحت الحاء حاء صغيرة ، وتحت الدال نقطة ، ووضع فوق الراء صورة هلال كقلامة الظفر مضجعة على قفاها هكذا ، وتحت السين ثلاث نقط متجاورة ، وتحت كل من الصاد والطاء نقطة ، وتحت العين نقطة أو رأس عين صغيرة . ولم يلتزم الناسخ وضع هذه العلامات دائما ، بل كان يتركها أحيانا كثيرة .

وأما الشكل فقد رسم بطريقة يتضح منها قدم النسخة ورقيا إلى العهد الذي أسلفنا ذكره : رسمت الكسرة مائلة ، ولكنها متجهة في ميلها من اليسار

إلى اليمين ، والمألوف عكس ذلك ، ورسمت الشدة فوق الفتحة لا تحتها كما نراه في النسخ الخطية المتأخرة ، والحرف المشدد الذى عليه ضمتان رسمت ضمناه تحت الشدة ، والراء المشددة المضمومة وضعت علامة إهالها التى تشبه قلامة الظفر بين الشدة والضممة . والتاء المربوطة التى عليها فتحة رسمت فتحتهما تحت النقطتين لا فوقهما .

ولقد استقصينا تطور هذه العلامات فوجدنا أن هذا النوع من الرسم يكاد يشبه نوع العلامات فى ذلك العصر ، أى فى أوائل القرن السادس الهجرى .

(٣) وأخيراً نلاحظ أن الطريقة التى كتبت بها بعض عناوين الفصول ، مثل عنوان « أخبار أبى تمام مع الحسن بن رجاء » و « أخبار أبى تمام مع خالد ابن يزيد الشيبانى » ترجح كثيراً أن النسخة كتبت فى هذا العهد . ذلك بأنها مكتوبة بخط بين الكوفى والنسخى أو هو إلى النسخى أقرب ، وقد رسمت الألفات المنفصلة فى هذه العناوين طويلة ، ولها ذيل مردود إلى جهة اليمين . وقد ظلت هذه الطريقة فى كتابة العناوين مستعملة إلى أوائل القرن السادس ، ثم اختلفت بعد ذلك .

طريقة نشر الكتاب

أما الطريقة التى اتبعناها فى نشر هذا الكتاب فهى أننا جعلنا له حاشيتين : إحداهما عادية وهى التى لها أرقام بين قوسين ؛ وأخرها وهى التى تسبق أرقامها بلفظ « سطر » دائماً ، جعلناها لإثبات الروايات المختلفة التى وجدت فى أى من المراجع التى رجعنا إليها فى تحقيق أبيات الشعر والقصص والأخبار التى فى الكتاب . وأما الأرقام المكتوبة على الهامش الداخلى بين قوسين مربعين فهى تابعة لخط رأسى مرسوم فى السطور التى يازانها . فالرقم يشير إلى عدد الورقة من الخطوط الأسمى ، والخط يشير إلى بدء الورقة فيه ، وقد أردنا بذلك تسهيل المراجعة على

من أرادها . أما الأرقام التي على الهامش الخارجى فإشارة إلى عدد السطور .
 واتبعنا فى ترتيب فهرس الأعلام إثبات صدور الكنى من أسماء الأعلام
 ومراعاتها فى الترتيب ، فوضعنا « أبودلف » مثلاً فى حرف الألف لافى حرف
 الدال . كذلك راعينا فى الترتيب الكلمات « ابن » و « بنو » و « ذو »
 فوضعناها فى الألف والباء والذال على التوالى . ويدل الرقم الكبير الذى يوجد
 بعد كل من هذه الأعلام على الصفحة ، والرقم الصغير على السطر .
 وأثبتنا فى فهرس أبيات الشعر والمصاريح جميع الأبيات التى ورد ذكرها
 فى الكتاب مرتبة ترتيباً أبجدياً بحسب أوائل هذه الأبيات ، ثم ذكرنا بعد كل
 كلمتين أو ثلاث من البيت قافيته ورقم الصفحة التى يوجد البيت فيها . فإذا كان
 المذكور مصراع بيت ذكرناه كله مع رقم صفحته .

واتبعنا فى فهرس القوافى الطريقة التى سلكها الأستاذ الفاضل الشيخ
 عبد العزيز الميمنى فى فهرس كتاب سمط اللآلى ، وذلك بذكر القوافى مرتبة
 بحسب أسماء الشعراء ، بتقديم المعروف منها على المجهول ، والقوافى المضمومة ثم
 المفتوحة ثم المكسورة ثم الساكنة ، ويتلو كل صنف منها القوافى الموصولة بالهاء .
 ويلاحظ أننا لم نذكر فى هذه الفهارس إلا ما جاء فى متن الكتاب
 لافى حواشيه .

الأرقام الحربية

بقى أن نقول كلمة فى الأرقام التى يجدها القارئ فى أعلى صفحات التقديم
 والمقدمة ، وكذلك على رأس كل فصل من فصول الكتاب . وهى أرقام
 حديثة ابتكرها أحدنا وهو خليل محمود عساكر ، ولا بأس من أن نثبت هنا
 شرحاً موجزاً لهذه الأرقام نقلاً عن مقال له نشر فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ يولييه
 سنة ١٩٣٦ قال :

« هذه أرقام اعتمدت فى تكوينها على بعض الحروف المجائية ، وعلى القيمة

العددية لكل منها في حساب الجمل ، وهذه الحروف هي الألف وتساوي ١ ،
والهاء وتساوي ٥ ، والياء وتساوي ١٠ ، والنون وتساوي ٥٠ ، والقاف وتساوي
١٠٠ ، والثاء وتساوي ٥٠٠ ، والميم وتساوي ١٠٠٠ ، ثم كونت منها الأرقام
الآتية على نظام الأرقام الرومانية المعروفة :

١٠٠ = ح	١٠ = ي	١ = ا
٢٠٠ = حح	٢٠ = يي	٢ = اا
٣٠٠ = ححح	٣٠ = ييي	٣ = ااا
٤٠٠ = حث	٤٠ = دي	٤ = ااا
٥٠٠ = ث	٥٠ = ه	٥ = هه
٦٠٠ = حث	٦٠ = هه	٦ = ههه
٧٠٠ = حثث	٧٠ = هي	٧ = ههه
٨٠٠ = حثثث	٨٠ = هيي	٨ = هههه
٩٠٠ = حثغ	٩٠ = هي	٩ = ايا
١٠٠٠ = خ		

ويمكن كتابة أى رقم يقع في حدود القيم العددية لهذه الأحرف مثال ذلك :

٥٥٠ = حث	١٨ = اهي
١٠٠٦ = اهخ	١١٢ = اهي

والذى أريد أن أنبه إليه أولاً هو أنى لا أريد الاستثناء بهذه الأرقام عن
الأرقام الهندية كما وهم بعض من عرضت عليه الفكرة ، ولكنى أريد أن تستعمل
إلى جانبها في أحوال خاصة أذكر أهمها فيما يلي :

(١) صفحات المقدمة وذلك على النحو الذى استعملناها به في تقديم هذا
الكتاب ومقدمته . فقد جرت العادة أن ترقم مقدمات الكتب بالحروف
الأبجدية : ا ، ب ، ح ، د ، ... الخ . إلا أنه قد يحدث أن تزيد صفحات المقدمة
على العشر وقد تبلغ الحسين وقد تتجاوز المائة ، فتكتب على الصفحات العشر

الأولى الحروف من ا إلى ي . ثم يكتب على الصفحة الحادية عشرة الحرف «ك» ليبدل على صفحة ١١ مع أن قيمته العددية ٢٠ ، ويكتب على الصفحة العشرين الحرف «س» مع أن قيمته العددية ٢٠٠ وهكذا . ومن هذا تجد أنك إذا أردت أن تعرف الصفحة العشرين من المقدمة ، لم تستطع ذلك إلا بعد معرفة الحرف الهجائي الذي ترتيبه عشرون في الأبجدية . ثم تنجم هنالك مشكلة ، وذلك عند ما تتجاوز المقدمة ٢٨ صفحة : فإن الصفحة ٢٩ يكتب عليها الحرفان «يا» والصفحة ٣٠ يكتب عليها «يب» الخ . ولا يخفى أن ذلك مما يزيد محاولة معرفة أية صفحة من المقدمة صعوبة وتعقيدا .

ومن الخيل التي يلتجأ إليها عند ما تطول المقدمة ، ما وجدته في مقدمة بعض الكتب من استعمال الأبجدية إلى آخرها وهو حرف الغين ، ثم بدئها من جديد وكتابة الحرف «ا» وإلى جانبه ألف صغيرة ، ثم الحرف «ب» وإلى جانبه باء صغيرة وهكذا . ولست أدري ماذا كان يحدث في ترقيم مثل هذه المقدمة إذا طالت حتى بلغت ضعفها أو ثلاثة أضعافها .

ونحن نستنبط مما قدمنا أننا لا ننظر إلى الحرف في هذه الأحوال باعتبار قيمته العددية في حساب الجمل ، بل ننظر إليه باعتبار أنه حرف مجرد عن أية علاقة بينه وبين الأعداد . وإن الذي أريد أن ألفت النظر إليه هو ألا ننظر إلى الحروف بحسب الاعتبار الثاني وهو النظر إليها كحروف مجردة ، بل ننظر إليها بحسب الاعتبار الأول وهو ملاحظة العلاقة بينها وبين قيمتها العددية . أعني بذلك أننا إذا كتبنا الحرف «ه» على صفحة من المقدمة مثلاً أردنا به خمسة ، وإذا كتبنا الحرف «ى» أردنا به عشرة ، وإذا كتبنا الحرف «هه» أردنا به خمسين لا الصفحة الرابعة عشرة ، إذ أن ترتيبه في الأبجدية الرابع عشر ، وإذا كتبنا الحرف «ههه» أردنا به مائة لا الصفحة التاسعة عشرة . وهذا ملحظ دقيق وهو في الوقت نفسه لب الفكرة التي تهديت إليها .

(٢) وتستعمل في فصول الكتاب ، كما استعملت في كتاب الأخبار هذا .
 (٣) وتستعمل في فهارس الكتب ، وبخاصة إذا كان الكتاب مكوناً
 من أجزاء كثيرة فتجمل هذه الأرقام الحديثة للإشارة إلى الجزء ، والأرقام
 الهندية للإشارة إلى الصفحة من الجزء ، وذلك منعاً للالتباس ، مثل :

جزء أ هـ : ١٢٠٥ ، ١٢٨

» اى : ٧ ، ٩٧ ، ٢٥٠

وقد أرسلت صورة من هذه الأرقام إلى المجمع اللغوى لبحثها ومناقشتها
 وإبداء الرأي فيها ، ثم أرسلت صوراً أخرى منها إلى بعض المستشرقين لاستطلاع
 آرائهم فوصلتني ردود من حضرات الأساتذة الأجلاء : بروكلمان و ماكس
 مايرهوف وماسينيون وكراشكوفسكى وفلنتشك ومرجليوث .

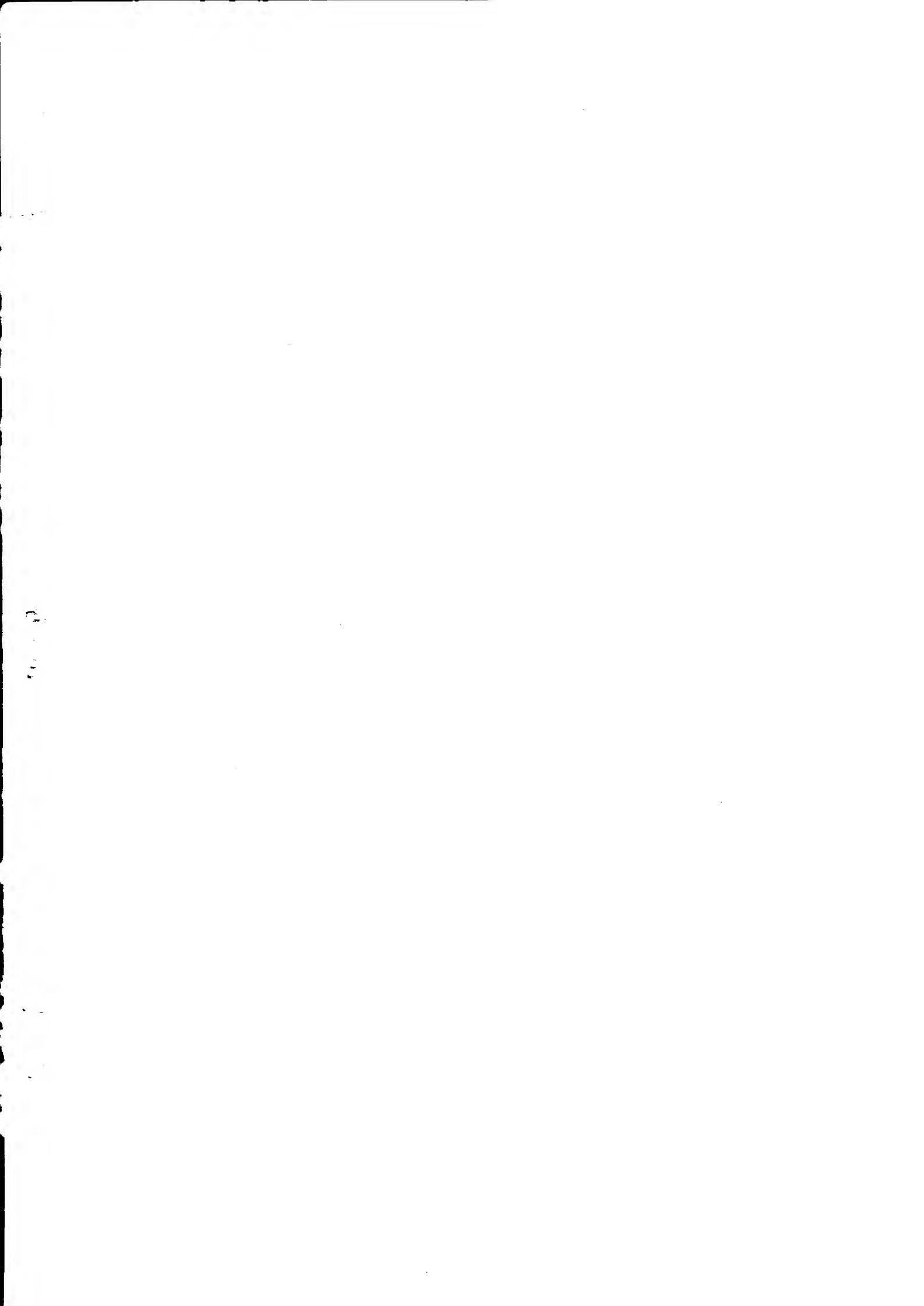
تلك هي الأرقام الحديثة أستعملها لأول مرة في هذا الكتاب ليكون ذلك
 برهاناً عملياً على إمكان استعمالها في الطبعة العربية ، ولتزداد باستعمالها وضوحاً .

وأخيراً فنحن نتذرع عن أمرين لا نجد مندوحة من الاعتذار عنهما ، أما
 أولهما : فما قد يجده القارئ الكريم من تقصير في ناحية من هذا الكتاب ،
 ويسرنا كثيراً أن ينبهنا إلى شيء لم نتنبه إليه ، وأما الثاني : فلأننا أطلنا في
 المقدمة ، وعذرنا في ذلك أننا لم نجد بدا من ذكر ما ذكرنا لكثرة ما أحاط
 هذا العمل من اعتبارات ما



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كل امرئ خلقا
منه ليؤمن به من الله عز وجل
فانما هذا العلم الذي انزلنا به
القران والكتاب والسنن والاحاديث
الطاهرة كلها هي من عند الله
العليم الحكيم الذي لا يهدي
القوم الضالين الى صراط مستقيم
ولا يضلهم عن صراط مستقيم
والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كل امرئ خلقا
منه ليؤمن به من الله عز وجل
فانما هذا العلم الذي انزلنا به
القران والكتاب والسنن والاحاديث
الطاهرة كلها هي من عند الله
العليم الحكيم الذي لا يهدي
القوم الضالين الى صراط مستقيم
ولا يضلهم عن صراط مستقيم
والله اعلم بالصواب



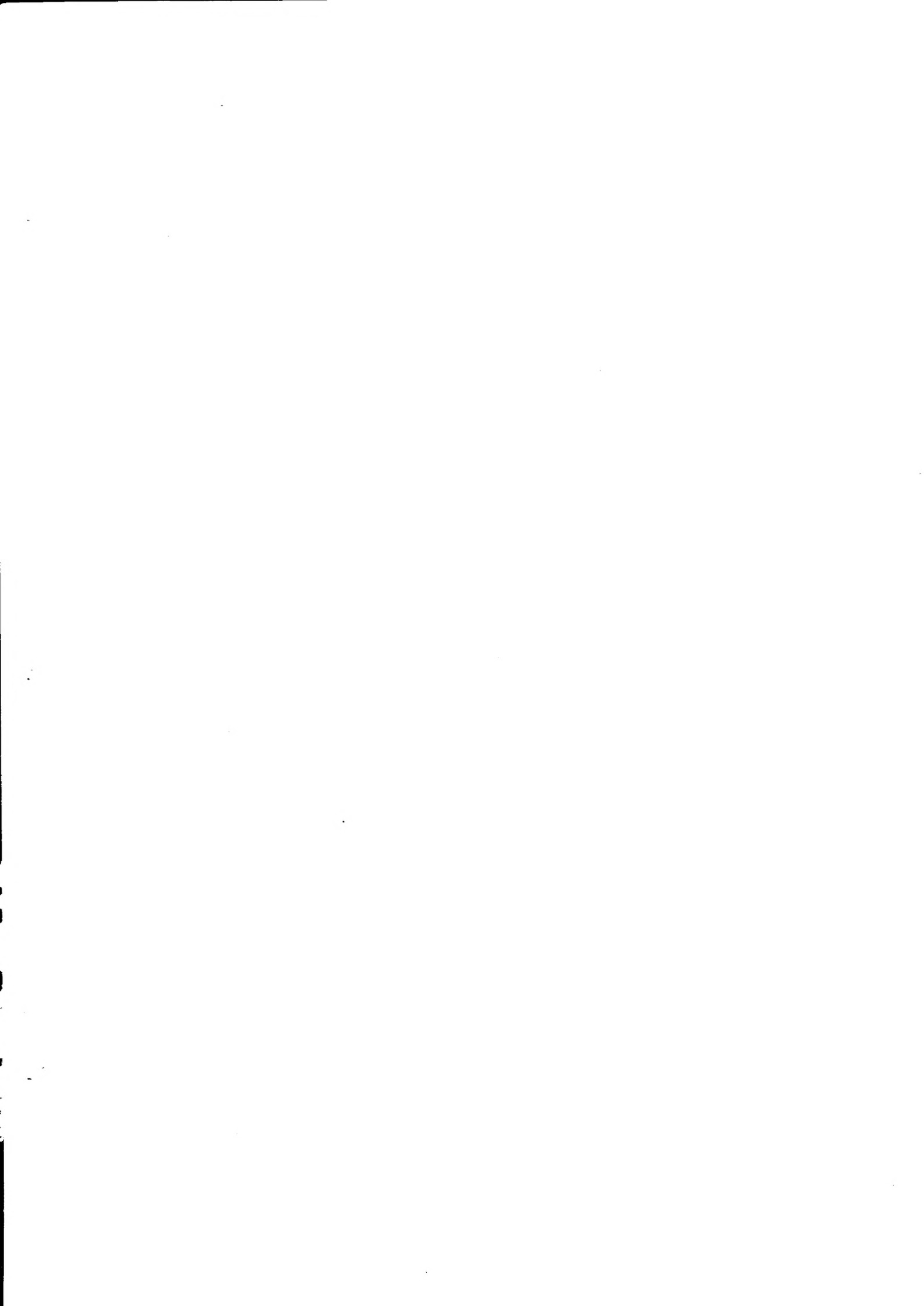
رسالة

أبي بكر محمد بن يحيى الصولى

إلى أبي الليث مزاحم بن فاتك

فى تأليف

أخبار أبي تمام الطائى وشعره



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله أهل الحمد أن يكون له، وأهل النعمة أن تكون منه،
المتفضل^(١) على جميع خلقه، [والمبتدئ... الذي]^(٢) أوضح سبيل
حجته، وسهل طريق طاعته، وجعل كل ما تقع عليه عينه،
أو ينزع إليه قلبه، أو يجتاز به خاطره، دليلاً على ربوبيته، وشاهداً
بوحدانيته؛ وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه وخير رسله، وعلى آله
الطيبين، وسلم تسليماً.

أما بعد: أدام الله في أزعد العيش، وأكمل السرور، وأمد
العمر، وأرضى العمل عزك؛ وحسن الزمان الذي قل فيه نظيرك
بقائك، ووهب لأهل الأدب سلامتك؛ فإنك جارتني^(٣) آخر
عهد التقائنا فيما أفضنا فيه من العلوم أمر أبي تمام حبيب بن أوس
الطائي، وعجبت من افتراق آراء الناس فيه^(٤)، حتى ترى أكثرهم

(١) غير واضحة في الأصل تماماً.

(٢) ثلاث كلمات مطموسة، وما أثبتناه هو أقرب الاحتمالات للأولى والثالثة
منها. وقد قرأها الدكتور ريتز في المخطوطة الأصلية بالأسنانة على هذا النحو: «والندى
ك... بـ [الذ] ي».

(٣) في الأصل: جازيتني.

(٤) قال صاحب الأغاني: «وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله
على كل سالف وخالف، وأقوام يعتمدون الرديء من شعره فينصرونه ويطوون بحاسنه،
ويستعملون القصة والمكابرة في ذلك، ليقول الجاهل بهم لأنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه =

والمقدّم في علم الشعر وتمييز الكلام منهم ، والكامل من أهل
النظم والنثر فيهم ، يوفيه حقّه في المدح ، ويُعطيه موضعه من [٢]
الرتبة ؛ ثم يكبر بإحسانه في عينه ، ويقوى بإبداعه في نفسه ، حتى
يلحقه بعضهم بمن يتقدّمه ، ويفرطُ بعضٌ فيجعلُه نسيجَ وحده ،
وسابقاً لا مُساوياً له .

٦ وترى بعد ذلك قوماً يعيبونه ، ويطنّون^(١) في كثير من شعره ،
ويُسندون ذلك إلى بعض العلماء ، ويقولونه بالتقليد والادّعاء ، إذ لم
يصحّ فيه دليلٌ ، ولا أجابتهم إليه حُجّة ، ورأيتُ مع ذلك الصّنفين
٩ جميعاً ، وما يتضمّنُ أحدُ منهم القيامَ بشعره ، والتّبيينَ لمراده ؛ بل
لا يحسرُ على إنشادِ قصيدةٍ واحدةٍ له ، إذ كانت تهجمُ — لأبَد —
به على خبرٍ لم يروه ، ومثّلٍ لم يسمعه ، ومعنى لم يعرف مثله . فعرّفك
١٢ أن السببَ كما ذكرتُ ، وتضمّنتُ لك شرحَ ما وصفتُ ، حتى

= إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب ، وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر ، ويجعلونه
وما جرى مجراه من تلبّ الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرياسة . وليست إساءة
من أساء في القليل ، وأحسن في الكثير مسقطة إحسانه ؛ ولو كثرت إساءته أيضاً ثم
أحسن لم يقل له عند الإحسان أسأت ، ولا عند الصواب أخطأت ، والتوسط في كل شيء
أجل ، والحق أحق أن يتبع . . . وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من
لا يشق الطاعنون عليه غباره ، ولا يدركون وإن جدوا آثاره ، وما رأى الناس بعده
إلى حيث انتهوا إليه في جده نظيراً ولا شكلاً ، ولولا أن الرواة قد أكثروا في الاحتجاج
له وعليه ، وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره ، وأفرط معادوه في التسطير لرديته ،
والتنبيه على رذله ودينته ، لذكرت منه طرفاً الخ . راجع : الأغاني ١٥ / ١٠٠
وقال المسعودي : « والناس في أبي تمام في طرفي قبيض : متعصب له يعطيه أكثر
من حقه . . . ومنحرف عنه معاند له الخ » . راجع : مروج الذهب ٧ / ١٥٣
(١) كذا بالأصل مشكولاً ، وطفن كنع ونصر .

لا يُعَارِضَكَ شَكَّ فِيهِ ، وَلَا يُخَامِرُكَ رَبُّبٌ مِنْهُ . فَرَأَيْتُ مِنْ سُرُورِكَ
 بِذَلِكَ ، وَارْتِيَا حِكِّ إِلَيْهِ ، وَصَبَابَتِكَ بِهِ ، مَا حَدَّأْنِي عَلَى اسْتِقْصَائِهِ
 لَكَ ، وَالتَّعْجِيلِ ^(١) بِهِ عَلَيْكَ ، وَإِهْدَائِهِ فِي رِسَالَةٍ إِلَيْكَ ، تَتَّبِعُهَا ٣
 أَخْبَارُهُ ^(٢) كَامِلَةً فِي جَمِيعِ فَنُونِهِ : فِي تَفْضِيلِهِ ، وَذِكْرِ مَنْ عَرَفَهُ
 فَقَدَّمَهُ وَقَرَّرَظَهُ ، وَالِاحْتِجَاجِ عَلَى مَنْ جَهَلَهُ فَأَخْرَجَهُ وَعَابَهُ ؛ وَمَعَ مَنْ
 كَانَ يَمْدُحُهُ وَيُرَاسِلُهُ وَيَنْتَجِعُهُ طَارِئًا إِلَيْهِ ، وَأَذْكَرُ جَمِيعَ مَا قِيلَ ٦
 فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ قَصْدِي تَبْيِينَ فَضْلِهِ ، وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ جَهَلَ الْحَقَّ فِيهِ ،
 فَأُضْعِفَ لَدُنْكَ سُرُورُكَ ، وَزَادَ لَهُ نَشَاطُكَ .

ثُمَّ أَرْتَنِي عَيْنُ الرَّأْيِ بَقِيَّةً فِي نَفْسِكَ مِنْهُ ، لَمْ يُظْلِعْهَا لِي لِسَانُكَ ، ٩
 إِمَّا كِرَاهَةً مِنْكَ لِتَعْبِي ، أَوْ إِشْفَاقًا مِنَ الزِّيَادَةِ فِي شُغْلِي ، مَعَ مَا ^(٣)
 يَتَقَسَّمُنِي مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ ، وَجَفَاءِ السُّلْطَانِ ، وَتَغْيِيرِ الْإِخْوَانِ .
 فَسَأَلْتُكَ إِيَّانَتَهُ وَتَكْلِيفِي جَمِيعَ مَا تَرِيدُ مِنْهُ ، فَعَرَفْتَنِي أَنَّ تَكْمِيلَ ذَلِكَ ١٢
 لَكَ ، وَبَاوَعِي فِيهِ أَقْصَى إِرَادَتِكَ ، إِتْبَاعِي أَخْبَارَهُ بِعَمَلِ شَعْرِهِ كُلِّهِ
 مُعَرَّبًا ^(٤) مُفَسَّرًا ، حَتَّى لَا يَشِدَّ مِنْهُ حَرْفٌ ، وَلَا يَغْمُضَ مِنْهُ مَعْنَى ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَالتَّعْجِيلِ » بِفَتْحِ اللَّامِ .

(٢) ذَكَرَ السَّعُودِيُّ كِتَابَ الْأَخْبَارِ فَقَالَ : « وَقَدْ صَنَفَ أَبُو بَكْرٍ الصَّوْلِي كِتَابًا
 جَمَعَ فِيهِ أَخْبَارَ أَبِي تَمَّامٍ وَشَعْرَهُ وَتَصَرُّفَهُ فِي أَنْوَاعِ عُلُومِهِ وَمَذَاهِبِهِ ، وَاسْتَدَلَ الصَّوْلِي عَلَى
 مَا وَصَفَ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ ، بِمَا يَوْجَدُ مِنْ شَعْرِهِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الْحَمْرِ :

جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَفِيهَا جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ

رَاجِعْ : وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٧١٤ ، مَرْوَجُ الذَّهَبِ ١٦٦/٧ ، الْفَهْرَسْتُ ١٥١

(٣) فِي الْأَصْلِ : مَعَا .

(٤) فِي الْأَصْلِ : مَغْرَبًا .

- ولا يَنْبُو^(١) عنه فهم ، ولا يُجَّه سَمْعٌ ، فَاسْرَعَتْ بِذَلِكَ إِجَابَتِي ،
وعملته بالفكر نيتي . وتضمنتُ عملَ شعره لك بعد أخباره في
- ٣ مدحه وهجائه ، وغره وغزله ، | وأوصافه ومراثيه ؛ وإنَّ أبدأ في [٣]
كلِّ فنٍّ من هذه الفنون بشعره على قافية الألفِ والباء ثم على
توالي الحروفِ إلى آخرها ، ليكون أقربَ عليك متى أردتها . ولم
٦ أجد سبيلاً إلى مخالفتك ، ولا عدولاً عن مشيئتكَ ، وإن كان هذا
مما لا أُجيبُ إليه غيرك ، ولا أسمحُ به لسواك ، لا ضناً^(٢) بالعلم عن
أهله ، ولا كراهةً لنشره وتحمُّلِ مَنْ يستحقُّه له ، لكن لما أنا
٩ كاشفه بعد ستره ، وناشرٌ له بعد طيِّه ، مما أنا عالمٌ به ، وعدلٌ فيه .
رأيتُ - أعزَّكَ اللهُ - أكثرَ المتحلِّينَ بالأدبِ في زماننا
هذا على خلافِ ما عهدتُ عليه القدماءُ الماضين ، والعلماءُ الأستاذين :
١٢ يطلبُ الرجلُ منهم فناً من فنون الآدابِ فيقسمُ له حظٌّ فيه ، وينالُ
درجةً منه ، فلا يرى أن اسمَ العالمِ يتمُّ له ، ولا أن الرياسةَ تنجذبُ
إليه ، إلا بالظنِّ على العلماء ، والوضعِ من ماضيهم ، والاستحقاقِ
١٥ لباقيهم ؛ ويكثرُ ذلك على لسانه حتى يكونَ أجلُّ فوائده ، وأكثرَ
ما يمرُّ في مجلسه . ثم لا يقنعُ بالعلم الذي جذبَ أطرافه ، وادَّعى مجلته ،
واحتجزَ عن المناظرِ له ، والمبينِ عن مقداره بالحجةِ عليه ، بقومٍ

(١) في الأصل : ينبوا .

(٢) ضن يضمن بالفتح والكسر ضنائة وضمنا بالكسر (قاموس) .

أعدّهم لموائبة من يسأله، والانتهار لمن يطالبه، حتى يدعى من العلوم ما لم يخطر له ببال، ولا كدّ فيه ذهنًا، ولا حمل إلى أهله قدّمًا، ولا عرف له طالبًا، ويظنّ أنه متى لم يعلمه لم يعدّ عالمًا، ولم ٣ يُحسب رئيسًا.

ومن جليل من رأيناه ولزمناه، وأكثرنا عنه ممن بعد صيته، وشهد بالعلم له، ووقع الإجماع عليه اثنان: أبو العباس محمد بن يزيد ٦ ابن عبد الأكبر الأزدي^(١)، وأبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني^(٢) رحمهما الله. فما رأيناها زعمًا قطّ أنهما أعلم الناس بقديم السير، وما جرى عليه أمر الدول، ولا بعلوم الأوائل، ولا قصص الملوك، ٩ ولا بأخبار قريش، وأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - ومبعثه ومغازيه، ومعرفة أهله وأصحابه رحمهم الله، وذلك من أجل العلوم.

[٤] ولا ادّعيا أنهما أعلم | الناس بأخبار العرب وأنسابها، وأيام ١٢ الجاهلية وأخبار الإسلام، وأمر الخلفاء - صلوات الله عليهم - ووزرائهم وسائر عمّالهم وتبائعهم، والخوارج والأحداث في

(١) هو المبرد: إمام أهل العربية والنحو في زمانه، وصاحب كتاب الكامل. كان مولده سنة ٢١٠ هـ وتوفى سنة ٢٨٥ هـ في خلافة المعتضد بالله. راجع: نزهة الألبا ٢٧٩، الفهرست ٥٩، وفيات الأعيان ٦٩٤ - ٦٩٨، صمط الآلى ٣٤٠.

(٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني البغدادي، أبو العباس، المعروف بعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة؛ ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفى سنة ٢٩١ هـ في خلافة المكتفي بالله. راجع: نزهة الألبا ٢٩٣، الفهرست ٧٤، وفيات الأعيان ٤٢، ٤٣، صمط الآلى ٣٨٥.

أيامهم . ولا أنهما يتقدّمان في الفقه الذي لا يبدّ للناس منه ، والحديث
الذي يدور دين الإسلام عليه ، ومعرفة أهله وطرقه ورجاله
٣ وتاريخهم^(١) وأسنانهم . حتى إن قُدّم رجلٌ على رجلٍ ، أو الحَقَّ
رجلٌ برجلٍ لم يلقه عرفاه . ولا العِلْمُ بأسمائهم وكنائهم ، والقوى
الثقة فيهم ، والضعيف المتهم منهم . ولا في عِلْمِ الملوك الذي كأنه
٦ مقصور عليهم : من الأشعار التي يُغنى فيها ، ونسبتها إلى قائلها ،
والسبب الذي له قيلت ، ومن تغنى في شيءٍ منها ، وتبين
طرقها وأجناسها وأصابعها . إذ كان أهل المدينة مع فضلهم وتقدّمهم
٩ وزهدهم ، لم يكن أحدٌ من فقهائهم يجهل ما يُحِلُّونه من ذلك .
ولا في حفظ كلِّ ما يحتاج الملوك إليه ، ويسألون عنه مما تقع
أعينهم عليه ، ويُخدمون في الأوقات به ، حتى إذا سُئِلَ عن أصناف
١٢ الأشربةِ وأوصافها ، وأحسن ما قالت الشعراء فيها ، وفي سائر
الفواكه والرياحين والأزمنة^(٢) ، وصفات الدور والبساتين
والمجالس والبرك والصبوح والنبوق ، والصحو والغيم ، والشمس
١٥ والقمر ، والنجوم والأنواء ، وأوصاف الخيل^(٣) والسلاح ، وسائر
فنون الغزل ، إلى كثيرٍ من أشباه ما ذكرت ، والنوادر المزويّة

(١) في الأصل : وتاريخه .

(٢) د : والأزمنة .

(٣) د : الخيل .

التي تُدَّخِرُ للملوك ، والنوادرِ المخترعةِ المشتقةِ من عارض يعرض
فى الوقت .

- ٣ ولا ادعى التقدّم فى علمِ شعريّ المحدثين وأوائلهم ، من لحق
أولَ دولةِ بنى العباس مدّها الله وحرسها . ولا أنّهما إذا تعاطيا
مثل شعريّ أطاقاه ، وقد راعى أن يقولاً مثله . ولا تضمّننا العلمَ بلفظةٍ
[٥] لفظيةٍ منه ، وتمييزَ نادره ووسطه ، وما | كان دُونَاً منه ، إلا برداً
٦ لحنٍ ، أو خطأً فى لغةٍ .

ولا ادعى التقدّم على غيرهما فى علمِ العروضِ والقوافى والنسبِ
والرسائلِ والمكاتباتِ والبلاغةِ ، ومعرفةِ استراقاتِ الشعراء ، ٩
وأخذِ بعضهم من بعض ، والمحسنِ منهم فى ذلك والمسئء . ولا
ادعى ذلك مدّعٍ لهما ، ولكنهما كانا يتقدّمان فى النحوِ واللغةِ ،
ويعلم كلُّ واحدٍ منهما من هذه العلومِ طرفاً ، ولا يقولُ واحدٌ ١٢
منهما إني لا أغلطُ ، ولا يحتشمُ إذا لم يعرف الشئَ أن يقول :
لا أدرى .

١٥ فانظر — أعزّك الله — إلى هذين الرجلينِ الجليلينِ المتقدمينِ ،
وما فاتهما من سائر ما عددتُ لك من العلومِ ، وموضعهما مع ذلك
عند الناس فى علوِّ الرتبةِ وجيلِ المحلِّ ، إذ لم يدعى ما لم يُحسِنَا ،
١٨ ولا أجابا فى الذى لم يعرفا .

وليس أحد ممن أوماتُ إليه في زماننا هذا يُعشر عند أعشقِ
الناسِ له ، ومَنْ رينَ على قلبه في محبته والتعصبِ له ، واحداً منهما ،
ولا يُدانيه في حال . وهم مع ذلك يدعون علمَ كلِّ شيء ، ولا
يقولون في شيء : لا ندري ولا نعلم ؛ فكانوا كما قال الشاعر :

يتعاطى كلُّ شيء وهو لا يُحسنُ شيئاً

فهو لا يزدادُ رُشدًا إنما يزدادُ غيًّا

هذا إذا سلمتِ العلومُ ، وصحَّ السَّماعُ ، وشهدَ لهم بالمعرفةِ
بالطلب ، ولزومِ المشايخ ، وحضورِ المجالس . فإن كان في هذا دَخَلٌ ،
أو وقع عليه اغتصابٌ ، أو له اجتذابٌ ، فإننا لله ما دُفِعَ الناسُ إليه
من الافتقارِ إلى غيرِ مرضىٍّ به ، والحاجةِ إلى غيرِ من يُسكنُ إليه !
وإني لأرى أشياءً مما أملتُهُ قديماً من المعاني التي تجاذبها

الشعراء ، وحملها الناسُ ولم يعرفوها | مصنَّفةً مُيَّنةً إلا بعد إيرادى [٦]
لها ، قد تخزَّنها قومٌ ، وأوردوها مُفرَّقةً في أماليهم ، فبانت في
علومهم ، وأمازت عن تصنيفهم ، ونطق مكانها بالغرِبةِ فيهم .

وأنت - أعزك الله - تشهدُ لي من بين الناس أن أبا موسى
الحامض^(١) كان يثلبني عندك وتناه ، ويكثرُ من عيبي والطعن

(١) هو أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوى البغدادي ، المعروف بالحامض .
كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين . أخذ النحو عن أبي العباس تملب ،
وهو القدم من أصحابه ، وجلس موضعه وخلفه بعد موته ، وصنف كتباً حسناً في الأدب =

- على سائر ما أملتُهُ ، وأنه لا فائدة في شيء منه . فلما توفى ومُحلتْ
 كُتبه إليك ، وجدتَ أكثرَ ما أملتُهُ من كتابِ « الشامل في علم
 القرآن » وكتابِ « الشبان والنوادر » وما مرَّ من شعرِ أبي نواس ، ٣
 قد كتبه كله بخطه ، واتخذهُ أصولاً ينفقُ منه تفاريقَ على من
 يقصده ، ويطلبُ فائدته ، فأكبرتَ ذلكَ وكثرتُ منه عجبك .
- ورأيتُ صنفًا من الناسِ بعد ذلكَ ليس غرضُ الواحدِ منهم ٦
 إلا أن يقرأ قصائدَ ، ويحفظَ بعضَ غريبها ، ويتعلمَ من النحو
 مسائلَ ، وينظرُ من اللغة في كتاب ، ثم يحضرُ المجالسَ غيرَ مستزيدٍ
 ولا مستفيد . فإنَّ وهمَ صاحبِ المجلسِ في شيءٍ أو نسيه اختلسه ٩
 وطار به ، وظنَّ أنه — إذ حفظَ بيتًا من الشعرِ ، أو معنى من المعاني ،
 لم يحفظه صاحبُ المجلسِ — فوقه وأعلمُ منه ، ولعلَّ صاحبَ المجلسِ
 يحفظُ ألفًا مثلَ ذلكَ وأكثرَ ، ولو صُدِّرَ هذا الجاهلُ بنفسه ، ١٢
 ثم سُئلَ عن ألفِ مسألةٍ يجيبُ فيها المتصدِّرُ كلَّها ، ما أحسنَ أن
 يُجيبَ في مسألةٍ واحدةٍ منها .
- وكأني — أعزَّكَ اللهُ — بأشدِّ الناسِ حاجةً إلى ما أوَّلَقه مما ١٥
 تقدَّمتُ فيه ، وأجهلهم به ، قد ادَّعاه بعد إملائي له ، وأجاب فيه

= وكان أوجد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر . توفى سنة ٣٠٥ هـ ببغداد
 وإنما قيل له الحامض لأنه كانت له أخلاق شرسة ، فلقب الحامض لذلك . ولما احتضر
 أوصى بكتبه لأبي فاتك المقتدرى بخلاصها أن تصير إلى أحد من أهل العلم . راجع :
 وفيات الأعيان ٣٠١ ، نزهة الألبا ٣٠٦ ، معجم الأدباء ٤ / ٢٥٤ ، الفهرست ٧٩

بعد شرحي معانيه ، لا ينسبُ ذلك إلى ، ولا يعترفُ به لي . ولستُ
أبالي ذلك في رضاك ، ولا أحفلُ به مع بلوغ مرادك ، وعلمك بمجزئ
المدعين عما كلفتنيه ، | وأن أحداً منهم لم يجسر أن ينشد قصيدة [٧]
من شعر هذا الرجل ضامناً للقيام بما فيها ، فضلاً عن إيراد
أخباره ، والاحتجاج لما عيب عليه ، والتضمن لجميع شعره ،
والتضيح عنه ، والذنب عن حريمه ، والتنبيه عن ^(١) جيده ، ليعلم علوه
في الشعر ، وتقدمه في الفهم .

وقد كنتُ عملتُ « أخبارَ الفرزدق » فدخلتُ في ثلثائة
ورقة ، وشرطتُ فيها ألا آتي بحرفٍ ذكر في النقائض ، إلا
ما لا بُدَّ منه : من ذكرِ نسبه وأزواجه وغير ذلك ، مما لا يبلغُ
جميعه ثلاثين ورقةً . وبدأتُ بالفرزدقِ وفي نيتي عملُ أخبارِ جريرِ
والأخطلِ بمدّه على الرسمِ الذي ذكرته . وإنما بدأتُ بالفرزدقِ
لشرفه ، وقوةِ أسرِ كلامه ، وكثرةِ معانيه ، وجميلِ مذهبه ؛ فإنه كان
مائلاً في دولةِ بني أميةَ إلى بني هاشم ، مجاهرّاً بفضلهم وتقدّمهم .
وقد جئتُ بذلك في أخباره ، ولأنّه يتقدّمُ عندى الاثنين من طبقتِه
في شعره ، أعني جريراً والأخطلَ . ولا أعيبُ من يقدمُ عليه ،
إذ كنا نجد أئمةً من العلماء لهم فيهم آراءٌ مختلفةٌ ، وتقدّمُ لبعضهم

(١) كذا بالأصل .

على بعض ؛ ولكنى فى حيز^(١) من يهتدم الفرزدق . وابتدأت فى عمل أخبار جرير ، فبلغنى أن قومًا تضمّنوا عملها على شريطى خلافًا علىّ وكبادًا لى ، فأمسكتُ عن إتمامها امتحانًا لصدقهم ، فات ٣ بعضٌ وبقى آخرون ، ولم تُعمل حتى الساعة .

وإنه ليخفُّ علىّ من حاجتك ما يثقلُ علىّ من سواك ، لتقدّمك وتقدّم أخويك : أبى الفتح وأبى القاسم -- أعزكم الله - ٦ فى العلم والفهم والدين والصدق ، ولما أعترف به من فضلكم ، وأشكره من برِّكم ؛ فأنتم كما قلتُ فى قصيدة تقدمت لى فى مدحك ،

[٨] أصفكم | جميعًا فيها : ٩

ولا تنسَ التفضلَ من إله	عليك ياخوةٌ نجباءٌ زهرِ
يردُّ الطرفُ من حذرِ عليكم	كانكم نجومٌ حولَ بدرِ
أنا فى سوددٍ تمت بطودٍ	فكان مثلثًا ، ونجومٌ نسر ^(٢)
وأشبلُ غيضةٍ تحمى عرينًا	وأسمهم صائبٌ جاءت لِقدرِ
نعمى عنكم طرفُ المنايا	وقلم من شباها كلُّ ظفرِ
ولا زال المدوُّ لكم مطيعًا	مُقارنَ ذلّةٍ وحليفَ صغرِ ١٥

(١) فى الأصل : حيز بالراء .

(٢) يريد بنجوم نسر النسر الواقع ، وهو ثلاثة أنجم كأنها أنافى . وقيل له واقع لأنهم يحملون اثنين منه جناحيه ، ويقولون قد ضمهما إليه كأنه طائر وقع . (أدب السكاتب لابن قتيبة ٧٢) .

- وأنا مبتدئٌ بالجواب عن خلافِ بعضِ الناسِ في أبي تمام ،
والأسبابِ التي وقع لها ذلك إن شاء الله .
- ٣ أما ما حُكي عن بعضِ العلماءِ في اجتنابِ^(١) شعره وعيبيه ،
ولا أُسْمِي منهم أحداً لصيانتِي لأهل العلم جميعاً ، وإبقائِي عليهم ،
وحياطتي لهم ، فلا تُنكرُ أن يقع ذلك منهم . لأن أشعارَ الأوائلِ
٦ قد ذلَّتْ لهم ، وكثرت لها روايتهم ، ووجدوا أئمةً قد ماشوها^(٢)
لهم ، وراضوا معانيها ، فهم يقرءونها سالكين سبيلَ غيرهم في
تفاسيرها ، واستجادةٍ جيِّدها ، وعيبٍ رديئها .
- ٩ وألفاظُ القدماءِ وإن تفاضلت فإنها تتشابه ، وبعضها آخذٌ
برقابِ بعض ، فيستدلُّون بما عرفوه منها على ما أنكروه ، ويقوِّنون
على صمبها بما ذلُّوه . ولم يجدوا في شعر المحدثين مُذْ عهدُ بشار^(٣)
١٢ أئمةً كأئمتهم ، ولا رُوَاةً كروايتهم ، الذين تجتمع فيهم شرائطهم ،
ولم يعرفوا ما كان يضبطه ويقومُ به ، وقصَّروا فيه فجعلوه فمادوه
كما قال الله جل وعز : (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ)^(٤) ، وكما
١٥ قيل : الإنسانُ عدوٌّ ما جهل ، ومن جهل شيئاً عاداه . وفرَّ العالمُ

(١) في الأصل : احساب .

(٢) ماشوا الأرض مبيشة : مروا بها .

(٣) راجع : الأغاني (دار الكتب) ١٣٥/٣ - ٢٥٠ ، وفيات الأعيان ١٣٠ ،

١٣١ ، خزنة الأدب ١/١ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، الشعر والشعراء ٤٧٦

(٤) سورة يونس ٣٩

[٩] منهم من قوله إذا سُئِلَ | أن يُقرأ عليه شعرُ بشارٍ وأبي نواسٍ^(١) ومسلمٍ^(٢) وأبي تمام وغيرهم، من « لا أُحسِنُ » إلى الطعنِ، وخاصةً على أبي تمام، لأنه أقرَّبهم عهداً، وأصعبهم شعراً. وكيف لا يقرأ^٣ إلى هذا من يقول: اقرءوا على شعر الأوائل، حتى إذا سُئِلَ عن شيء من أشعار هؤلاء جهله، وإلى أى شيء يلجأ إلا إلى الطعن على ما لم يعرفه، ولو أنصف لتعلم هذا من أهله كما تعلم غيره، فكان^٦ متقدماً في علمه، إذ كان التعلم غير محظور على أحد، ولا مخصوص به أحد؟

ولقد حدثني بنو نبيخت^(٣) - وما رأيتُ أبا العباس أحمد بن ٩ يحيى على جلالته عند أحدٍ أجلَّ منه عندهم وكلُّهم ينتسبُ إليه في تعلمه - أنه قال لهم: أنا أعاشرُ الكتابَ كثيراً وخاصةً أبا العباس ابن ثوابة^(٤)، وأكثرُ ما يجرى في مجالسهم شعرُ أبي تمام ولستُ^{١٢} أعلمه، فاخترتُ والى منه شيئاً، فاخترنا منه له ودفعناه إليه، ففضى به

(١) راجع: نزهة الألبا ٩٦-١٠٣، الشعر والشعراء ٥٠١-٥٢٥،

الأغاني ٢/١٨-٨، خزانة الأدب ١/١٦٨

(٢) راجع: الشعر والشعراء ٥٢٨-٥٣٥، الفهرست ١٦٠، الأغاني في

مواضع متفرقة، خاص الخاص ٩٠، سمط اللآلى ٤٢٧

(٣) نبيخت بالياء أو نوبخت بالواو لفظ فارسي مركب من كلمتين: نو أو نوي

بمعنى جديد، ونبخت بمعنى حظ. راجع كتاب خاندان نوبخت لعباس إقبال ص ٥

(٤) هو أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس أبو العباس الكاتب، أصلهم نصارى،

وقيل إن يونس يعرف بلباية، وكان حجّاماً، وقيل أمهم لبابة، ومات أبو العباس سنة

٢٧٧ هـ. وقال الصولى: مات سنة ٢٧٣ هـ. راجع: معجم الأدباء ٢/٣٦، ٣٧،

الفهرست ١٣٠، الطبرى ٣/١٧٩٦، ١٨٠٢، ١٨٣٢

إلى ابن ثوبة ، فاستحسنه ، فقال له : إنه ليس مما اخترت ، وإنما
اختاره لي بنو نوبخت ، قال : فكان يُنشدنا البيت من شعره ثم
يقول : ما أراد بهذا ؟ فنشره له ، فيقول : أحسنَ والله وأجاد !
فهذا قصةُ إمامٍ من أئمةِ الطاعنين عليه عندهم .

وَأما الصَّنْفُ الآخرُ فأنا أذكرهم بعد فراغى من فصلٍ عن
لى في ذكرِ المحدثين إن شاء الله .

إعلم - أعزك الله - أن ألفاظَ المحدثين مُذْ عهدُ بشارٍ إلى
وقتنا هذا كالمنتقلةِ إلى معانٍ أبدعَ ، وألفاظٍ أقربَ ، وكلامٍ أرقَّ ،
وإن كان السَّبْقُ للأوائلِ بحقِّ الاختراعِ والابتداءِ ، والطبعِ
والاكتفاءِ ؛ وأنه لم ترَ أعينهم ما رآه المحدثون فشبَّهوه عياناً ، كما
لم يرَ المحدثون ما وصفوه هم مشاهدةً وعانَوْه مدةَ دهرٍ من ذكرِ
الصحاريِّ والبرِّ والوحشِ والإبلِ | والأخبية . فهم في هذه أبدأً [١٠]
دونَ القدماءِ ، كما أن القدماءَ فيما لم يروه أبدأً دونهم ؛ وقد بينَ هذا
أبو نُوَاسٍ بقوله :

صفةُ^(١) الطُّلُولِ بلاغةُ القدمِ^(٢) فاجعلْ صفاتِكَ لابنةِ الكرمِ

سطر ١٥ القدم = القدم .

(١) ديوانه ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، زهر الآداب ١٥٢/٢ ، جواهر الألفاظ لقدماء
ابن جعفر ٣١٣ ، إيجاز القرآن للباقلاني ٢١١
(٢) القدم : المي عن الكلام في نقل ورخاوة وقلة فهم (قاموس) .

ثم يقول فيها :

تصفُ الطُّلُولَ على السَّماعِ بها . أفدُو العِيانِ كأنَّتِ فى الفهمِ ؟
 وإذا وصفتَ الشىءَ متبَعاً لم تخلُ من زلَلٍ ومِن وَهمٍ ٣
 ولأنَّ المتأخِّرينَ إنما يجرُّونَ بريجَ المتقدِّمينَ ، ويصبُّونَ على
 قوالِهم ، ويستمدُّونَ بِلِغابِهم^(١) ، وينتجعونَ كلامَهم ، وكلما أخذ
 أحدٌ منهم معنىً من متقدِّمٍ إلا أجاده . وقد وجدنا فى شعرِ هؤلاء ٦
 معانى لم يتكلمَ القدماءُ بها ، ومعانى أو ماوا إليها ، فأتى بها هؤلاء
 وأحسنوا فيها ، وشعرُهم مع ذلك أشبهُ بالزمان ، والناسُ له أكثرُ
 استعمالاً فى مجالِهم وكتيبهم وتمثُّلهم ومطالبهم . ٩
 وقد استحسنَ الناسُ — أعزَّكَ اللهُ — لامرئى القيسِ تشبيهُه
 شيئينِ بشيئينِ فى بيتٍ واحدٍ ، قالوا : لا يقدرُ أحدٌ بعدَه على أن
 يأتى بمثله ، وهو قوله فى وصفِ عُقاب : ١٢
 كأنَّ^(٢) قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً

لدى وكرها العنابُ والحشَفُ البالى

سطر ٢ كأنَّتِ فى الفهم = كأنَّتِ فى العلم = كُنَّابَتِ العلم .
 ٣ وصفت = نعت / من زلل ومن وم = عن غلط وعن وم .

(١) أثبتته (هـ) : بِلِغابِهم .

(٢) العقد الثمين ١٥٤ ، الشعر والشعراء ٥٥ ، زهر الآداب ٣/١٨٤ ،
 الشريشى ٢/٢٥٧ ، شرح شواهد المغنى ٢٠٣ ، الطراز ١/١٧٦ ، ٢٩١ ، الكامل
 للبرد ٤٤٧ ، معاهد التنصيص ١/١٤٣ ، ديوان المعاني ٢/٦٧ ، سر الفصاحة ٢٣٧ ،
 لمعجز القرآن ٧٣ ، الحيوان ٣/١٩ .

ولقد أحسن فيه وأجل ، فقال بشار :
 كأن^(١) مئثار النقع فوق رؤوسنا وأسيفنا ليل تهافت كواكبهُ
 وهذا أعمى أكمهُ ، لم ير هذا بعينه قط ، فشبهه حَدَسًا فأحسن
 ٣ وأجمل^(٢) ، وشبه شيئين بشيئين في بيت . وقد نحا هذا منصور
 التَّمَرِيُّ^(٣) فقال :
 ٦ ليل^(٤) من النقع لا نجم ولا قرْء إلا جبينك والمذروبة الشرعُ
 وقال العتّابي^(٥) :

سطر ٢ رؤوسنا = رؤوسهم .
 د ٦ لانجم = لاشمس / المذروبة = المدرية .

(١) الصريشى ١/٣٧١ ، المختار ١ ، قد انثر ٧٥ ، سر الفصاحة ٢٣٧ ،
 يتيمة الدهر ١/٩٥ ، أسرار البلاغة ١٤٠
 (٢) قيل له يوما وقد أنشد قوله : كأن مئثار النقع الخ : ما قال أحد أحسن من
 هذا التشبيه ، فن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئا فيها ؟ فقال : إن عدم النظر
 يقوى ذكاء القلب ، ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء ، فيتوفر حسه ، وتدكو
 قريحته ، ثم أنشد :

عميت جنينا والذكاء من العمى نجحت عجيب الظن للعلم موثلا
 وغاض ضياء العين للعلم رافداً لقلب إذا ما ضيع الناس حصلا
 وشعر كنور الروض لامت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا

[الأغانى ٢٣/٣]

(٣) هو منصور بن سلمة بن الزبرقان ، من النمر بن قاسط ؛ وكان مع الرشيد
 مقدا ، وكان يمت إليه بأبى العباس بن عبد المطلب وهي نمرية واسمها نتيلة . وكان الرشيد
 يعطيه ويجزل ، وكان يظهر له أنه عباسى الرأى منافر لآل على ولنيرم . راجع : الشعر
 والشعراء ٥٤٦ ، الأغانى ١٣/١٦ - ٢٥ ، خاص الحاس ٨٨ ، سمط اللآلى ٣٣٦
 (٤) العكبرى ١/٣٧٩ ، الصناعتين ١٩٠ ، معاهد التنصيص ١/١٤٣ ، الأغانى
 (دار الكتب) ٣/١٩٦ ، الحيوان ٣/٣٩ ، المختار ١

(٥) هو كلثوم بن عمرو من بنى تغلب من بنى عتاب من ولد عمرو بن كلثوم ،
 ويكنى أبا عمرو . كان شاعرا محسنا ، وكاتبا فى الرسائل مجيدا ، أصله من الشام من أرض
 قنسرين . صحب البرامكة وظاهر بن الحسين ، وهو أديب مصنف حسن الاعتدال فى =

[١١] | تَبْنِي^(١) سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ رُوسِهِمْ^(٢)

سَقَقَا كَوَاكِبَهُ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ

٣ واستحسنوا قولَ النابغة^(٣) يعتذرُ إلى النعمانِ في كلمة :

فإنك^(٤) كالليلِ الذي هو مُدرِكِي

وإن خلتُ أن المتأبى عنك واسعُ

٦ خطاطيفُ حُجْنٍ في جبالٍ متينةٍ

تمدُّ بها أيديَّ إليك نوازعُ^(٥)

فقال سلمُ الخاسر^(٦) يعتذرُ إلى المهدي في أبيات :

سطر ١ تبني = مدت / روسهم = أرؤسهم = هامهم / تبني سنابكها من فوق
روسهم سققا = كما نمتا النقع يوما فوق أرؤسهم سقق .
د ٢ سققا = ليلا / المباتير = المباتير .

= رسائله وشعره . يشبه في المحدثين بالنابغة في الجاهلية توفى في حدود العسرين والمائتين .
راجع : فوات الوفيات ١٣٩/٢ ، الأغاني ٢/١٢ - ١٠ ، الشعر والشعراء ٥٤٦ ،
خاص الخاص ٨٨ ، ٨٩ ، مروج الذهب ٧/٢٥ ، معجم الأدباء ٦/٢١٢ - ٢١٥ ،
الفهرست ١٢١

(١) الشعر والشعراء ٤٧٩ ، العكبري ٤١٣/٢ ، الصناعتين ١٩٠ ، أسرار
البلاغة ١٤٠ ، المختار ١ ، الحيوان ٣/٣٩ منسوبا فيه لبشار .

(٢) جمع راس مخففاً .

(٣) راجع : الأغاني ٩/١٦٢ - ١٧٧ ، الشعر والشعراء ٧٠ - ٨٥ ، ابن
عساكر ٥/٤٢٤ - ٤٢٩ ، سمط اللآلي ٢٩،٥٨

(٤) المقدم الثمين ٢٠ ، الأغاني ٩/١٦٣ ، سمط اللآلي ٥٧٠ ، الشعر والشعراء
٨٠ ، سر الفصاحة ٢٣٦ البيت الأول فقط ، خاص الخاص ٧٦ البيت الأول فقط ، المريشي

١/٣٨٩ ، الطراز ١/٢٩١ ، الخزانة ١/١٤٥ ، إيجاز القرآن ٧٦ ، أسرار البلاغة ١١٠
ابن عساكر ٥/٤٢٦ ، شرح شواهد المعنى ٣٠ ، المنتحل للشمالي ١٧٠ ، قد انثر ٥٠،٧٦

(٥) حجن مموجة ، يقول : أنت في قدرتك على كخطاطيف عقف يمد بها ، وأنا
كدلو تمد بتلك الخطاطيف .

(٦) هو سلم بن عمرو بن حماد مولى بني تيم بن مرة ، شاعر مطبوع من شعراء =

إني^(١) أعود بخير الناس كلهم وأنتَ ذاكَ بما تأتي وتجتنبُ
وأنتَ كالدهر مَبْثُوثًا حَبَائِلُهُ والدهرُ لا مَلْجَأَ مِنْهُ ولا هَرَبُ
ولوملكتُ عِنَانَ الرِّيحِ أَصْرِفُهُ في كل ناحيةٍ ما فاتَكَ الطلِبُ ٣
وهذا البيتُ من قول الفرزدق للحجاج :

ولو^(٢) حملتني الرِّيحُ ثم . طَلَبْتَنِي
لكنْتُ كشيءٍ أدرَكَ كَتُهُ مَقَادِرُهُ ٦
فجعل حِيَانَهُ « وإِنَّكَ كالليلِ » ، « وأنتَ كالدهرِ » ، وجعل حِيَالَهُ
« خَطَّاطِيفُ حَجْنٍ » ، « ولوملكتُ عِنَانَ الرِّيحِ » ، وأحسن . على
أَنَّ عَلِيَّ بْنَ جَبَلَةَ^(٣) قد مَدَحَ بِمِثْلِ مَعْنَى النَّابِغَةِ حَمِيدًا^(٤) فقال :

= الدولة العباسية . كان منقطعا إلى البرامكة ، وكان يلقب بالخاسر لأن أباه خلف له مالا فأنتقه
على الأدب فقال له بعض أهله : إِنَّكَ الخاسر الصَّفْقَةُ فلقب بذلك . ثم مدح الرشيد فأمر له
بمائة ألف درهم وقال له : كذب بهذا المال من لقبك بالخاسر ؛ فجاءهم بها وقال : هذا
ما أنفقته على الأدب ثم ربحت الأدب ، فأنا سلم الرابع لا سلم الخاسر . وقيل في تلقيبه
بهذا غير ما ذكر . وكان سلم تلميذا لبشار بن برد وصديقا لأبي العتاهية ، وله شعر كثير
أجاد في أكثره . وتوفي في خلافة الرشيد سنة ١٨٦ هـ . راجع : معجم الأدياء
٢٤٧/٤ - ٢٤٩ ، الأغاني ٧٣/٢١ - ٧٤ ، الخزانة ١٤٦/٤ ، سبط اللآلي ٧٨٧ .

(١) زهر الآداب ١٦٦/٤ ، المتحلل ١٨٠

(٢) غير موجود في ديوانه ، زهر الآداب ١٦٦/٤

(٣) هو أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالمكوك ،
الشاعر المشهور ، أحد فحول الشعراء المبرزين . قال الجاحظ في حقه : كان أحسن خلق الله
لإنشادا ، وما رأيت مثله بدويا ولا حضريا . وكان من أبناء الموالى من الشيعة الخراسانية
من أهل بغداد . استنفد شعره في مدح أبي دلف القاسم العجلي وأبي غانم حميد بن عبد الحميد
الطوسي ، وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر
وجاوز الحد في ذلك . فيقال إن المأمون طلبه حتى ظفر به فسيل لسانه من قفاه ، ويقال
بل هرب ولم يزل متواريا حتى مات سنة ٢١٣ هـ . راجع : الأغاني ١٨/١٠٠ - ١١٤ ،
وفيات الأعيان ٤٨٣ ، الشعر والشعراء ٥٥٠ - ٥٥٣ ، خاص الخاص ٩٣ ، ٩٤ ،
شذرات الذهب ٣٠/٢ ، ٣١ ، سبط اللآلي ٣٣٠

(٤) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي . راجع : وفيات الأعيان في مواضع

متفرقة ، شذرات الذهب ٣١/٢ ، الطبرى ١٠٣٠/٣ - ١٠٣٧

وما لامرئ^(١) حاولته عنك مهرب^٢

ولو رفعت^٣ في السماء المطالع

بلى هارب^٤ لا يهتدى لكانه

ظلام^٥ ولا ضوء من الصبح ساطع

فلا بن جبلة أنه زاد في المعنى وأشبعه ، وعليه أنه جاء به في بيتين ،

والنابغة جاء به في بيت وله السبق . ومثل قول ابن جبلة : « ولو

رفعت^٦ في السماء المطالع » قول البحترى :

سلبوا^(٢) وأشرقت الدماء عليهم

محمرة فكانهم لم يسلبوا^٩

ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن

لمجدهم عن أخذ بأسك مهرب^{١٠}

[١٢] | وقول سلم « وأنت كالدهر » مأخوذ من قول الأخطل^(٣) :

سطر ١١ لمجد من أخذ بأسك = ليجرم من جلد بأسك / عن أخذ = من أخذ .

(١) زهر الآداب ١٦٧/٤ البيت الأول فقط .

(٢) ديوانه ١٨٩/٢ ، زهر الآداب ١٦٧/٤ ، الموازنة ١٢٨ البيت الأول

فقط ، كتاب البديع لابن المعتز ٥٢ البيت الأول فقط .

(٣) البيت لشعلة بن فائد بن هلال ، وقصته مشهورة مع هشام بن عبد الملك :

لما أكرهه هشام على الإسلام فأبى ، فقطع هشام قطعة لحم من فخذ شعلة وأطعمه ، ففى هذا يقول شعلة :

أمن حزة فى الفخذ منى تباشرت عداى فلا قص على ولا وتر

ولان أمير المؤمنين وقله لكالدهر لا عاربما فعل الدهر

راجع : كتاب المؤلف والمختلف من أسماء الشعراء للآمدى — نسخة الأستاذ الميضى .

وإن^(١) أمير المؤمنينَ وفعلهُ لكالدَّهْرِ لا عارَ بما فعلَ الدَّهْرُ

وأحسنُ ما قال الأوائِلُ في الأوطانِ ومحبَّتِها، والتشوقِ إليها،

ما أنشدني أبو أحمد يحيى^(٢) وغيره :

بلاد^(٣) بها حلَّ الشبابِ تمائمِي وأولُ أرضٍ مسَّ جِلْدِي تراها

وقال ابن ميادة^(٤) :

سطر ٤ حل الشباب تمائمِي = عنى الشباب تميمي = نيطت على تمائمِي

(١) معجم الأدباء ٥١٢/٦، زهر الآداب ١٦٧/٤، المؤلف والمختلف ١٨، معجم الشعراء ١٤١

(٢) هو أبو أحمد يحيى بن علي بن أبي منصور، المعروف بابن المنجم. كان أديبا شاعرا مطبوعا، وكان أشعر أهل زمانه وأحسنهم أدبا وأكثرهم افتنانا في علوم العرب والعجم، ونادم المعتضد والمكثني من بعده. ولد سنة ٢٤١هـ وتوفي سنة ٣٠٠هـ. راجع: نزهة الألبا ٣٠٢، ٣٠٣، الفهرست ١٤٣، وفيات الأعيان ٤٩٥، معجم الأدباء ٢٨٧/٧، ٢٨٨

(٣) البيت لأعرابي أو لامرأة من طيء، وهو ضمن أبيات ثلاثة وردت في الكامل ٤٠٦، ٦٧٦ وهي:

ألم تعلني يا دار بلجاء أني إذا أخصبت أو كان جدبا جنابها
أحب بلاد الله ما بين مشرف إلى وسلي أن يصوب سحابها
بلاد بها عنى الشباب تميمي وأول أرض مس جلدِي تراها

وورد البيتان الأخيران أيضاً في زهر الآداب باختلاف في الرواية.

(٤) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان أو ثريان بن سراققة... بن مضر، ويكنى أبا شرحبيل أو أبا شراحيل المرى المعروف بابن ميادة، وميادة أمه وكانت أم ولد. وكان عريضا للشرط طالبا مهاجاة الشعراء ومسابة الناس. وكان يضرب يده على جنب أمه ويقول:

اعمر ترمي مياد للقوافي

أى اشتدى. وهو شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. مات في خلافة المنصور سنة ١٤٩هـ. راجع: الشعر والشعراء ٤٨٤، الأغاني (دار الكتب) ٢٦١/٢ - ٣٤٠، معجم الأدباء ٢١٢/٤ - ٢١٤، ابن عساكر ٣٢٨/٥، خزنة الأدب ٧٧/١، صمط اللآلي ٣٠٦

- ألا^(١) ليت شعرى هل أيتن ليلة
بحرة ليلى حيث رببني أهلى
بلاد بها نيطت على^(٢) فلائدى^٣
وقطن عنى حين أدركنى عقلى
فإن كنت عن تلك المواطن حابسى
فأفش على^(٤) الرزق واجمع إذن شملى^٦
إلى شبيه بهذا . فجاء ابن الرومى^(٥) فذكر الوطن ، وبين عن العلة
التي لها يحب ، وجمع ما فرقوه فى آيات من قصيدة فقال :
ولى^(٦) وطن آلت الأأيمة والأأرى غيرى له الدهر مالمكا^٩

- سطر ٢ رببى = رببني .
د ٣ فلائدى = تمامي .
د ٤ وقطن = وحلن .
د ٥ حابسى = مانى .
د ٦ فأفش = فأيسر .

- (١) أورد صاحب الأغاني قصة هذه الأبيات الثلاثة قال : أخبرنا يحيى بن على ...
عن عبد السلام بن القتال قال : عارضني ابن ميادة فقال : أنشدني يابن القتال ، فأنشدته :
ألا ليت شعرى هل أيتن ليلة بصحراء ما بين التنوفة والرمل
وهل أزجرن العيش شاكية الوجى كما عسل السرحان بالبلد المحل
وهل أسمن الدهر صوت حمامة تفتى حمامات على فنن جبل
وهل أشربن الدهر مزق سحابة على نمد الأفضاء حاضره أهلى
بلاد بها نيطت على تمامي وقطن عنى حين أدركنى عقلى
قال : فأتاني الرواة بهذا البيت الخ . راجع : الأغاني (دار الكتب) ٣١١/٢ ، زهر
الأداب ١٠٣/٣ ، ابن عساكر ٣٢٨/٥ باختلاف ، معط اللآلى ٢٧٣ باختلاف .
(٢) راجع : وفيات الأعيان ٤٨٧ - ٤٨٩ ، الفهرست ١٦٥ ، معط اللآلى ١٦٠
(٣) الأبيات فى سليمان بن عبد الله بن طاهر ، يستعديه ابن الرومى على رجل من التجار
يعرف بابن أبى كامل ، كان أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرانها . راجع ديوانه ١٣ ،
زهر الأداب ٩٩/٣ ، الفريفي ٢٢٩/١ ، مطالع البدور ٢٩٥/٢ ، معجم الثمراء ٢٩٠ .

عَهْدَتْ بِه شَرَحَ الشَّبَابِ وَنِعْمَةً كَنِعِمَةَ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِهَا
فَقَدْ أَلْفَتَهُ النَّفْسُ حَتَّى كَانَتْ لَهَا جَسَدٌ إِنْ غَابَ غُودِرَتْ هَالِكًا
وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرَّجَالِ إِلَيْهِمْ مَارِبُ قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرَتْهُمْ عُمُودَ الصَّبَا فِيهَا فَخَنُوا لِذَلِكَ
وَاسْتَحْسَنَ النَّاسُ لِلنَّابِغَةِ - فِيمَا نُقِلَ ^(١) - وَصَفَهُ :

٦ وَإِذَا ^(٢) طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ

رَأَى الْمَجَسَّةَ بِالْعَبِيرِ مُقْرَمَدٍ ^(٣)

وَأِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ

[١٣]

٩ نَزَعَ الْحَزُورَ بِالرِّشَاءِ الْمُخْصَدِ ^(٤)

وَقَالَ غَيْرُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَزَادَ وَتَقَصَّ ، فَجَمَعَ ابْنُ الرَّومِيِّ مَا فَرَّقُوهُ
فِي ثَلَاثَةِ آيَاتٍ فَقَالَ :

١٢ لَهَا ^(٥) حِرٌّ يَسْتَعِيرُ ^(٦) وَقَدَّتَهُ مِنْ قَلْبِ صَبٍّ وَصَدْرِي حَنْقٍ

كَأَنَّهَا حَرَّةٌ لِخَابِرِهِ مَا أَلْهَبَتْ فِي حَشَاءٍ مِنْ حَرْقٍ

سَطْر ١٣ لِحَابِرِهِ = لِدَائِمِهِ / أَلْهَبَتْ = أَوْقَدَتْ .

(١) فِي الْأَصْلِ : فَمَا يَمَلُّ ، وَأَثْبَتَهَا (هـ) : فِيمَا يَقُلُّ

(٢) الْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا النَّابِغَةُ يَصِفُ فِيهَا الْمَتَجَرِّدَةَ امْرَأَةَ النِّعْمَانَ مَطْلَعَهَا :

أَمِنْ آلِ مِيَةَ رَائِحٍ أَوْ مَعْتَدِي عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ

(٣) الْقَرْمَدُ : كُلُّ مَا طَلَى بِهِ لِلزَّيْنَةِ كَالْجِلْسِ وَالزَّعْفَرَانِ ، وَالْمَقْرَمَدُ هُنَا الْمَطْلَى ،

وَقَدْ يَرَادُ بِهِ الضِّيْقُ مِنْ قَوْلِهِمْ : امْرَأَةٌ مَقْرَمَدَةٌ الرَّفِيفِينَ أَيْ ضَيْقَتَهُمَا .

(٤) الْحَزُورُ : الْفَلَامُ إِذَا اشْتَدَّ وَقَوَى ، يُقَالُ لِلْفَلَامِ إِذَا رَاهِقَ وَلَمْ يَدْرِكْ بَعْدَ :

حَزُورٍ ، وَإِذَا أَدْرَكَ وَقَوَى وَاشْتَدَّ فَهُوَ حَزُورٌ أَيْضًا ؛ وَالْمُخْصَدُ : الشَّدِيدُ الْفَتْلُ .

(٥) زَهْرُ الْأَدَابِ ١/٢٠٩ ، التَّوْبَرِيُّ ٢/٣٨

(٦) فِي الْأَصْلِ : تَسْتَعِيرُ ، بِالنَّاءِ

يزدادُ ضيقًا على المِرَّاسِ كما تزدادُ ضيقًا أنشوطَةُ الوَهَقِ^(١)

وفى هذه القصيدة وصفُ سوداءٍ ولها عَنَى بما مضى ، فتقدم الناسَ

٣ فى الوصف فقال :

أكسبها الحُبَّ أنها صُبِغَتْ صِبْغَةَ حَبِّ القلوبِ والحدَقِ

فانصرفت نحوها الضمائرُ والابصارُ يُعْنِقْنَ أَيْمًا عَنَقِ

٦ وإعاجبتُ بآبن الرومى لأنه ممن رأيتُ وشاهدتُ ، وهو

أقربُ المحسنين عهدًا ، وآخرهم موتًا ، ولو تَرَفَّقْتُ إلى أبى تمام

ومسلم وأبى العتاهية^(٢) وأبى نواس وبشار ، لرأيتُ مثل هذا يكثر ،

٩ فكنتُ أخرجُ مما قصدتُ إلى غيره .

حدثنا محمد بن سعيد^(٣) قال ، حدثنا عمر بن شَبَّه^(٤) عن

سطر • يعنقن أيمًا عناق = يعنقن أيمًا عشق .

(١) الأنشوطه : عقده يسهل انحلالها مثل عقده التكة ، يقال : ما عقالك بأنشوطه .
أى ما مودتك بواهية ؟ ونشطت الحبل أنشطه نشطا : ربطته ، وإذا حللته فقد أنشطته .
والوهق : حبل كالطول تشد به الإبل والحيل لثلاث تند .

(٢) راجع ترجمة أبى العتاهية فى : الأغاني (دار الكتب) ١/٤ - ١١٢ ،
وفيات الأعيان ١٠٤ - ١٠٩ ، الشعر والشعراء ٤٩٧ - ٥٠١ ، سمط اللآلى ٥٥١ .

(٣) انظر الطبرى ١٩٤١/٢ ، كتاب الأوراق ١٣ ، ٣٠ ، ١٤٤ ، ٢١٧ .

(٤) هو أبو زيد عمر بن شبة واسمه زيد ، كان صاحب أخبار ونوادير ، وصف
تاريخ البصرة . ولد سنة ١٧٣ هـ . ومات سنة ٢٦٢ هـ . بسر من رأى . وإنما سمي شبة
لأن أمه كانت ترقصه وتقول :

يا بآبى وشبا وعاش حتى دبا

شينا كبيرا خبا

راجع : معجم الأدباء ٤٨/٦ ، ٤٩ ، شذرات الذهب ١٤٦/٢ ، الفهرست ١١٢ ،
١١٣ ، وفيات الأعيان ٥٢٧ ، ٥٢٨ .

الأصمى^(١) قال : كان الناس يقدمون قولَ أبي النَّجم^(٢) :

كأنَّ^(٣) تحتَ دِرْعِهَا المُنْعَطُ إذا بدأَ منها الذي تُعْطَى
شَطًّا رَمِيتَ فَوْقَهُ^(٤) بِشَطِّ^(٥) ضَنْمِ القَدَالِ حَسَنَ المِخْطِ ٣
كَأَنَّهُ قُطٌّ عَلَى مِيقَطٍ كَهَامَةِ الشَّيْخِ اليمَانِي الثَّطِّ^(٦)
لم يَعْلُ^(٧) فِي البَطْنِ ولم يَنْحَطْ

حتى قال بشار : ٦

عجْزَاءُ مِن سِرِّ بَنِي مَالِكٍ لَهَا حِرٌّ مِنْ بَطْنِهَا أَرْفَعُ [١٤]

(١) راجع : نزهة الألبا ١٥٠ - ١٧٢ ، الفهرست ٥٥ ، سمط اللآلى ٣٥١
(٢) هو الفضل بن قدامة من عجل ، كان ينزل بسواد الكوفة في موضع يقال له
الفرك أقطعه إياه هشام بن عبد الملك ؛ وراجز المجاج وأنشد هشام بن عبد الملك أرجوزته
التي أولها :

الحمد لله العلى الأجلل الواسع الفضل الوهوب المجزل
وهي أجود أرجوزة للعرب . راجع : الشعر والشعراء ٣٨١ - ٣٨٦ ، الأغاني
٧٧/٩ - ٨٣ ، طبقات الشعراء لابن سلام ١٤٨
(٣) ذكر صاحب الأغاني هذه الأشرطة باختلاف ونصها :

علقت خودا من بنات الزط ذات جهاز مضغط ملط
رابي المحبس جيد المخط كأنه قط على مقط
إذا بدأ منها الذي تغطي كأن تحت ثوبها المنعط
شطاً رميت فوقه بشط لم ينز في البطن ولم ينحط
فيه شفاء من أذى التطي كهامة الشيخ اليماني الثط

راجع : الأغاني ٧٩/٩ ، المخصص ١٣٥/٤ البيت الأول فقط باختلاف ، أدب الكاتب
لابن قتيبة ٥٢٢

(٤) كذا في أدب الكاتب والأغاني والمخصص ، وفي الأصل : رميت تحته .

(٥) الشط : السنام .

(٦) يقال : رجل ثط ثقيل البطن بطيء ، أو هو القليل شعر اللحية ، وقيل هو

الحنيف اللحية من العارضين ، وقيل هو أيضا القليل شعر الحاجبين (اللسان) .

(٧) في الأصل : « يعد » وكتب تحتها : « يعل » .

زُيِّنَ أَعْلَاهُ بِإِشْرَافِهِ وَأَنْضَمَّ مِنْ أَسْفَلِهِ الْمَشْرَعُ
فَمَقَى عَلَى ذَلِكَ لِحْفَظِهِ النَّاسُ وَقَدَّمُوهُ .

٣ وقد أكثر الناس في ذكر الشيب من قُدماء الجاهلية والإسلام ،
فأجمع الحُذَّاقُ بعلم الشعر وتمييزِ ألفاظه ، أنه لم يُقَلِّ فيه أحسنُ من
قولِ منصور التَّمْرِي ، ووقع الإجماعُ عليه ، فما ضَرَّه تأخُّرُه إذ
٦ وقع الأجوذُ له ، وهو قوله :

ما تنقضي^(١) حَسْرَةُ مَنِيٍّ وَلَا جَزَعُ

إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ

٩ بَانَ الشَّبَابُ وَفَاتَنِي بِبِشْرَتِهِ^(٢)

صُرُوفُ دَهْرٍ وَأَيَّامٌ لَهَا خُدَعُ

مَا كُنْتُ أُعْطِي شَبَابِي كُنْهَ غِرَّتِهِ

١٢ حَتَّى مَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ

إِنْ كُنْتُ لَمْ تَطْعَمِي تُكَلَّ الشَّبَابِ وَلَمْ

تَشْجِي بُغْصَتِهِ فَالْمَذْرُ لَا يَقَعُ

سطر ٧ حَسْرَةُ = حَرْقَةٌ = عِبْرَةٌ .

د ٩ وَفَاتَنِي = وَنَابَنِي / بِبِشْرَتِهِ = بِلَذَّتِهِ = بِفِرْقَتِهِ .

د ١١ أُعْطِي = أَوْفَى / غِرَّتِهِ = عِزَّتِهِ .

د ١٢ مَضَى = انقضى .

(١) الأغانى ١٩/١٢ ، ٢٢ ، الفريفي ٢/٢٦٦ ، البيت المسجوم ١٠٣/٢ ، زهر
الأدب ٦٧/٣ ، ٦٨ ، المنتحل ١٧٥ البيت الثالث فقط ، أمالي المرتضى ٦٢/٣ ، كتاب
البديع ١٣ البيت الثالث فقط ، سخط اللآلي ٣٣٦ البيت الثالث والخامس .
(٢) الفرة : النشاط والرغبة .

أبكى شباباً سلبناه وكان ولا
 تُوفى بقيمته الدنيا وما تسع
 ما واجه الشيب من عين وإن ومقت
 إلهما نبوة عنه ومردع

فأما الصنف الثاني ممن يعيب أبا تمام، فمن يجعل ذلك سبباً
 لنباهة، واستجلاباً لمعرفة، إذ كان ساقطاً خاملاً، فألف في الطعن
 عليه كتباً، واستغوى عليه قوماً، ليُعرف بخلاف الناس، وليجري
 له ذكر في النقص إذ لم يقع له حظ في الزيادة، ومكسب بالخطأ
 إذ حُرِمَ من جهة الصواب. وقد قيل: خالف تذكراً. ولعله ظن أن
 هذا مثل^(١) قول الشاعر، وهو عبد الأعلى بن عبد الله^(٢) بن عامر:
 إذا^(٣) أنت لم تنفع فضررنا كما يضر وينفعنا
 وقال آخر: إذا فاتك الخير فارع علماً في الشر. واحتج آخر في
 قوله الشعر الرديء بأنه إنما أراد أن يذكر به فقال:

سوف^(٤) أهجوك إن بقيت بشعر
 ليس إن قوموه فلسين يسوى
 ويقولون: ذاردى، وحسبي أن يقولوا له ردىء ويروى [١٥]

(١) في الأصل: «مثل» بفتح اللام.

(٢) الأغاني ١٩/١٨، الطبری ٢/٩٢٠، ٩٢٤، ١٣٨٢، ١٤٩٦.

(٣) العقد الفريد ٢/٣٠، الغيث المسجم ١/٩٥، الخزانة ٣/٥٩٢، الصناعتين

٢٤٥، ٢٤٥، إيجاز القرآن ٨٠ معزوا فيه إلى قيس بن الخطيم.

(٤) الموشح ٣٨٠.

وقال عبد الوهاب المدائني :

وما كلُّ أهلِ الوترِ يُجْزَى بِقَرَضِهِ

ألا إنما تُجْزَى قُرُوضُ الأَكَارِمِ ٣

وَذِكْرُ ذُنُوبِ الوَغْدِ يَرْفَعُ قَدْرَهُ

وَإِنِ عَبَّتْ أَطْرَافُهُ بِالْمَظَالِمِ

٦ حدثنا الحسين بن الحسن الأزدي قال : حدثنا أبو حاتم ^(١) عن

الأصمعي قال : قالت أعرابية لابنها : إذا جالستَ الناسَ فأحسنْتَ

أن تقولَ كما يقولونَ فقل ، وإلا تخالفُ تُذَكَّر ، ولو أن تُلَقَّ في

٩ عُنُقِكَ أَيْرَ حَمَارٍ .

وسأذكر شيئاً مما عابه عليه من لا يدري ، وأبينه لك —

أعزك الله — هاهنا ، إلى أن يمرَّ غيره ^(٢) في موضعه من شعره إن

١٢ شاء الله .

عابوا — أعزك الله — قوله في قصيدته التي أحسنَ فيها كلَّ

الإحسان ، ومدح بها المعتصمَ ، وذَكَرَ فتحَ عَمُورِيَّةَ ، وأولُ

١٥ هذه القصيدة :

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، كان عالماً ثقةً فيما يعلم اللغة والشعر ،

أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد وغيره . وكان

أبو حاتم كثير التصانيف في اللغة والنحو والقراءة ، توفي فيما قيل سنة ٢٥٠ هـ في خلافة

المستعين بالله . راجع : نزهة الأبناء ٢٥١ ، معجم الأدباء ٢٥٨/٤ ، الفهرست ٥٨

(٢) « هاهنا إلى أن يمرَّ غيره » مكتوب بهامش الأصل .

وإن كان العيبُ لمَ خصَّهما دونَ غيرهما ؟ فقد كان يجب أن يتعلم هؤلاء أولاً ويطلبوا ، ثم يتكلمون ويعيرون .

- ٣ حدثني أبو مالك عَوْنُ بن محمد الكِنْدِي^(١) ، كاتب حَجْر بن أحمد ، وما رأيتُ أَعْلَمَ بِشَعْرِ أبي تمام منه ، وكان قد قرأ على أبي تمام [١٦] عشرين قصيدةً من شعره ، وقرأتها عليه | سنة خمسٍ وثمانين^(٢) ، فقرأتُ هذه القصيدةَ عليه ، فلما بلغتُ إلى هذا البيت سألتُهُ عن معناه ، وعن عَيْبِ الناسِ له ، فقال ، حدثني أبي قال : غَزَوْتُ عَمُورِيَّةَ مع المعتصم ، فبلغه أن الروم قالوا ، وقد أناخ عليهم : والله إنا لَنَرَوِي أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ حِصْنَنَا إِلَّا أَوْلَادُ الزَّانَا ، وَإِنْ هَؤُلَاءِ أَقَامُوا إِلَى زَمَانِ ٩ التَّيْنِ وَالْعَنْبِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمُ أَحَدٌ . فبلغ ذلك المعتصمَ فقال : أَمَا إِلَى وَقْتِ التَّيْنِ وَالْعَنْبِ ، فَأَرْجُو أَنْ يَنْصُرَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ ذَلِكَ ؛ وَأَمَا قَوْلُهُمْ : « لَا يَفْتَحُهَا إِلَّا أَوْلَادُ الزَّانَا » ، فَمَا أُرِيدُ أَكْثَرَ ١٢ مِمَّنْ مَعِيَ مِنْهُمْ . قَالَ أَبُو مَالِكٍ : فَأُظَنُّ أَنَّ تَمَامَ ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي بَيْتِهِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ^(٣) : وَقَدْ سَنَحَ لِي فِي صِحَّةِ هَذَا الْخَبَرِ ابْتِدَاءُ أَبِي تَمَامِ

= كَانَهَا مِنْ ثَمَرِ الْبَسَاتِينِ لَا عَيْبَ إِلَّا أَنَّهُنَّ يَلْهَيْنَ

عَنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا وَعَنْ بَعْضِ الدِّينِ

والعنب يجمع على أعناب ، وهو العنباء بالمد أيضا ، ولا نظير له إلا السراء ، وهو ضرب من البرود .

(١) هو أبو مالك عون بن محمد الكندي ، أحد أصحاب ابن الأعرابي . أخذ عن

سلمة بن عاصم صاحب الفراء ، وروى عنه الصولى فأكثر . راجع : معجم الأديباء ٩٩/٦

(٢) يريد ومائتين .

(٣) يريد المؤلف نفسه .

٣ به ، وقوله : « السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتب » ، فكأنه أشار إلى هذا . ولو وهمَ أبو تمام في بعض شعره ، أو قصر في شيء منه ، لما كان من ذلك مستحقاً أن يبطلَ إحسانه ؛ كما أنه قد عاب العلماء على امرئ القيسَ وَمَنْ دُونَهُ من الشعراء القدماء والمحدثين أشياء كثيرةً أخطأوا الوصفَ فيها ، وغير ذلك مما يطولُ شرحه ، فما سَقَطَتْ بذلك مراتبهم ، فكيف خُصَّ أبو تمام وحده بذلك لولا شدة التعصبِ وغلبةُ الجهلِ ؟

وعابوا قوله وأسقطوه عند أنفسهم :

٩ مازال^(١) يهندي بالمواهبِ دائماً حتى ظننا أنه محمومٌ فكيف لم يُسقطوا أبا نواس بقوله في العباس بن عبيد الله ابن أبي جعفر :

١٢ جُدَّتْ^(٢) بالأموالِ حتى قيلَ ما هذا صحيح

والمحمومُ أحسنُ حالاً من المجنون : لأن هذا يبرأ فيعودُ صحيحاً كما كان ، والمجنونَ قلما يتخلص . فأبو تمام في تشبيهه الإفراطَ في الإعطاء والبذلِ بكثرة المحموم ، أعذرُ من أبي نواس إذ شبهه

سطر ٩ بالمواهب = باللكارم / دائماً = والعلی .

(١) راجع : ديوانه ٣٠٠ ، الصناعتين ٢٨٩ ، أسرار البلاغة ٢٠٦ ، الموشح

٣٢٣ ، سر الفصاحة ١٥٤

(٢) ديوانه ٧٠

بفعل المجنون . ولم لم يعيبوا قول الآخر :

بطلٌ تناذَرَهُ الكُفْمَةُ كأنَّهُ ممَّا يَدِلُّ على الفوارسِ أحمقُ

٣ فصيرَ إفراطه في شجاعته كفعلِ الأحمقِ الذي لا يُمَيِّزُ . وقد قال
عبيدُ اللصِّ العنبريُّ قبلُ ، فألمَّ بهذا المعنى إلا أنه قسَّمَهُ :

[١٧] | ما كان^(١) يُعطى مثلها في مثله إلا كريمٌ الخيمِ أو مجنون

٦ وكيف رَضُوا قولَ البحترى في هذا :
إذا^(٢) مشرَّ صانُوا السَّمَّاحَ تمسَّفتْ

به هَمَّةٌ مجنونةٌ في ابتداله

٩ وقد قال أبو نواس :

جُدت^(٣) بالأموالِ حتَّى حَسِبُوهُ الناسُ مُحَقَّقًا

وعابوا قوله :

١٢ لا تَسْقِنِي ماءَ الملامِ فَإِنِّي صَبٌّ قد استعذبتُ ماءً بكائي
فقالوا : ما معنى ماء الملام ؟ وهم يقولون : كلامٌ كثيرُ الماءِ ، وما

٥ سطر ٥ ما كان يعطى مثلها في مثله = ما إن يوجد بمثلها في مثلها .

١٠ ٥ جُدت بالأموال حتى حسبه = جاد إبراهيم حتى جعلوه .

١٣ ٥ راجع : سر الفصاحة ١٣٢

(١) الحيوان ٣٣/٣ من أبيات منسوبة لابن الطرية .

(٢) ديوانه ١٢٧/١ ، الموشح ٣٤٠

(٣) ديوانه ١٢١

أكثر ماء شعر الأخطل ! قاله يونس بن حبيب^(١) . ويقولون :

ماء الصبابة ، وماء الهوى ، يريدون الدمع ، قال ذو الرثمة^(٢) :

أَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءِ مَنزِلَةٍ ٣

ماء الصبابة من عينيك مسجوم ؟

وقال أيضاً :

أَدَارًا^(٤) بِحُزْوَى هَجَّتِ لِلْمَيْنِ عَبْرَةٌ ٦

فناء الهوى يرفض أو يترقق

وقال عبد الصمد^(٥) وهو مُحْسِنٌ عند مَنْ يَطْعُنُ عَلَى أَبِي تَمَامٍ وَغَيْرِهِمْ :

أَيُّ^(٦) مَاءٍ لِمَاءٍ وَجْهَكَ يَبْقَى ٩
بعد ذلّ الهوى وذلّ السؤال ؟

سطر ٣ أن = أعن / ترسمت = توهمت .

٩ مَاءٍ وَجْهَكَ = لِحْر وَجْهَكَ / بعد = بين .

٩-١ راجع : سر الفصاحة ١٣٢ .

(١) هو يونس بن حبيب البصرى الضبي الولا ، وكنيته أبو عبد الرحمن . بارع في النحو ، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء ، سمع من العرب ، وروى عن سيبويه فأكثر ، وله قياس في النحو ونهاج تفردها . وكانت له حلقة في البصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية . وقيل لأنه قارب تسعين سنة ولم يتزوج ولم يتسر . مولده سنة ٨٩٠ هـ . ومات سنة ١٨٢ هـ . راجع : نزهة الألبا ٥٩ ، الفهرست ٤٢ ، بنية الرواة ٤٢٦ ، سمط اللآلى ١٩٥

(٢) راجع : وفيات الأعيان ٥٦٣ - ٥٦٦ ، الشعر والشعراء ٣٣٣ - ٣٤١ ،

الخراتة ٢٨٥/٤ ، الأغاني ١١٠/١٦ - ١٣٠ ، سمط اللآلى ٨١ ، ٨٢

(٣) ديوانه ٥٦٧ ، الخراتة ٣٧٩/١ ، ٤١/٢ ، سر الفصاحة ١٣٢

(٤) ديوانه ٣٨٩

(٥) هو أبو القاسم عبد الصمد بن المعتز بن غيلان ... ينتهي نسبه إلى ربيعة بن

نزار . شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، مصرى المولد والمنشأ ، وكان هجاء خيث اللسان شديد العارضة ، وكان أبوه المعتز وجدته شاعرين . راجع : الأغاني

٧٢/١٢ - ٧٢ ، سمط اللآلى ٣٢٥

(٦) الأغاني ٧٠/١٢ ، الشريشى ١٨٩/٢ ، الفيت المسجم ٢٣٣/٢

- فصيرَ لماء الوجهِ ماءً . وقالوا : ماء الشباب ، قال أبو العتاهية :
 ظبي^(١) عليه من الملاحَةِ حُلَّةٌ ماء الشبابِ يُحُولُ في وَجَنَاتِهِ
 وهو من قول ابن أبي ربيعة :
 وَهِيَ^(٢) مَكْنُونَةٌ تَحْيَرُ مِنْهَا في أديمِ الخَدَّينِ ماءُ الشَّبَابِ
 وقال أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل :
 أَهْيَفُ ماءِ الشَّبَابِ يَرْعَدُ في خَدِّهِ لَوْلَا أَدِيمُهُ قَطْرًا
 وأنشدني محمد بن عبد الله التيمي قال ، أنشدني ابن السكيت^(٣) :
 قَدْ قُلْتُ إِذْ ماءُ صِبَاكَ يَرْعَشُ وَإِذَا هَا صَيْبُ الشَّبَابِ تَبْغَشُ^(٤)
 فما يكون أن استعار أبو تمام من هذا كله حرقاً فجاء به في صدرِ
 [١٨] بيته ، | لما قال في آخره : « فإني صبُّ قد استعذبتُ ماءً بكائي » ،
 قال في أوله : « لا تسقني ماء الملام » ؟ وقد تحمّل العربُ اللفظَ على

سطر ١ - ٤ راجع : سر الفضاحة ١٣٣

» ٩ - ١١ » : سر الفضاحة ١٣٣

(١) لم نجد هذا البيت في ديوانه .

(٢) ديوانه ١١٧ ، أمالي المرتضى ١٥١/٢ ، ديوان المعاني ٢٣٢/١ ،

الكامل ٣٧٨

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، كان عالماً بنحو الكوفيين
 وعلم القرآن واللغة والشعر ، راوية ثقة . أخذ عن البصريين والكوفيين كالفراء وأبي عمرو
 الشيباني والأثرم وابن الأعرابي ، وأخذ عنه أبو سعيد السكري وأبو عكرمة الضبي . وكان
 يقول : أنا أعلم من أبي بالنحو ، وأبي أعلم مني بالشعر . وله تصانيف كثيرة في النحو
 ومعاني الشعر وتفسير دواوين العرب ، زاد فيها على من تقدمه . مات سنة ٢٤٣ هـ .
 أو ٢٤٤ هـ . راجع : نزهة الألبا ٢٣٨ - ٢٤١ ، بنية الوعاة ٤١٨ ، ٤١٩

(٤) البغش والبشنة : المطر الضئيف الضئيف القطر .

اللفظ فيما لا يستوى معناه . قال الله جل وعز : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)^(١) والسيئة الثانية ليست بسيئة لأنها مجازاة ، ولكنه لما قال : وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ ، قال : سيئة ، فحمل اللفظ على اللفظ ، وكذلك (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ)^(٢) ، وكذلك (فَبَشَّرْنَاهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)^(٣) لما قال : بَشَّرَ هَؤُلَاءِ بِالْجَنَّةِ ، قال : بَشَّرَ هَؤُلَاءِ بِالْعَذَابِ ، والبشارة إنما تكون في الخير لا في الشر ، فحمل اللفظ على اللفظ . ويقال إنما قيل لها بشارة لأنها تبسط الوجه ، فأما الشر والكرهية فإنهما يقبضان ، كما قال الأعشى^(٤) :

يزيد^(٥) يَغْضُ الطرفَ دُونِي كأنما

زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمُحَاجِمِ

فلا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا انزَوَى

ولا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ

سطر ١ - ٦ راجع : سر الفصاحة ١٣٣

(١) سورة الشورى ٤٠

(٢) » آل عمران ٥٤

(٣) » آل عمران ٢١ ، التوبة ٣٤ ، الانشقاق ٢٤

(٤) هو ميمون بن قيس بن جندل ... وينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار ، ويكنى أبا البصير ، أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وغولهم . قيل إنه أدرك الإسلام في آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلعم ليسلم ، فقيل له : إنه يحرم الحر والزنا ، فقال : أتمتع منها سنة ثم أسلم ، فأت قبل ذلك بقرية باليمامة . راجع : الأغاني ٧٧/٨ - ٨٧ ، الشعر والشعراء ١٣٥ - ١٤٣ ، سمط اللآلي ٨٣

(٥) البيتان من قصيدة يعاتب الأعشى فيها يزيد بن مسهر الشيباني ومطامها :

هريرة ودعها وإن لام لائم غداة غد أم أنت للبين واجم

راجع : ديوانه ٥٨ ، الكامل ٣٩٦ ، سمط اللآلي ٥١

- وقال الله عز وجل : (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)^(١) ،
 فهذا أجلُّ استعارة وأحسنها ، وكلامُ العرب جارٍ عليها ، فما يكون
 أن قال أبو تمام : « لا تسقنى ماء الملام » ؟ وقال العتّابى :
 أُكَايِمُ لَوَقَاتِ الْهَوَى وَيُدِينُهَا تَحَلُّ^(٢) مَاءِ الشُّوقِ بَيْنَ جُفُونِي
 وقال أبو نواس :
 لما نَدَبْتُكَ^(٣) لِلجَزِيلِ أَجَبْتَنِي لَيْبِكَ وَاسْتَمَدَبْتَ مَاءَ كَلَامِي ٦
 فهذا - أعزك الله - زائدٌ ثمذره ، وعنوانٌ للاحتجاج عنه ،
 إلى أن تسمع فى شعره جميعه إن شاء الله .
 ولو عرف هؤلاء ما أنكروه الناسُ على الشعراء الخذاق من ٩
 القدماء والمحدثين لكثُر حتى يقلَّ عندهم ما عابوه على أبي تمام إذا
 اعتقدوا الإنصافَ ونظروا بعينه . ومنزلةُ طائبِ أبي تمام - وهو
 رأسٌ فى الشعر مبتدئٌ لمذهبٍ سلكه كلُّ مُحسِنٍ بعده فلم يبلغه ١٢
 [١٩] فيه ، حتى قيل : مذهبُ الطائى ، وكلُّ حاذقٍ بعده | يُنسبُ إليه ،
 ويُقْبَلُ أثره - منزلةُ حقيرةٍ يُصَانُ عن ذكرها الذمُّ ، ويرتفع
 عنها الوهدُ . ١٥

سطر ٦ للجزيل = اللهم .

(١) سورة الإسراء ٢٤

(٢) فى الأصل : « ويليتها تحلك » بتشديد اللام المضمومة والكاف ، وأثبتها

(٣) : « ويليتها تحلل ماء » . ولعل ما أئبتناه هو أقرب الاحتمالات .

(٣) ديوانه ١١٠

- وقد كان الشعراء قبلَ أبي تمام يُبدعون في البيت والبيتين
من القصيدة، فيعتدُّ بذلك لهم من أجلِّ الإحسان؛ وأبو تمام أخذ
٣ نفسه وسام طبعه أن يُبدع في أكثر شعره، فلمرى لقد فعل
واحسن، ولو قصر في قليل - وما قصر - لفرق ذلك في بحور
إحسانه، ومن الكامل في شيء حتى لا يجوزَ عليه خطأٌ فيه، إلا
٦ ما يتوهَّمه من لا عقل له؟ ومن العلوم خاص وعام، ومصونٌ
ومبدول، فلا ينبغي لمن عرفَ عامته أن يجهلَ خاصه، ولا لمن
شرع في مبدوله أن يُنكرَ مصنونه، وإنما أُجريتُ هذا لتلايخسُر
٩ على الحكم على الشعراء، وتمييز أفاضلهم، والحكم بالجميل والردىء
لهم، من لم يكن أعلم الناس بالكلام منظومه ومنتوره، وأقدر
الناس على شيء متى أرادَه منه، وأحفظهم لأخذ الشعراء، وأعلمهم
١٢ بمغازيهم ومقصدِهِم.
- فأما من لا يُحسِنُ أن يعمل بيتاً جيداً، ولا يكتبُ رقعة بليغة،
ولا ينالُ حفظه ما قالته الشعراء في عشرة معانٍ من عشرة آلاف
١٥ معنى قد قالت فيه، فكيف يجسر على ادعاء هذا، وكيف يُسوِّغه
إياه من سمعه منه؟ وليت أبا تمام مُني بعيب من يجهل في علم الشعر
قدره، أو يحسنُ به علمه، ولكنه مُني بمن لا يعرف جيداً ولا
١٨ يُنكرُ رديئاً إلا بالادعاء، وهذا كما قال زياد بن عبيد الله الحارثي^(١):

(١) في الأغاني ١/٢٣، ١٧/١٠٤: زياد بن عبد الله الحارثي، وفي الطبري =

فَلَوْ^(١) أَنِّي بُلَيْتُ بِهَاشِمِيٍّ خُوُوْتُ لثَمَّةِ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ
صَبَرْتُ عَلَى مَقَالَتِهِ وَلَكِنْ تَمَالَيْ فَاَنْظُرِي بَيْنَ ابْتِلَانِي !

وَأَنْشُدُ الثَّمَنِيَّ^(٢) :

فَلَوْ^(٣) أَن لِحْمِي إِذْ وَهَى لِعَبَّتْ بِهِ أَسْوَدٌ كِرَامٌ أَوْ ضِبَاعٌ وَأَذْؤُبٌ
لَهَوْنٌ مِنْ وَجْدِي وَسَلَى مَصِيبَتِي وَلَكِنَّمَا أَوْدَى بِلِحْمِي أَكْلُبٌ

[٢٠] وقد سنح لى فى جهل هذه الطبقة ، وغفلة مُصدِّقهم | على
ادعائهم معرفة ما لا يحسنونه قولُ الشاعر :

من ليس يدري ما يُريدُ فكيف يدري ما نُريدُ؟

وهذه أبيات أولها :

مَالِي أَرَاكَ مُسَيَّبًا أَيْنَ السَّلَاسِلُ وَالْقِيُودُ؟

سطر ٢ مقالته = عداوته / صبرت على مقالته = لسان على ما ألقى / تعالى ،
فانظري = تاملوا. فانظروا
» ٤ أسود كرام أو ضباع = كرام الملوك أو أسود .
» ٥ لهون من وجدى وسلى مصيبتى = لهون وجدى أو لزادت بصيرتى .

= ١٤٦٨/٢ - ١٤٧١ ، والشعر والشعراء ٤٧٣ : زياد بن عبيد الله الحارثي .
(١) ديوان الماعنى ١٧٨ ، المتحلل ١٣٦ ، الكامل ٤٧٦ منسوين فيه
إلى دجيل .

(٢) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبي سفيان
القرشي الأموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور ، كان أديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً ،
وكان يروى الأخبار وأيام العرب . والعتبي نسبة إلى جده عتبة بن أبي سفيان ، ويجوز
أن يكون نسبته إلى عتبة التي كان يقول الشعر فيها . توفي سنة ٢٢٨ هـ . راجع : وفيات
الأعيان ٧٣٥ ، تاريخ بغداد ٣٢٤/٢ - ٣٢٦ ، الفهرست ١٢١
(٣) الأغاني ١٧/٥٩ ، والبيتان لابن مفرغ الحميري .

أغلاً الحديدُ بأرضكم أم ليس يضبطك الحديدُ؟
حدثني أبو سليمان النابلسي قال : دخل رجلٌ على أيوب بن
أحمد بَرَقَعِيد^(١) ، فأشده شعراً ، فجعل يماثب جاريته ولا يستمعُ
منه فخرج فقال :

أَدَبٌ^(٢) لعمرك فاسدٌ مما تُودُّ بَرَقَعِيدُ
من ليس يدرى ما يُريدُ فكيف يدرى ما يُريدُ؟
من ليس يضبطه الحديدُ فكيف يضبطه القصيدُ؟
عقلٌ هنالك مُخَلِّقٌ^(٣) والحقُّ مقبَلٌ^(٤) جَدِيدُ
وأنشدني يحيى بن علي في الزجاج^(٥) :

فتعالى الإله ما أبلد المأفون مُسْتَنْطَقًا وما أعياه
مارأينا مع المضعفِ مما يدعى علمه سَوَى دَعْوَاهُ
ولولا ما اضطررتُ إليه من الاحتجاجِ لِمَا نَدَبْتَنِي لَهُ ، لما كان

(١) كذا بحرف الجر في معجم البلدان ، وفي الأصل : برقعيد . و برقعيد
بلدة كانت في طرف بقاء الموصل من جهة نصيبين ، وكان لها ثلاثة أبواب : باب بلد
وباب الجزيرة وباب نصيبين ، وعلى باب الجزيرة بناء لأيوب بن أحمد ... وقد خربت بعد
عام ٣٠٠ هـ ، واشتهر أهلها بالصوصية حتى قيل : لمن برقعيدى . راجع : معجم
البلدان ١٣١/٢ - ١٣٢

(٢) ديوان الماتى ١٩٣ باختلاف يسير ، معجم البلدان ١٣٢/٢

(٣) كذا في الأصل ، وفي معجم البلدان : « مخلق » بفتح اللام .

(٤) في الأصل : « مقبَل » بكسر الباء .

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوى ، كان
من أهل العلم بالأدب والدين المتين ، وله تصانيف كثيرة ، منها كتابه في معاني القرآن
الكريم ، وكتاب الأمل . راجع : الفهرست ٦٠ ، وفيات الأعيان ١٥

لمثل هؤلاء خاطرٌ في فكري ، ولا طريقٌ على لساني ، ولا أهلتُ
 منهم أحداً لذمي ؛ وقد أحسن مُسلم في قوله في مثل هذا المعنى :
 ٣ أمويسُ^(١) قل لي : أين أنت من الوري
 لا أنت معلومٌ ولا مجهولٌ ؟
 أما الهجاء فدقَّ عرضك دونهُ
 ٦ والمدحُ عنك كما علمت جليلُ
 فاذهبُ فانتَ طليقُ عرضك إنهُ
 عرضُ عززتَ به وأنت ذليلُ

سطر ٣ أمويس = مياس .

» ٦ عنك = فيك .

» ٧ طليق = عتيق .

(١) البيتان الأخيران نسبهما صاحب الكامل (٤٧٦) إلى دعبل ، ونسبهما
 الآمدي في الموازنة (٢٥) إلى أبي تمام ، كما نسب البديعي في كتابه هبة الأيام (١٦٠)
 الأبيات الثلاثة إلى أبي تمام أيضاً . ووردت الأبيات في ديوان مسلم (ضمن أخبار تتعلق
 به في ص ٢٤٢) منسوبة إلى مسلم ، والخبر هو :

خرج دعبل إلى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل ،
 فصار إلى مرو وكتب إلى الفضل بن سهل :

لا تعبانُ بابن الوليد فإنه يرميك بعد ثلاثة بملال

إن الملول وإن تقادم عهده كانت مودته كتيء . ظللال

فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة وقال : انظر يا أبا الوليد إلى رقعة دعبل فيك ! فلما قرأها قال
 له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام يفسق به ؟ قال : لا ، قال : كان يلقب بمياس ؛ ثم
 كتب إليه :

مياسُ قل لي أين أنت من الوري لا أنت معلوم ولا مجهول

أما الهجاء فدقَّ عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فانت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل

وقال علي بن يحيى^(١) :

إذهب فأنْتَ طليقُ عِرْ ضِكَ ذَلَّ حَتَّى قَدَّحَمَا كَا

إِنَّ المَضِيعَ شِعْرَهُ عَيْنَ المَضِيعِ مَنْ هَجَا كَا

إِنِّي سَأَصْرُفُ صَائِنًا عَنْكَ الهِجَاءَ إِلَى سِوَا كَا [٢١]

أَسَلُ الذِي خَلَقَ البَرِيَّةَ أَنْ يَرَاكَ كَمَا أَرَا كَا

كَأَنَّ هَذَا اليَتَمَ مَأخُودٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي هِشَامٍ لِبِشَارِ :

بِذَلَّةٍ^(٢) وَالدَّيْكَ كَسَبْتَ عِزًّا وَبِاللُّؤْمِ اجْتَرَأْتَ عَلَى الجَوَابِ

وَقَالَ مُسْلِمٌ يَهْجُو العَبَّاسَ بْنَ الأَحْنَفِ^(٣) :

بَنُو^(٤) حَنِيفَةَ لَا يَرْضَى الدَّعِيَّ بِهِمْ

فَاتْرُكْ حَنِيفَةَ وَاطْلُبْ غَيْرَهَا نَسَبًا

أَذْهَبَ إِلَى عَرَبٍ يُرْضَى بِدَعْوَتِهِمْ

إِنِّي أَرَى لَكَ وَجْهًا يُشْبِهُ العَرَبِيَّ

سَطْر ٧ كَسَبْتَ = لَبَسْتَ .

» ١١ يَرْضَى = تَرْضَى / بِدَعْوَتِهِمْ = بِنَسَبَتِهِمْ = بِشَبْهِهِمْ .

» ١٢ وَجْهًا = لَوْنًا = خَلْقًا .

(١) هُوَ أَبُو الحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورِ النُّجَيمِ البَغْدَادِيُّ ، كَانَ شَاعِرًا رَاوِيَةً عِلْمًا أَخْبَارِيًّا . مَاتَ سَنَةَ ٢٧٥ هـ . بَسُرَ مِنْ رَأْيِهِ فِي آخِرِ أَيَّامِ العَمَدِ ، وَهُوَ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ الشُّعْرَاءِ الأَقْدَمَاءِ وَالإِسْلَامِيِّينَ ، وَكِتَابُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِمَا . رَاجِعْ : وَفِيَاتُ الأَعْيَانِ ٤٩٥ ، مَعْجَمُ الأَدْبَاءِ ٤٥٩/٥ ، سَمَطُ اللُّكِّيِّ ٥٢٥ .

(٢) المَوَازِنَةُ ٢٦ ، المَتَحَلُّ ١٤٤ مَعَزُوا فِيهِ لِلبَحْتَرِيِّ .

(٣) رَاجِعْ : وَفِيَاتُ الأَعْيَانِ ٣٤٥ - ٣٤٧ ، الأَغَانِي ١٥/٨ - ٢٥ ، مَرْوَجُ

الذَّهَبِ ٧/٢٤٥ - ٢٤٨ ، سَمَطُ اللُّكِّيِّ ٣١٣ ، ٤٩٧ .

(٤) دِيَوَانُهُ ١٩٩ ، ٢٠٠ ، زَهْرُ الأَدْبَابِ ٨٧/٤ ، مَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ١٥/٢

مُنِيَتَ مِنِّي وَقَدْ جَدَّ الْجِرَاءُ^(١) بِنَا
 بِنَايَةَ^(٢) مَنَعْتِكَ الْفَوْتَ وَالطَّلْبَا
 فَاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيْقُ الْحِلْمِ مَرَّهَيْنِ^٣
 بِسَوْرَةِ الْجَهْلِ مَا لَمْ أَمْلِكِ الْفَضْبَا
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيُّ^(٤) لِحَمْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٥) :
 كُنْ^(٥) كَيْفَ شِئْتَ وَقَلْ مَا تَشَا ۚ وَأَبْرِقْ يَمِينًا وَأَرْعِدْ شِمَالًا ۖ
 نَجَا بِكَ لَوْمُكَ مَنْجَى الدُّبَا ۚ بِ حَمْتِهِ مَقَاذِرُهُ أَنْ يُنَالَا
 وَهَمْ كَمَا قَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

سطر ١ جد الجراء = هاج الرهان .

» ٣ فاذهب = فاقعد / الحلم = العفو .

» ٧ لؤمك = عرضك / مقاديره = مقاديره .

(١) الجراء : هو جرى الفرس وغيره ، أو الجراء للفرس خاصة .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها : لغاية .

(٣) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي الشاعر المشهور ، كان أحد الشعراء الجيدين ، وله ديوان شعر كله نخب ، وله مكاتبات قد دونت وفصول حسان من كلامه قد جمعت . توفي بسر من رأى سنة ٢٤٣ هـ ، وهو عم أبي بكر محمد بن يحيى صاحب هذا الكتاب . راجع : وفيات الأعيان ١٢ - ١٤ ، الأغاني ٢١/٩ - ٣٤ ، مروج الذهب ٢٣٧/٧ - ٢٤٥ .

(٤) هو محمد بن عبد الملك بن أبان ، وكان أبان رجلاً من أهل جبل من قرية يقال لها الدسكرة ، يجلب الزيت إلى بغداد من مواضعه ، وكان شاعراً بليغاً ، ووزر لثلاثة خلفاء : المعتصم والواثق والمتوكل ، وبعد أربعين يوماً من وزارته للمتوكل نكبه وقتله في النكبة ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وله كتاب رسائل . راجع : الأغاني ٤٦/٢٠ ، الفهرست ١٢٢ .

(٥) أمالي المرتضى ١٣٣/٢ ، ديوان المعاني ١٧٩/١ ، المتعل ١٣٢ ، الموازنة ٢٦ ، يتيمة الدهر ٢٥٨/٢ البيت الثاني فقط معزوا إلى ابن الزيات .

بِمَا^(١) أَهْجُوكَ لَا أَدْرِي لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي
إِذَا فَكَّرْتُ فِي عِرْضِكَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي
٣ وكما قال علي بن يحيى :

إِذَا وَضَعْنَاكَ رَفَعْنَاكَ وَإِنْ هَجَوْنَاكَ مَدَحْنَاكَ
وَكَيْفَ يُهْجَى رَجُلٌ قَدَرُهُ أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ ؟
٦ ونحو هذا :

مَا كُنْتُ^(٢) أَحْسَبُ أَنْ قُبْحًا كَانْنَا

حُسْنًا وَلَا حَسَنًا يَكُونُ قَبِيحًا
٩ حَتَّى هَجَوْتُ بِكُلِّ قَوْلٍ مُقَدِّعٍ
يُحْيِي فَكَانَ لَهُ الْهَجَاءُ مَدِيحًا
وقال الخطيب^(٣) :

١٢ فَمَنْ^(٤) أَنْتُمْ إِنْ نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ

وَرِيحُكُمْ مِنْ أَى رِيحِ الْأَعَاصِرِ
| أَأَنْتُمْ أَوْلَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالذَّبَابِ
[٢٢]

١٥ فَطَارًا^(٥) وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرَ طَائِرٍ ؟

(١) ديوانه ١٨١

(٢) ديوان المعاني ١٨٠/١ باختلاف يسير .

(٣) راجع : فوات الوفيات ١/٩٩ - ١٠٢ ، الأغاني ٢/٤٣ - ٦٢ ، الشعر

والشعراء ١٨٠ ، سمط اللآلى ٨٠

(٤) ديوانه ١١٠ ، حاسة أبي تمام ٦٧٨

(٥) كذا بالديوان ، وفي الأصل : فطار ، ومعنى البيت كما جاء في الديوان : =

أرِيحُوا^(١) البلادَ منكمُ وتحمَّلُوا

عَلَى سَوْءَةٍ فِعَلَ الإِمَاءِ العَوَاهِرِ

وقال آخر: ٣

شَاتَنِي^(٢) عَبْدُ بَنِي مِسْمَعٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعَرْضَا

وَلَمْ أُجَابِهِ إِحْتِقَارًا لَهُ وَمَنْ يَعْضُ الكَابَ إِنْ عَضًّا؟

وقال يزيدُ المهَلَّبِيُّ: ٦

نُبْتُ^(٣) كَلْبًا هَابَ رَمِي لَهُ يَنْجُنِي مِنْ مَوْضِعِ نَائِي

لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ هَجَوْنَاكَ أَوْ لَوْ بِنْتَ لِلسَّمْعِ وَالرَّائِي

فَعَدَّ عَنْ شَتْمِي فَإِنِّي امْرُؤٌ حَمَنِي قِلَّةٌ أَكْفَانِي ٩

وقال آخر:

لَسْتُ أَهْجُوكَ لَسْتُ عِنْدِي بِنْدٌ فَبِكْفَيْكَ فَاهْجُنِي وَبِرَجْلِكَ

كَيْفَ أَهْجُوكَ وَالْهَجَاءُ يُبْكِي حَذْرًا أَنْ يِنَالَهُ نَتْنُ أَصْلِكَ ١٢

وقال محمد بن عَبَّاد الكاتب^(٤) في أبي سعد المخزومي:

سطر ٤ عبد = كلب

» ٥ ولم أجابه احتقارا = ولم أجبه لاحتقارى / ومن يعض = من ذا بعض

= إنما ناسبتمونا قريبا على غير أصل معروف كاليفل يثبت في الربيع ثم يتصوح في الصيف
فيذهب ، وكذلك الجراد إنما يجيء ويذهب .

(١) هذا البيت غير موجود في ديوانه

(٢) معجم الأدباء ٥/٢٨٤ ، ٢/١٤٩ ، معاهد التنصيص ٢/٨٦

(٣) الكامل ٤٧٦ بدون عزو

(٤) هو محمد بن عباد مولى بنى مخزوم ، وقيل لأنه مولى بنى جمع ، ويكنى =

أَيْقَنْتَ^(١) أَنْكَ مَا سَبَبْتَ حَمَّاكَ لَوْ مُمَّكَ أَنْ تُسَبَّأَ
 وَالْكَلْبُ إِنْ يَنْبِجَ فَلَيْسَ جَوَابُهُ إِلَّا: أَحْسَنَ كَلْبًا
 خَفَضَ عَلَيْكَ وَقِفَ مَكَأً نَكَ لَا تَطْفُفُ شَرْقًا وَغَرْبًا ٣
 وَاكشِفْ قَنَاعَ أَيْكَ فَالْآبَاءُ لَيْسَ تُنَالُ غَضَبًا
 وَمَا ضَرَّ أَبَا تَمَامٍ قَوْلُ هَؤُلَاءِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَضُرُّ الْبَحْرَ أَنْ يُقَذَّفَ
 فِيهِ حَجْرٌ، وَلَا يُنْقِصُ الْبَدْرَ أَنْ يَنْبِجَهُ الْكَلْبُ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ: ٦
 مَا يَضُرُّ^(٢) الْبَحْرَ أَمْسَى زَاخِرًا أَنْ رَمَى فِيهِ غَلَامٌ بِحَجْرٍ
 وَأَنْشَدَنَا أَبُو ذَكْوَانَ قَالَ أَنْشَدَنِي التَّوَجِّي^(٣) لِلْمُخَبَّلِ^(٤):

سَطْر ١ أَيْقَنْتَ = وَوَقَفْتُ .
 ٢ وَالْكَلْبُ = كَالْكَلْبِ .
 ٣ وَقِفَ = وَقَفَ .
 ٤ مَا يَضُرُّ = هَلْ يَضُرُّ .

= أبا جعفر، مكي من أكبر الفنين من الطبقة الثامنة منهم، متقن الصنعة، وكان أبوه
 من كتاب الديوان بمكة فذلك قيل ابن عباد الكاتب. توفي ببغداد في دولة بني العباس.
 راجع: الأغاني ١٥/٦، ١٦.

(١) الحيوان ١٢٧/١ باختلاف.

(٢) البيان والتبيين ١٤٦/٣، الحيوان ٧/١.

(٣) هو التوزي تلميذ أبي عبيدة وستأتي ترجمته.

(٤) اختلف الناس في اسمه وقال ابن حبيب: هوربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف
 ابن قبال بن أنف الناقة الشاعر. فغل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ويكنى أبا يزيد.
 والمخبل المجنون وبه سمى هذا الشاعر. وكان هجا الزبرقان بن بدر وذكر أخته خليدة
 ثم سر بها بعد حين وقد أصابه كسر وهو لا يعرفها فأوته وجبرت كسره، فلما عرفها قال:

لقد ضل حلمي في خليدة ضلّة سأعتب قومي بسدها وأتوب
 وأشهد - والمستغفر الله - أنني كذبت عليها والهجاء كذوب

راجع: الشعر والشعراء ٢٥٠، الأغاني ١٢/٤٠ - ٤٥، الطبري ٧٦٧/١، سمط.
 اللآلي ٤١٨، ٨٥٧.

[٢٣] | إذا ذكروا الحطيئة لم يعدوا | حديثاً عند ذلك ولا قديماً
وما كان الحطيئة غير كلبٍ | رماه الله أن نبح النجوماً
ولى من قصيدة :

٣
ما عسى حاسدٌ يقولُ إذا ما | خطبَ الناسَ بالحوادثِ خطبُ
فكفاهُ أغرُّ منهم وسيمٌ | صدره في العطاء والبأسِ رَحْبُ
غيرَهم يَبْئُثُه من بعيْدٍ | مثل ما ينبحُ الكواكبُ كلبُ
وقال :

٩
ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمتُ | إن الكلابَ طويْلَةُ الأعمارِ
وقال ابنُ الرومى يهجو ابنَ أبى طاهرٍ من أبيات :
زأيتك تنبئنى سادراً^(١) | كفعلك بالقمرِ الباهرِ
وَإِنَّ قِسِيَّ لمبريةٌ | بكلِّ أمينِ القوى حادِرٍ^(٢)
١٢ ولكنْ وقاكَ مَعْرَاتِهَا | تضاوُلُ قَدْرِكَ فى الخاطرِ
فَلَا تُخْشَى مِنْ أَسْهَمِي صَابِئاً | ولا تَأْمَنَنَّ مِنَ العَائِرِ
وقال غيره :

١٥ الهجوى لما أن هجوتك قال لى : | أهجوته بي أم به تهجوني ؟
والشتمُ أيضاً قال لى متمجّباً | يامن يشاتمنى بمن هو دونى !

(١) السادر : المتحير كالسدر ، والذى لا يهتم ولا يبالي ما صنع ، وسدر البعير :
تحير بصره من شدة الحر . (القاموس)
(٢) الحادر : الشديد القتل .

وقال آخر:

ذهب الذين أُجِبُّهم وبقيتُ فيمن لا أُحِبُّه
إذ لا يزالُ كريمٌ قَوِيًّا مِ فِيهِمْ كَلْبٌ يَسْبُهُ ٣

وقال بشارٌ يهجو أبا هشامٍ الباهليَّ من أبيات:

أَيْسْتَمُ عَرِضِي الْبَاهِلِيُّ بِعَرِضِهِ
لَعْمُ رُكَّ إِنْ بَعْدَهَا لَمْ تَمُ ٦

أليسَ مِنْ أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ أَنْ يُرَى

كريمٌ يُلَاحِظُهُ لَكَيْمٌ مُذَمَّمٌ؟

وقال منصورُ بن باذامٍ الأصبهانيُّ^(١):

أردتُ أنْ أَهْجُوكَ حَتَّى إِذَا عَلِمْتُ مَنْ أَنْتَ تَقَرَّرْتُ [٢٤]
وَكَيْفَ أَهْجُوكَ وَمَا مَرَّةً ذُكِرْتَ لِي إِلَّا تَبَرَّزْتُ
فَذَاكَ أَنْجَبَاكَ وَلَوْ أَنِّي أردتُ أنْ أَهْجُوكَ أَحْسَنْتُ
فَكَمْ فَتًى تَصْفُرُ عَنْ قَدْرِهِ كَوَيْتُ جَنْبِيهِ فَأَنْضَجْتُ

وقال آخر:

١٥ لَقَدْ جَلَّ^(٢) قَدْرُ الْكَلْبِ إِنْ كَانَ كَلِمًا

عَوَى وَأَطَالَ النَّبْحَ الْقَمْتَهُ حَجْرًا

سطر ١٦ حجر = الحجر .

(١) في أدب الكتاب للصولي (١٧١) وبيتمة الدهر: منصور بن باذان، بالنون .

(٢) المتحلل ١٣٤

وقال الفرزدقُ لجرير :

ماضراً^(١) تغلبَ وائلٌ أهجوتها أم بُلَّتَ حيثُ تناطحَ البحرانِ

وقال حسان^(٢) :

لا تسبَّني^(٣) فلستَ بسبِّي إن سبِّي من الرجالِ الكَرِيمِ

ما أبالي^(٤) أنب^(٥) بالحزنِ تيسُ أم لَحاني بظَهْرِ غَيْبِ لثِيمِ

وقال آخر :

لعمري لقد سآيتني فغلبتني هنيئاً مريئاً أنت بالسبِّ أحذق!

وقال مخلد :

قد كثر العيبُ فيكَ حتى أعاذك العيبُ من هجأى

لا تحمدنى وكن حميداً ما فيكَ من كثرةِ البلاءِ

وقال خيار^(٦) الكاتب :

وما كلُّ كلبٍ نابحٍ يستفزني ولا كلُّ طارِ الذبابِ أراعُ

(١) البيان والتبيين ١٤٦/٣ ، الحيوان ٧/١ ، ١٥٤ ، القفاض ٨٨٠

(٢) راجع : الشعر والشعراء ١٧٠ ، سمط اللآلى ١٧١

(٣) هذا البيت غير موجود في ديوانه .

(٤) ديوانه ٦ ، البيان والتبيين ١٤٦/٣ ، الحيوان ٧/١

(٥) نب التيس بنب بالكسر نيا ونبيا ونبابا بضم النون ونبب صاح عند الهياج .

وقال عمر لوفد أهل الكوفة حين شكوا سعداً : ليكلبنى بعضكم ولا تنبوا عندى نيب

التيس أى تصيحوا . (اللسان)

(٦) لعله خيار بن نجاح الكاتب الذى يقول فيه أبو نواس وقد سرق شعرأله :

يسرق السارقون ليلاً وهذا يسرق الناس جهرةً بالنهار

صار شعري قطعة لخيار لم لماذا لفلة الأشعار

راجع : ديوان أبى نواس ١٨٧

وقد علمت أسدُ العرينِ بأنِّي
فما لِيضْبَاعٍ نَذْلَةٌ قد تعرَّضتُ
أوائِبَهَا وَحَدَى وَهْنٌ جَمَاعُ
مَتَى وَثَبْتُ بِالْمُخْدِرَاتِ ضِبَاعُ؟

وقال: ٣

أَوْ كَمَا^(١) طَنَّ الذَّبَابُ طَرْدُهُ
وَقَالَ أَعْرَابِي فِي الْمَعْنَى الْأَوَّلِ:
إِنَّ الذَّبَابَ إِذْنٌ عَلَى كَرِيمٍ ١

العبدُ يَحْتَنِبُ الهِجَاءَ لِسَيِّدٍ
لَمْ يَبْقَ عَارِضِي الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَلَكَّ الهِجَاءُ إِذَا هُجِيتَ جَمَالُ
إِلَّا وَأَخْبْتُ مِنْهُ فَيْكَ يُقَالُ [٢٥]

وقال دِعْبِلُ^(٢):

وَأَكْرَهْتُ الهِجَاءَ عَلَى لَثِيمٍ
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ:
فَمَا ذَاقَهُ لِلتُّومِ عَافَةٌ ٩

عَلَى^(٣) نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ أَمَا كِنِهَا

وَمَا عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقَرُ ١٢

سطر ١١ من أَمَا كِنِهَا = من مقاطعها .

(١) المتحلل ١٣٤

(٢) هو دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ بْنِ سَلْيَانَ الْحِزَامِيُّ ، وَيَكْنَى أَبَا عَلِيٍّ يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِمِصْرَ . شَاسِرٌ مَطْبُوعٌ مَفْلُوقٌ يُقَالُ لِيْنَ أَصْلَهُ مِنَ الْكُوفَةِ وَقِيلَ مِنْ قَرْقِيسِيَا . وَكَانَ هِجَاءً خَبِيثَ اللِّسَانِ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَلَا مِنَ الْوُزَرَاءِ وَلَا أَوْلَادِهِمْ وَلَا ذُو نِبَاهَةٍ . وَكَانَ مِنْ مَشَاهِيرِ الشَّيْخَةِ . وَوُلِدَ سَنَةَ ١٤٨ هـ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٤٦ هـ . بِالطَّيْبِ وَهُوَ بَلَدَةٌ بَيْنَ وَاسِطِ الْعِرَاقِ وَكُورِ أَهْوَازَ . رَاجِعٌ : الْأَغَانِي ٢٩/١٨ - ٦١ ، وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٥٨ ، سَنَدَرَاتِ الذَّهَبِ ١١١/٢ ، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٩٣/٤ - ١٩٧ ، سَمَطُ اللَّائِي ٣٣٣ (٣) دِيْوَانُهُ ١٨٣/٢ ، الْمَوَازِنَةُ ١٢٩ ، الطَّرَازُ ٩٠/٢ ، دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ ٣٧٨ الْبَيْتُ الثَّانِي نَقَطَ .

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّائِي أَدِلُّ بِهَا
كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَدِرُ؟

٣ أخذ البيت الأول من قول أبي تمام :

لَا يَدْهَمُنْكَ^(١) مِنْ دَهَائِهِمْ عَدَدٌ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ أَوْجَلَهُمْ بِقَرِّ
وَأَخَذَ الْبَيْتَ الثَّانِي مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ أَيْضًا :

٦ فَإِنَّ^(٢) كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي

أَسَاءَ فِي سُوءِ الْقَضَاءِ لِي الْعُدْرُ

وَأَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ ، أَوْ أَخَذَاهُ جَمِيعًا مِنْ قَوْلِ أَبِي حَنْشٍ

٩ الْفَزَارِيِّ^(٣) ، حِينَ فَرَّ عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ يَوْمَ الْهَبَاءِ^(٤)

وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنٍ أُحِيلَتْ مَحَاسِنُهُ فَعُدَّ مِنَ الذُّنُوبِ
وَهَذِهِ آيَاتٌ حِسَانٌ مِنْهَا :

١٢ ذَكَرْتُ^(٥) بِمَوْقِفِي سَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَصَاحِبِهِ الْأَلَدَّ لَدَى الْخُطُوبِ

سطر ١ اللآئى = اللآئى .

» ٤ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ أَوْ جَلَهُمْ = فَإِنَّ جَلَهُمْ أَوْ كَلَهُمْ = فَإِنَّ جَلَهُمْ بِلِ كَلَهُمْ .

سطر ٦ فَإِنَّ كَانَ = لَيْتَ كَانَ .

(١) ديوانه ١٥٠ ، الموازنة ١٤٨

(٢) ديوانه ٤٧٥ ، الموازنة ٤٠ ، دلائل الإعجاز ٣٧٨

(٣) لعله أبو حنش عاصم بن النعمان الشاعر . انظر : الأغاني ٧٤/١٨ ، ٧٥ ،

معجم الشعراء ٢٧٤

(٤) راجع : العقد الفريد ٣/٣١٦ ، الأغاني ٣١/١٦ ، سمط اللآئى ٥٨١-٥٨٣

(٥) كذا بالأصل ، ولعلها : ذكرن .

فقلتُ لهنَّ : لا عذرُ لدينا يكونُ من المحبِّ إلى الحبيبِ
فلو صدق الهوى أو كنتُ حرًّا لَمِتُّ مع الثدى يومَ القلبِ
وذيبي حاضرٌ لا سترَ عنه ٣ لطالبه وعُذرى بالمغيبِ
وقد جاهدتُ حتى لاجهادٍ وماتتُ حيلةَ الرجلِ الأريبِ
ولا عُذرٌ يمدُّ على نفعًا وكرُّ العُذْرِ من فعلِ المرِيبِ
وكم من موقفٍ حسنٍ أُحيلتُ ٦ محاسنه فعدَّ من الذُّنوبِ
وأُشدُّ أبو محمَّدٍ (١) :

[٢٦]

| على الساغِبِ الظمانِ أن يطلُبَ القرى

وليسَ عليه أن تصوِّبَ الرِّواعدُ ٩

وقال أبو تمام يشير إلى هذا :

وركبٍ (٢) كأطرافِ الأستة عرسوا

على مثلها والليلُ داجٌ غياهبه (٣) ١٢

سطر ١٢ داج = تطو .

(١) هو محمد بن سعد ويقال محمد بن هشام بن عوف السعدي أعرابي ، وكان أعلم الناس بالشعر واللغة . وكان يغلظ طبعه ويفخم كلامه ويرب منطقه . ولد في السنة التي حج فيها المنصور وتوفي سنة ٢٤٨ هـ ، وله من الكتب كتاب الأنواء وكتاب الخيل وكتاب خلق الإنسان . راجع : الفهرست ٤٦ ، سمط الآلي ٣/٧٨

(٢) ديوانه ٤٤ ، الغيث المسجم ١/١٥٨ ، العقد الفريد ٢/٣٥ ، الموازنة ٩ ، هبة الأيام ٢٨ ، الصناعتين ١٥٤ ، مجموعة المعاني ١٣٤

(٣) المعنى : يجوز أن يشبه الركب بالأستة مضاءً ونفاذاً ، ويجوز أن يكون شبيههم بها تخافةً وهزلاً . فأما قوله : « عرسوا على مثلها » فيجوز أن يكون أراد : جعلوا تعريستهم على ظهور إبل دقاق مهازيل لأخذ السفر منها وتأثيرهم فيها . ويجوز أن =

- لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صَدُورُهُ وليس عليهم أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ
 وَكَانَ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ ثُقُلًا مِنْ قَوْلِ ابْنِ أَبِي (١) أَنْشَدَنَا (٢) أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى :
 ٣ غَلَامٌ (٣) وَغَى تَقَحَّمَهَا فَأَبْلَى فَنَافَ بِلَاءُهُ دَهْرٌ خَوْثُونَ
 وَكَانَ عَلَى الْفَتَى الْإِقْدَامُ فِيهَا وليسَ عَلَيْهِ مَا جَزَتْ الْمَنُونُ
 ولى من أبياتٍ فى المشورة :
- ٦ وشاورتُ فى أمرى الذينَ أودَّهم ولا يَجِدُ التُّجَحَّجَ الذى لا يُشاورِ
 لِأَبْلَغِ عُدْرًا فى الذى قد رَأَيْتُهُ ولا ذنبَ لى فيما تَجَرُّ المَقَادِرُ
 وليسَ أحدٌ من الشعراءِ - أعزَّكَ اللهُ - يعملُ المَعَانى
 ٩ ويخترعُها ويتكىءُ (٤) على نفسه فيها أكثرَ من أبى تمامٍ ؛ ومتى
 أخذَ معنى زادَ عليه ، ووَشَّحَه بيديمه ، وتمَّ معناه ، فكانَ أحقَّ به .
 وكذلكَ الحُكْمُ فى الأخذِ عندَ العلماءِ بالشعرِ كقولِ أوس بن
 حَجَرٍ (٥) :

١٢

سطر ٣ تقحما = قدما / دهر خؤون = الزمن الخؤون .

= يكون أراد أنهم نزلوا بمنزل سوء ومكان شين صعب فكأنهم على الأسننة قلناً
 ونبو جنب كقوله :

وللموت خير من حياة كأنها ممرس يصوب برأس سنان

(شرح التبريزى)

(١) كذا بالأصل .

(٢) فى الأصل : أنشدنا .

(٣) ديوان المعاني ١/١٤٠ ، الموازنة ٩ ، ٢٥ ، الصناعتين ١٥٤

(٤) فى الأصل : « ويتلى » باللام . ومعنى « يتكىء على نفسه » أنه لا يسلك

مسلك الشعراء قبله ، وإنما يستق من نفسه . (الموشح ٣٢٧)

(٥) هو أوس بن حجر بن عتاب ، قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس نخل =

أقول^(١) بما صبّت على غمّاتي
وجُهدِي في حَبْلِ المشيرةِ أَحِطَبِ

٣ فقال أبو تمام :

فلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْتَهُ مَا قَرْتُ
حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْمُصَوِّرِ الذَّوَاهِبِ
٦ . وَلَكِنَّهُ صَوَّبُ الْعُقُولِ إِذَا انْتَنَتْ

سَحَابٍ مِنْهَا أُعْقِبَتْ^(٢) بِسَحَابِ

| وكقول النابغة الجعدي^(٣) في صفة الحرب في قصيدة: [٢٧]

٩ أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا تَرَزَّأُ الْحَرْبُ أَهْلَهَا
وَعِنْدَ ذَوِي الْأَحْلَامِ مِنَ التَّجَارِبِ

سطر ٤ أفته = أفناه .

د ٦ انتنت = انجلت .

= مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه . وكان عاقلا في شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق وهو من أوصفهم للحمر والسلاح ، ولا سيما للقوس ، قال أبو عمرو : ليس للحرب مظلم قصيدة في المرتبة أحسن من قول أوس بن حجر :

أيتها النفس أجلى جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

راجع : الشعر والشعراء ٩٩ ، الأغاني ٦/١٠ - ٨ ، خزنة الأدب ٢/٢٣٥ ، سمط اللآلي ٢٩٠

(١) زهر الآداب ٩٩/١

(٢) في الأصل « أعقبت » بالبناء للمعلوم .

(٣) هو عبد الله بن قيس بن جمدة بن كعب بن ربيعة ، وكان يكنى أبا ليلى ، وهو جاهلي عمر طويل . مات وهو ابن مائة وعشرين سنة . وكان العلماء يقولون : في شعره خمار بواف ومطرف بألف ، يريدون أن في شعره تفاوتاً فبعضه جد مبرز ، وبعضه رديء ساقط . راجع : الشعر والشعراء ١٥٨ - ١٦٤ ، الأغاني ٤/١٢٨ - ١٥٢ ، خزنة الأدب ١/١٢٠ هـ

- لها السادةُ الأشرافُ تأتي عليهم
 قُتِلَكُمُ والسَّابِحَاتُ النَّجَائِبُ
 ٣ وتَسْتَلِبُ الدُّهْمَ التي كانَ ربُّها
 صَنِينًا بها والحربُ فيها الحرائبُ
 فقال أبو تمام: والحربُ مُشْتَقَّةُ المعنى مِنَ الحَرْبِ .
 ٦ وقال إبراهيم بن المهدي^(١) :
 هُمُ هَيَّجُوا الحَرْبَ واسمُ الحَرْبِ قد عَلِمُوا
 لو يَنْفَعُ العِلْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الحَرْبِ
 ٩ وقليلًا ما يَفْعَلُ هذا إلا مع مسلم بن الوليد .
 وليس يجب — أعزك الله — أن تنظرَ إلى اختلافِ الناسِ
 في أبي تمام ، واضطرابِ روايتهم لشعره ، فإنهم بعدَ إتمامِ
 ١٢ هذه النسخةِ يجتمعون عليها ، ويُسقطون غيرها ، كما كانوا مختلفين
 في شعرِ أبي نواس وأخباره ، ثم قد اجتمعوا عليه بعد قرأني منه ،
 حتى إن النسخةَ من شعره من غيرِ ما عملته لتُبَاعَ بدراهم ، قد

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور ... بن عبد الله بن العباس الهاشمي ، أخو مهرون الرشيد ، صاحب اليد الطولى في الفناء والضرب باللامى وحسن النادرة . وكان أسود اللون لأن أمه كانت جارية سوداء واسمها «شكلة» بفتح الشين وكسرهما وسكون الكاف . وكان مع سواده عظيم الجنة ولهذا قيل له الثنين . وكان وافر الفضل غزير الأدب واسع النفس سخى الكف . ولم ير في أولاد الخلفاء قبله أفضح منه لسانا ولا أحسن منه شعراً . توفى سنة ٢٢٤ هـ . بسر من رأى . راجع : وفيات الأعيان ، ٩ ، سمط اللآلى ٢٤٧

كانت قبل ذلك تُباع بعددِها دنانير ، ولعلها بعد قليل تُفقدُ فلا تُرى ، وتسقطُ فلا تُرادُ .

٣ وقد رأيتُ - أعزك الله - بعضَ هؤلاء الجُهلةِ يُصحِّفُ
أيضاً على أبي تمام ، ثم يعيبُ ما لم يقله أبو تمام قط ، وأنا ذا كرهٍ
ذلك في موضعه من الشعر إذ كنتُ قد خفتُ إعراضك^(١) ،
٦ وكرهتُ إملالك . على أني قد أطلتُ هذه الرسالة - أعزك
الله - استلذاً لخطابك ، وشفقاً بمرادك ، ولتعلّم أني بلغتُ ما في
نفسك ، وقضيتُ بعضَ حقك . وأنا أتبعُ هذه الرسالة بأخباره ،
٩ إذ كانت عزيزةً لا تكادُ تجتمعُ لأحدٍ ، وهي تنقضى سريعاً ثم
أُتبعُها | بعمل شعره إن شاء الله .

[٢٨]

(١) في الأصل : خفت غرضك ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

أخبار أبي تمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ ما جاء في تفضيل أبي تمام

وهو حبيب بن أوس الطائي صليبة^(١)، ومولده بقرية يقال لها
جاسم^(٢)، سيمر ذكرها في أخباره إن شاء الله .

٦ حدثني محمد بن يزيد بن عبد الأَكبر النحوي^(٣) . قال : قَدِمَ
عُمارةُ بن عقيل^(٤) بغدادَ ، فاجتمع الناسُ إليه ، وكتبوا شعره ،
وسموا منه ، وعرضوا عليه الأشعارَ ، فقال له بعضهم : ها هنا
٩ شاعرٌ يزعمُ قومٌ أنه أشعرُ الناسِ طرًّا ، ويزعمُ غيرُهُمُ ضدَّ ذلك ،
فقال : أنشدوني له ، فأنشدوه :

سَطْر ٧ - ١٠ راجع : الأغاني ١٠١/١٥ ، ابن عساكر ٢٢/٤ ، ٢٣

(١) صليب : خالص النسب .

(٢) قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية .
(معجم البلدان ٣٧/٣)

(٣) هو المبرد .

(٤) « عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الحظفي ويكنى أبا عقيل .
شاعر متقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون
صلته ويمدح قوادم . وكانت النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة . راجع : الأغاني
١٨٨ - ١٨٣/٢٠

- غدت^(١) تستجيرُ الدمعَ خوفَ نوى غدٍ
 وعادَ قتادًا عندها كلُّ مرقَدٍ
 ٣ وأنقذها من غمرة الموتِ أنه
 صُدودُ فراقٍ لا صُدودُ تعمُدِ
 فأجرى لها الإشفاقُ دمًا مُوردًا
 ٦ من الدمِ يجرى فوقَ خدِّ مُوردٍ
 هي البدرُ يُغنيها تودُّ وجهها
 إلى كلِّ من لاقَتْ وإن لم تودِّ
 ٩ ثم قطع المنشدُ، فقال عُمارَةُ: زدنا من هذا، فوصل وقال:
 ولكنتي لم أخوِ وفراً مُجمَعًا
 ١٢ ولم تُعطيني الأيامُ نومًا مُسكَّنًا
 أَلذُّ به إلا بنومٍ مُشرَّدٍ
 فقال عُمارَةُ: لله درُّه، لقد تقدَّم صاحبُكم في هذا المعنى جميعَ من
 ١٥ سبقه على كثرةِ القولِ فيه، حتى لحبِّ الاغترابِ، هيه! فأنشده:

سطر ١ غدت = سرت .

٣ ٤ تصد = تجلد .

٥ ٥ فأجرى = فأذرى .

٦ ١-١٥ راجع: الأغاني ١٥/١٥، ابن عساكر ٢٢/٤، ٢٣

(١) ديوانه ١٠٠، زهر الآداب ٢٤/٣، ابن عساكر ٢٢/٤

وطول^(١) مُقامِ المرءِ في الحَيِّ مُخْلِقُ

لديباجَتَيْهِ فَاغْتَرِبَ تَجَدُّدِ

فإني رأيتُ الشمسَ زِيدتُ حَبَّةً

إلى النَّاسِ إذ لَيْسَتْ عليهم بِسَرْمَدِ

[٢٩] | فقال عُمارةُ: كَمُلْ واللهِ، إن كان الشعرُ بجودةِ اللفظِ، وحسنِ

المعاني، واطِّرادِ المرادِ، واستواءِ الكلامِ، فصاحبُكم هذا أشعرُ

الناسِ، وإن كانَ بغيرِهِ فلا أدري!

حدثني محمد بن موسى قال: سمعتُ عليَّ بنَ الجهم^(٢) ذَكَرَ دِعْبَلًا

فكفَّرَهُ ولعَنَهُ، وطَعَنَ على أشياءَ مِنْ شعرِهِ، وقال: كان يكذبُ

على أبي تمام، ويضعُ عليه الأخبارَ، والله ما كانَ إليه ولا مُقارِبًا

له، وأخذ في وصفِ أبي تمام، فقال له رجلٌ: والله لو كان أبو تمامٍ

أخاك ما زادَ على مدحكَ له، فقال: إلاَّ يَكُنْ أَخًا بالنسبِ، فإنه أخٌ

سطر ٤: إذ ليست = أن ليست .

» ١-٧ راجع: الأغاني ١٥/١٠١، ابن عساكر ٢٢/٤، ٢٣

(١) ديوانه ١٠٠، المجلس الصالح ١٧١، الفيت المسجم ٤٩/٢، ابن عساكر ٢٢/٤، ٢٣، العقد ٣٤/٢، ديوان المعاني ٢/٢٩٠، مختار العقد ١٦٧، دلائل الإيجاز ٣٨٢، المحاسن والساوي ١/٢٢٢، المتحلل ١٩٧، المحاسن والأضداد ١٠٩، أسرار البلاغة ٩٩

(٢) هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم القرشي الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين . وكان له اختصاص بمجهر التوكل . وكان متدينًا فاضلاً . فناه التوكل إلى خراسان سنة ٢٣٢ هـ، وقيل سنة ٢٣٩ هـ لأنه هجاه، وكانت بينه وبين أبي تمام مودة أكيدة . وله ديوان شعر صغير، توفي سنة ٢٤٩ هـ . راجع: وفيات الأعيان ٤٨٥، الموشح ٣٤٤، سبط اللآلي ٥٢٦

بالأدب والدين والمودة ، أما سمعت ما خاطبني به :

إن يُكَدِّ (١) مُطَّرَفُ الإِخَاءِ فَإِنَّا

نَقْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءِ تَالِدٍ (٢)

أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا

عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ

أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا

أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ

سمعتُ أبا إسحاق الحرَّيَّ - رحمه الله - يذكُرُ عليَّ بنَ

الجهم ، وخبراً له مع أبي تمام ، أظنه هذا أو ما يُصَحِّحُه (٣) ، ولست

أحفظُه جيداً ولم أجده ، لأنِّي كتبتُه فيما أظنُّ في كتبِ الحديثِ

وسمعتُه يقولُ : كان علي بن الجهم من كَمَلَةِ الرِّجَالِ . وكان يقال :

علمُه بالشعرِ أكثر من شعرِه . فانظرُ إلى تفضيلِ هذا الرجلِ لأبي

تمام ، مع تقدُّمه في الشعرِ والعلمِ به ، وتفضيلِ مُحمَّارةِ بنِ عقيلٍ له ،

سطر ٦ أو يفترق نسب = أو تفرق نسا

(١) هذه الأبيات من قصيدة لأبي تمام مدح بها علي بن الجهم الفرسي الشاعر ، وقد جاءه يودعه لسفر أراده وكان أصدق الناس له ، ومطلع القصيدة :

هي فرقة من صاحب لك ماجد ففسداً لاذابة كل دمع جامد

راجع : ديوانه ٨٦ ، زهر الأداب ١٧٢/٣ ، المجلس الصالح ١٢٥ ، الشريشي ١٧٧/٢ ، العقد ٣٠٩/١ ، البيتان الثاني والثالث .

(٢) المعنى : لأن لم يشر حديث الإخاء فلن لإخاءنا قديم مشر .

(٣) في الأصل : وما يصححه .

والعلماء يقولون : جاء عمارة بن عقيل على ساقه الشعراء .

ويصحح علم علي بالشعر ما جاء به عبد الله بن الحسين قال ،

قال لي البحري : دعاني علي بن الجهم فضيت إليه ، فأفضنا في أشعار

المحدثين إلى أن ذكرنا أشجع السلمي^(١) ، فقال لي : إنه يُخلى ،

وأعادها مرات ولم أفهما ، وأنفت أن أسأله عن معناها ، فلما

انصرفت فكرت في الكلمة ، ونظرت في شعر أشجع السلمي ،

فإذا هو ربما مررت له الأبيات مفسولة ليس فيها بيت رائع ، فإذا

هو يريد هذا بعينه ، أنه يعمل الأبيات فلا يصيب فيها بيت

[٣٠] نادر ، كما أن | الرامي إذا رمى برشقه فلم يُصب فيه بشيء قيل أخلى .

قال : وكان علي بن الجهم عالماً بالشعر .

حدثني أبو بكر هرون بن عبد الله المهلب قال : كنا في حلقة

دعبل ، فجري ذكر أبي تمام ، فقال دعبل : كان يتتبع معاني

(١) هو أشجع بن عمرو السلمي ، يكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمي .

تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة وشخص معها إلى بلدها فولدت له هناك أشجع ، ونشأ باليمامة ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة تطلب ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت بها وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسيه ، ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعد في الفحول ، وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ، ولم يكن لقيس شاعر معدود ، فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسيه . ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة وأصفاه مدحه وأعجب به ووصله إلى الرشيد ومدحه وتقدم عنده . راجع : الأغاني ٣٠/١٧ - ٥١ ، الشعر والشعراء ٥٦٢ - ٥٦٤ ، خاص الخاص ٨٨ ، خزنة الأدب

فياخذها ، فقال له رجلٌ في مجلسه : ما من ذاك أعزك الله ؟
قال ، قلتُ :

٣ إِنَّ امْرَأً أَسَدَى إِلَىٰ بِشَافِعِ

إِلَيْهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ مِنِّي لِأَحَقِّ

شَفِيعِكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ إِنَّهُ

٦ يَصُونُكَ عَنِ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يُخْلِقُ

فقال له الرجلُ : فكيف قال أبو تمام ؟ قال ، قال :

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلْوَ عَطَائِهِ وَلَقِيتُ^(١) بَيْنَ يَدَيَّ مَرَسْوَءَ اللَّهِ^(٢)

٩ وَإِذَا امْرُؤٌ أَسَدَىٰ إِلَىٰ صَنِيعَةٍ مِنْ جَاهِهِ فَكَانَهَا مِنْ مَالِهِ

فقال الرجلُ : أحسنَ والله ، فقال : كذبتَ قَبْحَكَ اللهُ ، فقال :

وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى وَتَبِعْتَهُ فَمَا أَحْسَنْتَ ، وَإِنْ كَانَ أَخَذَهُ

١٢ مِنْكَ لَقَدْ أَجَادَهُ فَصَارَ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْكَ ، فغَضِبَ دَعْبِلٌ وَقَامَ .

قال أبو بكر : وشعرُ أبي تمام أجودٌ ، فهو مبتدئاً ومتبَعاً أحقُّ

بالمعنى ، ولدعبلٌ خبرٌ في شعره هذا مشهورٌ أذكره بسببِ ما قبله .

سَطْر ٩ أَسَدَى = أَهْدَى .

(١) كذا في س ، وديوانه ٢٤٠ ، وفي الأصل وشرح التبريزي «ولقيت» بضم التاء .

(٢) البيتان من قصيدة قالها في إسحاق بن أبي ربيعٍ كاتب أبي ذؤيبٍ وسأله أن

يشفع إليه أولها :

إِنَّ الْأَمِيرَ بِلَاكَ فِي أَحْوَالِهِ فَرَأَيْتَ أَهْزَعَهُ غَدَاةَ نَضَالِهِ

راجع : ديوانه ٢٤٠ ، الموازنة ٢٨ ، الجلبس الصالح ٧٢

حدثني محمد بن داود^(١) قال ، حدثني يعقوب بن إسحاق الكندي^(٢) قال : كانت علي القاسم بن محمد الكندي وظيفة لدعبل في كل سنة ، فأبطلت عليه ، فكلمني فأذكرته بها ، فما برح حتى أخذها فقال دعبل :

* إن امرأ أسدى إلى بشافع *

وذكر البيتين . وقد تبع البحريُّ أبا تمام ، فقال في هذا المعنى :
وعطاء غيرك إن بذلت عنايةً فيه^(٣) عطاؤك

حدثني أبو جعفر المهلب قال ، حدثني ابن مهران قال ، حدثني [٣١] عبد الله بن محمد بن جرير^(٤) قال : سمعت محمد بن حازم الباهلي^(٥) الشاعر يصف أبا تمام ، ويقدمه في الشعر والعلم والفصاحة ، ويقول : ما سمعتُ لمتقدم ولا مُحدثٍ بمثل ابتدائه في مرثيته :

* أصم بك النَّاعِي وإن كانَ أسمعاً^(٦) *

ولا مثل قوله في الغزل :

(١) لعله محمد بن داود بن الجراح المتوفى سنة ٢٩٦ هـ

(٢) هو فيلسوف العرب المشهور . انظر : الفهرست ٢٥٥

(٣) كذا في الديوان ١/١٥٠ ، وفي الأصل : فيها .

(٤) هو ابن المؤرخ المشهور .

(٥) هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ويكنى أبا جعفر ، مولده ومنشؤه بالبصرة ، شاعر مطبوع إلا أنه كان كثير الهجاء للناس ، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون . راجع : معجم الشعراء ٤٢٩ ، الأغاني ١/١٥٨ - ١٦٧

(٦) البيت :

أصم بك النَّاعِي وإن كانَ أسمعاً وأصبح معنى الجود بعدك بلقما وهو مطلع قصيدة رثى أبو تمام بها أبا نصر محمد بن حميد .

ما إن^(١) رأى الأقوام شمساً قبلها أفلتت فلم تُعقِبهم بظلام
لو يقدرُونَ مشوا على وجناتهم وعيونهم فضلاً عن الأقدام

٣ حدثني سوار بن أبي شراعة قال ، حدثني البحترى قال : كان

أول أمرى في الشعر ، ونباهتى فيه ، أنى صرت إلى أبي تمام وهو

بحمص ، فعرضت عليه شعري ، وكان يجلس فلا يبق شاعر

٦ إلا قصده وعرض عليه شعره ، فلما سمع شعري أقبل على وترك

سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف

حالك ؟ فشكوت خلة ، فكتب لى إلى أهل معرة النعمان ، وشهد

٩ لى بالحذق ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه

ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ، فكانت أول ما أصبته .

حدثني أبو عبد الله العباس بن عبد الرحيم الأوسى قال ،

١٢ حدثني جماعة من أهل معرة النعمان قال : ورد علينا كتاب أبي تمام

للبحترى : يصل كتابى على يدى الوليد بن عباد ، وهو على

بذأذته^(٢) شاعر فأكرموه .

١٥ وسمعتُ أبا محمد عبد الله بن الحسين بن سعد يقول للبحترى ،

سطر ٢ وعيونهم = وجباههم / فضلاً عن = فضلاً على .

» ٣ - ١٠ راجع : الأغاني ١٨ / ١٦٨ - ١٦٩ ، هبة الأيام ١٣

» ١١ - ١٤ راجع : الموشح ٣٣١ ، الأغاني ١٨ / ١٦٨ - ١٦٩

(١) ديوانه ٢٧٧

(٢) أى على سوء حاله .

وقد اجتمعاً في داره بالخُلْد^(١) ، وعنده محمد بن يزيد النحوي ،
 وذكروا معنى تعاورة البحترى وأبو تمام : أنت في هذا أشعر من
 أبي تمام ، فقال : كلا والله ذلك الرئيس الأستاذ ، والله ما أكلتُ
 الخبز إلا به ، فقال له محمد بن يزيد : يا أبا الحسن^(٢) ، تأبى إلا شرفاً
 من جميع جوانبك !

حدثني أبو عبد الله الحسين بن علي قال ، قلت للبحترى : أيُّمَّا
 [٣٢] أشعر ، | أنت أو أبو تمام ؟ فقال : جيده خير من جيدي ، وردني
 خيراً من رديته . قال أبو بكر : وقد صدق البحترى في هذا ، جيدُ
 أبي تمام لا يتعلقُ به أحدٌ في زمانه ، وربما اختلَّ لفظه قليلاً لامعناه ،
 ٩ والبحترى لا يختلُّ .

حدثني أبو الحسن الكاتب قال : كان إبراهيم بن الفرج
 البُندنجيُّ الشاعرُ يمجئنا كثيراً ، وكان أعلم الناس بالشعر ، ويمجئنا
 ١٢ البحترى وعلي بن العباس الرومي ، وكانوا إذا ذكروا أبا تمام عظموه

سطر ١ - ٥ راجع : الموشح ٣٣١ ، الأغاني ١٨ / ١٦٨ .

(١) الخلد قصر بناه النصور أمير المؤمنين ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة في سنة ١٥٩ هـ . وبنيت حواله منازل فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد والأصل فيها القصر المذكور . (معجم البلدان ٢٥٤/٣)
 (٢) أبو الحسن : كنية ثانية للبحترى . قيل إنه كان يكنى أبا عبادة ونا دخل العراق تكنى أبا الحسن ليزيل العنجهية والأمرائية ويساوي في مذاهب أهل الحاضرة ، ويقرب بهذه الكنية إلى أهل النباهة والكتاب من الشيعة . وقد ذكر بعضهم أنه كان يكنى أبا الحسن ، وأنه لما اتصل بالمتوكل وعرف مذهبه عدل إلى أبي عبادة والأول أثبت .
 راجع : اللوازنة ١١ ، ١٢

ورفعوا مقدارَه في الشعرِ حتى يُقدِّموه على أكثرِ الشعراءِ ، وكلُّ^٣
يُقرُّ بأستاذيته ، وأنه منه تعلَّم ، وقال : هؤلاء أعلمُ أهلِ زمانهم
بالشعرِ ، وأشعرُ مَنْ بَقِيَ .

حدثني أبو الحسن علي بن محمد الأنباري قال ، سمعتُ البيهقيَّ
يقول : أنشدني أبو تمام لنفسه :

٦ وَسَابِحٌ^(١) هَظِلِ التَّغْدَاءِ هَتَّانِ

عَلَى الْجِرَاءِ أَمِينِ غَيْرِ خَوَّانِ
أَظْمَى الْفُصُوصِ وَلَمْ تَظْمَأْ قَوَائِمُهُ

٩ فَنَحَلُّ عَيْنَيْكَ فِي ظَمَّانِ رِيَّانِ
فَلَوْ تَرَاهُ مُشِيحًا وَالْحَصَى زَيْمِ

بَيْنَ السَّنَابِكِ مِنْ مَثْنَى وَوُحْدَانِ
١٢ أَيَقَنْتَ — إِنْ لَمْ تَتَبَّتْ — أَنْ حَافِرُهُ

مِنْ صَخْرٍ تَدْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ
ثم قال لي : ما هذا من الشعرِ ؟ قلتُ : لا أدري ، قال : هذا

سطر ١٠ زيم بين = فلق تحت .

١٢ أَيَقَنْتَ = حَلَفْتُ .

٤ — ١٤ راجع : إيجاز القرآن ٩٣

(١) زهر الآداب ٤/١٤٩ ، ١٥٠ ، السريشي ١/٣٧٩ ، الصناعيتين ٣١٧ ،
ديوان المغانبي ١/١٩٨ ، معجم الأدباء ٧/٢٢٧ ، إيجاز القرآن ٩٣

المستطردُ ، أو قال الاستطرادُ ، قلتُ : وما معنى ذلك ؟ قال :
يُرى أنه يريدُ وصفَ الفرسِ ، وهو يريدُ هجاءَ عثمان^(١) . فاحتدَى
هذا البحرُ فقال في قصيدته التي مدح فيها محمدَ بنَ علي القُميِّ ٣
ويصف الفرسَ أولها :

أهلاً^(٢) بذكُم الخيالِ المقبلِ
فعلَ الذي نهواهُ أو لم يفعلِ ٦
ثم وصف الفرسَ فقال :

وأغرَّ في الزمنِ البهيمِ محجَّلِ
قد رُحِتُ منه على أغرِّ محجَّلِ ٩
[٣٣] | كالهيكَلِ المبنيِّ إلاَّ أنه
في الحُسنِ جاء كصورةٍ في هيكلِ
يَهْوِي كما تَهْوِي الثُّقَابُ إِذَا رَأَتْ ١٢
صَيْدًا وَيَنْتَصِبُ انْتِصَابَ الْأَجْدَلِ
مُتَوَجِّسٌ بِرِقِيقَتَيْنِ كَأَنَّمَا
يُرْيَانِ مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوَصَّلِ ١٥

سطر ١٢ إذا رأَتْ = وقد رأَتْ

» ١٣ وينتصب انتصاب = وينقض انقضاض .

» ١٥ يريان = تريان .

» ١ - ٢ راجع : إيجاز القرآن ٩٣

(١) هو عثمان بن إدريس السامى .

(٢) ديوانه ٢١٧/٢ - ٢١٨ ، زهر الآداب ١٥٠/٤ ، الفريسي ٣٧٩/١ ،

إيجاز القرآن ١٨١ البيتان الرابع والخامس .

وَكَانَمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَهَا

صَهْبَاءُ اللَّبْرَدَانِ أَوْ قَطْرُ بُلِّ

٣ مَلَكَ التَّمِيُونِ فَإِنْ بَدَأَ أُعْطِيَنَّهُ

نَظَرَ المَحَبِّ إِلَى الحَيِيبِ المَقْبَلِ

مَا إِنْ ^(١) يَمَافُ قَدَى وَلَوْ أَوْرَدَتْهُ

يَوْمًا خَلَائِقَ حَمْدَوِيَه ^(٢) الأَحْوَالِ

وكان هذا عدوًّا للذي مدحه . فحدثني عبدُ الله بن الحسين وقد

اجتمعنا بقرقيسياء ^(٣) قال ، قلتُ للبحثري : إنك احتذيتَ في

٩ شعركَ — يعني الذي ذكرناه — أبا تمام ، وعملتَ كما عملَ من

المعنى ، وقد عابَ هذا عليك قومٌ ، فقال لي : أيعابُ عليَّ أن أتبعَ

أبا تمام ، وما عملتُ بيتًا قط حتى أُخطِرَ شعرةً بيالي ؟ ولكنني

١٢ أسقطُ بيتَ الهجاءِ من شعري . قال : فكان بعد ذلك لا يُنشدُهُ ،

وهو ثابتٌ في أكثر النسخ .

حدثني محمدُ بن سعيدِ أبو بكر الأَصَمُّ قال ، حدثني أحمدُ بن

(١) ديوانه ٢/٢١٨ ، الصناعتين ٣١٨ ، معجم الأديباء ٧/٢٢٧ ، مجموعة

المعاني ١٦٢ ، إيجاز القرآن ١٨١

(٢) في الأصل : حمدويه ، بفتح الهاء .

(٣) قرقيسياء : بلد على نهر الخابور ، وعندها مصب الخابور في الفرات . راجع :

معجم البلدان ٧/٥٩

- أبي فتن^(١) قال : حضرتُ أبا تمام وقد وُصِلَ بمائتي دينارٍ ، فدفعتُ إلى رجلٍ عنده منها مائةٌ ، وقال : خُذْهَا . ثم قيل لي إنه صديقٌ له ، واستبنتُ منه خَلَّةً فعدلتُهُ على إعطائه ما أعطى ، وقلت : لو كان شقيقك ما عذرتك مع اضطرابِ حالِك ، فقال :
- ذو^(٢) الوُدِّ مِنِّي وذو القُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ
- ٦ وإخوتي أُسوةٌ عندي وإخواني
عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدَابُهُمْ أَدْبِي
- فَهَمُّ وَإِنْ فُرِّقُوا فِي الْأَرْضِ جِيرَانِي
- ٩ أرواحنا في مكانٍ واحدٍ وُغِدَتْ
أَجْسَامُنَا لِشَامٍ أَوْ خُرَاسَانِ
- قال ابن أبي فتن : وكان أبو تمام أحضرَ الناسِ خاطِراً . وقد أجاد هذا المعنى إبراهيمُ بن العباسِ الصولي فقال :
- ١٢

سطر ١٠ أجسامنا = أبداننا / لشام = بشام = في شام = في عراق .

(١) هو أحمد بن أبي فتن ، واسم أبي فتن صالح مولى للربيع بن يونس ، ويكنى أحمد أبا عبد الله ، وكان أسود ، وهو شاعر مجيد من شعراء بغداد . وكانت له أعراض مستطرفة ومعان مستحكمة ، شهر بالشعر في أيام التوكل واستفرغ شعره في الفتح بن خاقان راجع : سمط الآلى ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٢) ديوانه ٣٣٢ ، الشريشي ١٧٧/٢ ، ابن عساكر ٢٣/٤ ، العقد ٣٠٩/١ ، المتحل ٢٢٠ ، عيون الأخبار ٧/٣ ، المجلس الصالح ١٢٥ ، أحسن ما سمعت ٢٩ البيتان الأخيران فقط . وهذه الأبيات من قصيدة مدح أبو تمام بها سليمان بن وهب وشفع في رجل يقال له سليمان بن رزين ابن أخي دعبل الحزامي ومطلعها :

إن الأمير حمام الجارم الجاني ومسترد أمانى الموق العاني

- [٣٤] ١ أميل^(١) مع الذمام^(٢) على ابن عمي
 وأقضى للصديق على الشقيق
 ٣ أفرق بين معروفي ومني
 وأجمع بين مالي والحقوق
 وإما تلقني حراً مطاعاً
 ٦ فإنك واجدي عبد الصديق
 حدثني أبو الحسن الأنصاري قال ، حدثني ابن الأعرابي
 المنجم قال : كان أبو تمام إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه ،
 ٩ كأنه كان علم ما يقول فأعدَّ جوابه ، فقال له رجل : يا أبا تمام .
 لم لا تقول من الشعر ما يُعرف ؟ فقال : وأنت لم لا تعرف من
 الشعر ما يُقال ؟ فأخمه . وحدثني أبو الحسين الجرجاني قال : الذي
 ١٢ قال له هذا أبو سعيد الضيرير بخراسان ، وكان هذا من علماء الناس ،
 وكان متصلاً بالطاهرية . ولا أعرف أحداً بعد أبي تمام أشعر من

سطر ١ الذمام = الرفاق / ابن عمي = ابن أُمي
 » ٢ وأقضى للصديق = وأحل للصديق = وأحتل الصديق = وآخذ للصديق
 » ٣ أفرق = وأفرق / ومني = وبيني .
 » ٥ وإما تلقني = وإن ألقيني / حراً = ملكاً .
 » ٧-١٣ راجع : الموشح ٣٢٥ .

(١) زهر الآداب ٤/ ١٥٦ ، ١٥٧ ، الشريشي ١/ ٦٧ ، العقد ١/ ٣٠١ ،
 قال صاحب العقد : الأبيات لعبد الله بن طاهر ، عيون الأخبار ١/ ٢٦٦ ، ديوان المعاني
 ١/ ٩٠ ، أحسن ما سمعت ٢٩ ، قد النثر ٧٣
 (٢) الذمام : الحق والحرمة .

البحترى ، ولا أَعْضَّ كلاماً ، ولا أحسنَ دِيباجةً ، ولا أتمَّ طبعاً
وهو مستَوى الشعر ، حُلُوُّ الألفاظ ، مقبولُ الكلام ، يقعُ على
تقديمه الإجماعُ ، وهو مع ذلك يُلُوذُ بأبي تمامٍ في معانيه . فأئ ٣
دليلٌ على فضلِ أبي تمامٍ ورياستِهِ يكونُ أقوى من هذا ؟
قال أبو تمام :

يَسْتَنْزِلُ^(١) الأملَ البعيدَ يبشِرُهُ
بُشْرَى المَخِيلَةِ بالربيعِ المَفْدِقِ^(٢)
وكذا السحابُ قَلَمًا تدعو إلى

مَعْرُوفِهَا الرُّوَادَ ما لم تَبْرِقِ ٩
فحسَنَ هذا المعنى وكَمَلَهُ ، ثم أوضَحَهُ في مكانٍ آخرَ واختصره فقال :
إنما^(٣) البِشْرُ رَوْضَةٌ فَإِذَا أَعْقَبَ بَدَلًا فَرَوْضَةٌ وَعَدِيرُ
فما زال البحتري يردُّدُ هذا المعنى في شعره ، ويتبعُ أبا تمامٍ فيه ، ١٢
ويقعُ في أكثره دونه ، قال في قصيدةٍ يمدحُ بها رافعاً :

سطر ٧ بشرى الخيلة = بشر الخيلة .

» ٩ ما لم = إن لم .

» ١١ فإذا أعقب بدلا = فإذا ما كان بر .

(١) ديوانه ٢١٣ ، الموازنة ٣٩ ، ديوان المعاني ٣٠٧ ، الموشح ٣٣١ .

(٢) المعنى : يقول كما تبشر السحابة التي قد أخالت بالمطر فكذا يبشر هذا يبشر
بالنجاح . والربيع المطر الذي يجيء في الربيع . والمفدق الذي يجيء بالمفدق وهو الماء
الكثير : (شرح التبريزي)

(٣) ديوانه ٣٩٨ ، الموازنة ١٤٦ ، ديوان المعاني ٣٠٧/٢

كانت^(١) بشاشتك الأولى التي ابتدأت

بالبشر ثم اقتبلنا بعدها النعماء

[٣٥]

كالْمُزَنَةِ اسْتَوْبَقْتُ^(٢) أَوْلَى مَخِيلَتِهَا ٣

ثم استهلّت بُغْزِرٍ تَابَعَ الدِّيمَا

فاحتدى معانيه واقتصمها ، فجذبتُه المعاني واضطرتُه إلى أن حكي

لَفْظُهُ فِي هَذَا ، فَصَارَ يُشْبِهُ لَفْظَ أَبِي تَمَامٍ ، وَلَفْظُ الْبَحْتَرِيِّ فِي ٦

أَكْثَرَ هَذِهِ أَسْهَلُ ؛ ثُمَّ رَدَّدَ هَذَا الْمَعْنَى الْبَحْتَرِيُّ فَقَالَ وَاسْتَعَارَهُ

للسيف :

مُشْرِقٌ^(٣) لِلنَّدَى وَمِنْ حَسَبِ السَّيِّ ٩

فِ لِْمُسْتَلِّهِ ضِيَاءِ حَدِيدِهِ

ضَحَكَاتٌ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا

وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُغُودِهِ ١٢

ثُمَّ رَدَّدَ الْمَعْنَى وَأَسْقَطَ الْبِشْرَمَنَةَ وَصَيَّرَ مَكَانَةَ الرَّعْدِ فَقَالَ فِي أَبِي الصَّقَرِ:

سطر ١ ابتدأت = بدأت .

» ٣ استوبقت = استوفقت .

» ٩ للندی = بالندی

» ١٠ ضياء = صفاء .

(١) ديوانه ٨٥/٢ ، ديوان المعاني ٣٠٧/٢ ، الموشح ٣٣١

(٢) استوفقت : حبت ماءها .

(٣) ديوانه ١١٨/٢ ، ديوان المعاني ٣٠٧/٢ البيت الثاني فقط ، الموشح ٣٤٢ ،

الموازنة ١٥٥ البيت الثاني فقط .

- يُولِيكَ^(١) صَدَرَ الْيَوْمِ قَاصِيَةَ الْغَنَى
- بِفَوَائِدٍ قَدْ كُنَّ أُنْسٍ مَوَاعِدًا
- ٣ سَوَمَ السَّحَائِبِ مَا بَدَأَنَّ بَوَارِقًا
- فِي عَارِضٍ إِلَّا ثَنَيْنَ رَوَاعِدًا
- ثم ردّد المعنى الأول بحاله ، فقال في المعترض بالله وأحسن :
- ٦ متهلّل^(٢) طَلَقَ إِذَا وَعَدَ الْغَنَى
- بِالْبِشْرِ أَتْبَعَ بِشْرَهُ بِالنَّائِلِ
- كَالْمَزْنِ إِنْ سَطَعَتْ لَوَامِعُ بَرَقِهِ
- ٩ أَجَلَتْ لَنَا عَنْ دِيْمَةٍ أَوْ وَابِلِ
- وهذا المعنى فإنما ابتدأه أبو نؤاس ، فقال يمدح قومًا من قريش في أرجوزة وصف فيها الحمام :
- ١٢ بِشْرُهُمْ^(٣) قَبْلَ النَّوَالِ اللَّاحِقِ
- كَالْبَرْقِ يَبْدُو قَبْلَ جُودِ دَافِقِ
- وَالنَّيْثُ يَخْفَى وَقَعْمُهُ لِلرَّامِقِ
- ١٥ مَا لَمْ تَجِدْهُ بِدَلِيلِ الْبَارِقِ

سطر ٢ بفوائد = بعوائد = بمواهب .

» ١٢ بشرهم = يسكرهم .

» ١٥ ما لم تجده = إن لم يجده .

(١) ديوانه ١٦٤/٢ ، ديوان المعاني ٣٠٧/٢ ، الموشح ٣٤٢

(٢) » ٨٢/١ ، ديوان المعاني ٣٠٧/٢

(٣) الموازنة ٣٩ ، ديوان المعاني ٣٠٧/٢

وَمَنْ تَبَخَّرَ شِعْرَ أَبِي تَمَامٍ وَجَدَ كُلَّ مُحْسِنٍ بَعْدَهُ لَائِدًا بِهِ ،
كَمَا أَنَّ كُلَّ مُحْسِنٍ بَعْدَ بَشَارٍ لَائِدٌ بِبَشَارٍ ، وَمُنْتَسِبٌ إِلَيْهِ فِي أَكْثَرِ
إِحْسَانِهِ ، قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

أ | فَسَوَاءٌ^(١) إِجَابَتِي غَيْرَ دَائِعٍ وَدُعَائِي بِالْقَاعِ غَيْرَ مُجِيبٍ [٣٦]
فَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ نَسَخًا لَهُ :

٦ وَسَأَلْتُ^(٢) مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ فُكَنْتَ فِي اسْمِ
تِيخْبَارِهِ كَمُجِيبٍ مَنْ لَا يَسْأَلُ^(٣)
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ :

٩ إِذَا^(٤) الْقَصَائِدُ كَانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ
يَوْمًا فَأَنْتَ لَعَمْرِي مِنْ مَدَائِحِهَا
فَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

١٢ وَمَنْ^(٥) يَكُنْ فَاخِرًا بِالشَّعْرِ يُذَكَّرُ فِي
أَصْنَافِهِ فَبِكَ الْأَشْهَارُ تَفْتَخِرُ

سَطْر ٤ بِالْقَاعِ = بِالْفَقْرِ .

» ١٢ ، ١٣ يَذَكَّرُ فِي أَصْنَافِهِ = يَمْدَحُ فِي أَضْعَافِهِ .

(١) ديوانه ٣٦ ، الموازنة ١٢٩ ، الموشح ٣٣١

(٢) » ١٥/١ ، الموازنة ١٢٩ ، الموشح ٣٣١

(٣) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ ، وَفِي الْأَصْلِ : مَنْ لَمْ يَسْأَلِ ، وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ إِذِ الْقَصِيدَةُ

عَلَى قَافِيَةِ اللَّامِ الْمَضْمُونَةِ وَمَطْلَعُهَا :

لَوْلَا تَعَنَّفَنِي لَقَلْتُ الْمَنْزِلَ مَعْنَى تَبَيَّنَهُ وَمَعْنَى مُشْكَلٌ

(٤) ديوانه ٧٤ ، الموازنة ١٤٠

(٥) » ١٨٤/٢ ، الموازنة ١٤٠

وقال أبو تمام :

وإذا^(١) أراد الله نشر فضيلة

طويت أتاح لها لسان حُودٍ ٣

فقال البحرى :

ولن^(٢) تستين الدهر موضع نعمة

إذا أنت لم تذلّ عليها بحاسدٍ ٦

وقال أبو تمام :

بُخل^(٣) تدين بخلوه وبمره

فكانه جزء من التوحيد ٩

فقال البحرى :

وتدين^(٤) بالبخل حتى خلته

فرضا يدان به الإله ويعبد ١٢

سطر ٨ بخل = لؤم .

» ٩ جزء = ضرب .

» ١٢ فرضا = دينا .

(١) ديوانه ٨٥ ، سرح العيون ٩٢/٢ ، العقد الفريد ٣٠٧/١ ، الموازنة ٥٥ ،
مختار العقد ١١٥ ، الموشح ٣٣٩ ، عيون الأخبار ٨/٢ ، الطراز ١٩١/١ ، الشريشى
٥٤/١ ، أسرار البلاغة ٩٣

(٢) ديوانه ٣٤/١ ، الموازنة ١٣٠ ، ديوان المعاني ٤٦/١ ، الموشح ٣٣٩ ،
المختار ٧٠

(٣) ديوانه ٤٩٤

(٤) فى الأصل وتدين ، ولعل الصواب ما أثبتناه أوله : وتدينوا . وفى الديوان

١٩٣/٢ ، والمتحل ١٤٥ : وتماحكوا فى البخل . وقيل هذا البيت :

جدة ولا جود وطالب بنية فى الباخلين وبنية لا توجد
تركوا الملاوم يرون مكانها ودعا اللجين قلوبهم والمسجد

وقال أبو تمام :

أَوْ^(١) يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا

عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ ٣

وإنما أخذه أبو تمام من قول الفرزدق :

يَا بَشْرُ^(٢) أَنْتَ فَتَى قَرِيشٍ كُلِّهَا

رَيْشِي وَرَيْشُكَ مِنْ جَنَاحٍ وَاحِدٍ ٦

فقال البحرى :

وَأَقْلُ^(٣) مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنَا

نَزَمِي الْقَبَائِلَ عَنْ قَبِيلٍ وَاحِدٍ ٩

وقال أبو تمام :

ثَوَى^(٤) بِالْمَشْرِقَيْنِ لَهْمٌ ضَجَّاجٌ

أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَغْرِبِينَ ١٢

وإنما أخذه أبو تمام من قول مسلم :

[٣٧]

لَمَّا^(٥) نَزَلَتْ عَلَى أُذُنِي بِأَدِيمِ

أَلْتَقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَالِيدِ ١٥

(١) راجع : أخبار أبي تمام ٦٢

(٢) البيت قاله الفرزدق لنصر بن سيار الليثي ، وروايته في الديوان ٢٢٣/٤ :

يَا نَصْرَ أَنْتَ فَتَى نَزَارِ كُلِّهَا رَيْشِي وَرَيْشُكَ مِنْ جَنَاحٍ وَاحِدٍ

(٣) ديوانه ١٩٤/١

(٤) » ٣٢٢ ، دلائل الإعجاز ٣٧٧

(٥) » ١٣٠ ، » ٣٧٧

فقال البحرى :

غدا^(١) غُدُوَّةٌ بَيْنَ الْمَشَارِقِ إِذْ غَدَا

٣ فَبَثَّ حَرِيْقًا فِي أَقْصَى الْمَغَارِبِ

وجاذبني يوماً بعض من يتعصب على أبي تمام بالتقليد لا بالفهم،
ويقدم غيره بلا دراية فقال : أئحسُنُ أبو تمام أن يقول كما قال

٦ البحرى :

تَسْرَعُ^(٢) حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعَى

لِقَاءِ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءِ حَبَائِبِ ؟

٩ فقلت له : وهل اقتض هذا المعنى قبل أبي تمام أحد في قوله :

حَنٌّ^(٣) إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ

بأنه حَنٌّ مُشْتَقًّا إِلَى وَطَنِ

١٢ ولولا أن بعض أهل الأدب ألف في أخذ البحرى من

أبي تمام كتاباً^(٤) ، لكنت قد سقت كثيراً مثل ما ذكرنا ،

ولكننى أكره إعادة ما ألف ، وأجتنب أن أجتذب من الأدب

سطر ٢ غدا غدوة بين المشارق إذ غدا = وغدوة تنين المشارق إن غدا .

(١) ديوانه ٢/٢١٠ ، ديوان المعاني ٢/١٧٦

(٢) د ٢/٢١٠

(٣) د ٣٨٨ ، الصناعتين ١٧٥

(٤) لعله يريد أبا الضياء بصر بن تميم الذى ألف كتاباً فى أخذ البحرى من

أبى تمام . راجع ن الموازنة ٢٢

ما مُلِكَ قَبْلِي ، إِلَّا أَنِّي سَأَتِي بِأَيَاتٍ مِنْ جَلَّةٍ ذَلِكَ تَدُلُّ عَلَى جَمِيعِهِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ :

٣ قال أبو تمام :

شَهِدْتُ^(١) جَسِيَاتِ الْعَلَا وَهُوَ غَائِبٌ

وَلَوْ كَانَ أَيْضًا شَاهِدًا كَانَ غَائِبًا

٦ فقال البحتري :

نَصَحْتُكُمْ^(٢) لَوْ كَانَ لِلنُّصْحِ سَامِعٌ

لَدَى شَاهِدٍ عَنِ مَوْضِعِ الْفَهْمِ غَائِبٌ

٩ على أن محمد بن عبيد الله الثمبي قد قال :

قَوْمٌ حُضُورٌ غَائِبُونَ أَلْأَذْهَانِ لَيْسَ لَهَا قُفُولٌ

وقال أبو تمام :

١٢. فَإِنَّ^(٣) أَنَا لَمْ يَحْمَدَكَ عَنِّي^(٤) صَاغِرًا

عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنِّي غَيْرُ حَامِدٍ^(٥)

سطر ٧ سامع = موضع .

٨ شاهد = سامع / الفهم = النصح .

(١) ديوانه ١٧ ، الموازنة ١٤٤

(٢) » ٢١٢/٢

(٣) » ١١٩

(٤) كذا في س ، وشرحه الخطيب والصولي ، وفي الأصل : عندي .

(٥) « أحسن ما يقال في هذا البيت : أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدو

هذه القصيدة تنشده وتروى والطائي ليس بمخاضر ، فنشدها كالنائب عنه » .

(شرح التبريزي)

فقال البحتري :

[٣٨] | لِيُوَاصِلَنَّكَ^(١) ذَكَرُ شِعْرِ سَائِرٍ
يَرْوِيهِ فِيكَ لِحْسِنِهِ الْأَعْدَاءُ ٣

وكان هذا المعنى من قولهم : مِنْ فَضْلِ فُلَانٍ أَنَّ أَعْدَاءَهُ مَجْمَعُونَ عَلَى فَضْلِهِ ، وقولهم : خَيْرُ الْمَدْحِ مَا رَوَاهُ الْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ .

وقال أبو تمام :

وَنِعْمَةٌ^(٢) مُعْتَقٍ جَدَّوَاهُ أَحْلَى عَلَى أذُنِهِ مِنْ نَعْمِ السَّمَاعِ ٦

فقال البحتري :

٩ نَشْوَانٌ^(٣) يَطْرَبُ لِلسُّوَالِ كَأَنَّمَا
غَنَاهُ مَالِكُ طَبِيٍّ أَوْ مَعْبُدُ

وأول مَنْ أَتَى بِفَرْحِ الْمُسْتَوَلِ ، وَطَلَاقَةِ وَجْهِهِ ، ثُمَّ أَخَذَهُ النَّاسُ فَوَلَدُوهُ فَقَالُوا : السُّوَالُ أَحْلَى عِنْدَهُ مِنَ الْغَنَاءِ ، وَرَاجِيهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ ١٢
مِنْ مُعْطِيهِ ، زَهَيْرٌ ، قَالَ :

تَرَاهُ^(٤) إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَهَلَّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتَهُ

سطر ٢ ذكر شعر = ركب شعر .

٦ معتنق جدواه = معتنق يرجوه .

٩ يطرب للسؤال = من طرب السؤال .

(١) ديوانه ٢/٢٢٠ ، ديوان المعاني ١/١٢٨

(٢) ١٩٤ ، الموازنة ١٣١

(٣) ١٩٣/٢ ، الموازنة ١٣١ ، معاهد النصيب ١٤٢/٢

(٤) العقد الثمين ٩٣ ، الشعر والشعراء ٥٨ ، الشريشي ١٠٠/١

وقال أبو تمام :

وَمُجْرَبُونَ^(١) سَقَاهُمْ مِنْ بَاسِهِ فَأَذَا لَقُوا فَكَانَهُمْ أَعْمَارُ^(٢)
 ٣ فأخذه البحرى فقال :

مَلِكٌ^(٣) لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ إِقْدَامٌ غَرٌّ وَاعْتِرَامٌ مُجْرَبٌ
 فأما الذى نقله البحرى نقلاً ، فأخذ اللفظ والمعنى ، فقولُ

٦ أبو تمام يصف شعره :

مُنْزَهَةٌ^(٤) عَنِ السَّرْقِ الْمَوْرَى مَكْرَمَةٌ^(٥) عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ
 فقال البحرى يصف بلاغةً :

٩ لَا يَعْمَلُ^(٥) الْمَعْنَى الْمَكْرَى رَافِيَهُ وَاللَّفْظَ الْمُرْدَدُ
 وقال أبو تمام :

البيدُ^(٦) والعيسُ والليلُ التَّامُ معاً

١٢ ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنُ فِي قَرْنِ^(٧)

سطر ٤ إقدام غر = إقدام ليت .

» ٩ المعنى = القول / اللفظ = الرأى .

» ١١ البيد والعيس = العيس والهم .

(١) ديوانه ١٤٨ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧١

(٢) الأعمار الذين لم يجربوا الأمور ، مفرده نمر .

(٣) ديوانه ١٣٥/٢ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧١

(٤) » ٨١ ، الموشح ٣٣٢

(٥) » ١٢٣/٢ ، الموشح ٣٣٢

(٦) » ٣٣٤ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧٦

(٧) الليل التمام والليل التامى : أطول ليلى الشتاء . القرن : الحبل المفتول من

لحاء الشجر . (قاموس)

فقال البحترى :

اطلُبَا^(١) نالِثَا سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْعَيْسِ وَالذُّجَى وَالْبَيْدِ

٣ | [٣٩] | وَأَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ مِنْ قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ :

وَلَيْلٍ^(٢) كَجَلْبَابِ الْعُرُوسِ اذَّرَعَتْهُ

بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ

٦ أَحْمُ عِلَافِيٌّ ، وَأَبْيَضُ صَارِمٌ ،

وَأَعْيَسُ مَهْرِيٌّ ، وَأُرُوعٌ مَاجِدٌ^(٣)

وقال أبو تمام :

٩ تَفِيضٌ^(٤) سَمَاحَةٌ وَالْمَزْنُ مُكَدِّ

وَتَقَطَعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَابِي

سطر ٤ . كجلباب العروس ادرعته = كآثناء الرويزى جبهته .
* ٧ . وأروع = وأشعث .

(١) ديوانه ١٩٤/٢ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧٦ ، عيون الأخبار
٢٣٢/١ ، الشريشى ٦٤/١

(٢) ديوانه ١٢٩ ، الموازنة ٣٤ ، الصناعتين ١٧٥ ، ديوان المعاني ٣٤٢/١ ،
أمالى المرتضى ١٣/٣ ، مجموعة المعاني ١٩٠ ، الشريشى ٦٣/١

(٣) معنى البتتين كما جاء في الديوان : جبت الليل بأربعة ، ثم فسر الأربعة فقال :
أحم : أسود يعنى الرجل ، علافى ، منسوب إلى علاف حى من العرب يعملون الرحال ،
والأبيض : سيف صارم قاطع ، والأعيس : الأبيض يعنى بعيره ، وأشعث يعنى نفسه ، والماجد :
الكثير المفاخر والقصائد ، هذه الأربعة تنخصها فى العين واحد لاجتماعها فى سواد الليل ،
والمهرى من الإبل منسوب إلى مهرة حى من عرب اليمن . قال بعضهم : علاف قرية تعمل
فيها الرحال ، والأروع : الذى يروعك بجماله وهيبته . (ديوانه ١٢٩)

(٤) ديوانه ٥٦

فقال البحتري :

يَتَوَقَّدَنَّ (١) والكواكبُ مُطْفَأَ

ةٌ وَيَقْطَعَنَّ وَالشُّيُوفُ نَوَابِي ٣

وقال الطائي :

لَا تَدْعُونَ (٢) نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً

لِلخُطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلاً ٦

فقال البحتري :

يَا أَبَا (٣) جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ بِالْمَدِّ عُوًّا إِلَّا لِكُلِّ أَمِيرٍ كُبَارٍ (٤)

وقال أبو تمام :

وَلَقَدْ (٥) أَرَدْتُمْ مَجْدَهُ وَجَهَدْتُمْ

فَإِذَا أَبَانٌ قَدْ رَسَا وَيَلْمَلِمُ! (٦) ١٢

فقال البحتري ونقله لفظاً ومعنى :

سَظَرَ ١٠ = وَلَقَدْ أَرَدْتُمْ مَجْدَهُ وَجَهَدْتُمْ = وَلَقَدْ جَهَدْتُمْ أَنْ تَزِيلُوا عِزَّهُ .

(١) ديوانه ١١٠/٢

(٢) ديوانه ٢٤٤ ، الموازنة ١٤٢

(٣) ديوانه ٣٠/٢

(٤) في الأصل : لكل خطب جليل ، والبيت من قصيدة رائية مطلعها :

أبكاءً في الدار بعد الدار وسلوا بزئب عن نوار؟

وكبار بالثشديد وكبار مخففة كبير .

(٥) ديوانه ٢٧٤ ، الموازنة ١٤٣ ، دلائل الإعجاز ٣٦٢ ، الموشح ٣٣٢

(٦) في الأصل : ومتالع ، والبيت من قصيدة ميمية مطلعها :

أرض مصردة وأخرى تُشجم منها التي رزقت وأخرى تُحرم

وَلَنْ^(١) يَنْقُلَ الْحُسَّادُ مَجْدَكَ بَعْدَمَا
تَمَكَّنَ رَضْوَى وَاطْمَأَنَّ مُتَالِعُ

وقال أبو تمام : ٣

وَتُشْرِفُ^(٢) الْعُلِيَّا وَهَلْ مِنْ مَذْهَبٍ
عَنْهَا وَأَنْتَ عَلَى الْمَعَالِي قِيمُ

فقال البحترى : ٦

مُتَقَلِّدُ^(٣) الْأَحْشَاءِ فِي طَلِبِ الْعُلَا
حَتَّى يَكُونَ عَلَى الْمَعَالِي قِيمًا

وقال أبو تمام : ٩

وَيَلْبَسُ^(٤) أَخْلَاقًا كِرَامًا كَأَنَّهَا
عَلَى الْعِرْضِ مِنْ فَرْطِ الْحَصَانَةِ أذْرُعُ

فقال البحترى ، ولم يستوف ، وكذلك هو في أكثر ما ذكرت ١٢

[٤٠] | يقعُ دُونَاً :

سطر ٤ وهل من مذهب = وهل بك مذهب .

٥ المعال = المكارم .

٦ الأحشاء = العزمات .

٨ المعال = المكارم .

(١) ديوانه ٤٦/١ ، الموازنة ١٤٣ ، دلائل الإعجاز ٣٦٢

(٢) ٢٧٥ ، الموازنة ١٣٢

(٣) ١٤٨/١ ، الموازنة ١٣٢

(٤) ٣٧٣ ، الموازنة ١٣٤

- قوم^(١) إذا لبسوا الدروع لموقف
لبستهم الأخلاق فيه دروعا
- ٣ وقال أبو تمام :
وقد^(٢) كان فوت الموت سهلاً فردّه
إليه الحفظ المرء والخلق الوعر
- ٦ فقال البحتري :
ولو^(٣) أنه استام الحياة لنفسه
وجد الحياة رخيصة الأسباب
- ٩ وهذا أيضاً من قول الآخر :
ولو أنهم فرّوا لكانوا أعزّة
ولكن رأوا صبراً على الموت أكرماً
- ١٢ وقال أبو تمام :
وما^(٤) العرف بالتسويق إلا كخلة
تسليت عنها حين شطّ مزارها

سطر ٢ لبستهم الأخلاق = لبستهم الأعراس = لبسوا من الأحساب .

د ٨٤٧ الحياة = النجاة (في الموضعين) .

د ١٣ العرف = النفع .

(١) ديوانه ١/١٦٨ ، الموازنة ١٣٤ ، الصناعتين ١٥٧

(٢) د ٣٦٩

(٣) د ١/١٤٣

(٤) د ٣٩٩ ، الموازنة ١٣٥

فقال البحتري :

وكنْتُ^(١) وَقَدْ أَمَلْتُ مُرًّا لِنَائِلٍ

كَطَالِبِ جَدْوَى خُلَّةٍ لَا تُوَصِّلُ ٣

ومما أخذني فيه البحتري أبا تمام ، وقدّرَ مثلَ كلامه فعمل

معناه عليه ، ما أخذه من قول أبي تمام :

هَمَّةٌ^(٢) تَنْطَحُ النُّجُومَ وَجَدُّهُ آفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ ٦

فقال البحتري :

مَتَّحِيرٌ^(٣) يَنْدُو بِعِزْمٍ قَائِمٍ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ وَجَدَّ قَاعِدٍ

وقال أبو تمام :

مُتَوَطِّئُو^(٤) عَقِيْبِكَ فِي طَلَبِ الْمَلَا

والمجدِ تُمَّتَ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ

فقال البحتري :

سطر ٢ لئال = لجاجي .

د ٦ النجوم = الثريا .

د ١٠ متوطئو = مستوطئو .

(١) ديوانه ١٧٣/٢ ، الموازنة ١٣٥

(٢) ديوانه ١٨١ ، الموازنة ١٤١ ، الصناعتين ١٧٠ ، ديوان الماني ١٠٩/١ ،

الموشح ٣٣٢

(٣) ديوانه ٤١/٢ ، الموازنة ١٤٢ ، المنتحل ١٦٧ ، الصناعتين ١٧٠ ،

الموشح ٣٣٢

(٤) ديوانه ٢٨٢ ، الموازنة ١٤٩ ، الموشح ٣٣٢

حُزَّتَ^(١) الْعُلَا مَسْبِقًا وَصَلَّى ثَانِيًا
ثُمَّ اسْتَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَقْدَامُ

٣ وقال أبو تمام:

تَنَدَى^(٢) عُفَاتِكَ لِلْمُفَاةِ وَتَتَعَدَى
رُقُقًا إِلَى زُوَّارِكَ الزُّوَّارِ^(٣)

٦ فقال البحترى على تقديره:

[٤١] | صَيَّفَ^(٤) لَهُمْ يَقْرِى الضِّيُوفَ وَنَازِلَ
مُتَكَفِّلًا فِيهِمْ بِبِرِّ النَّزْلِ

٩ وقال أبو تمام:

عَطَّفُوا^(٥) الْخُدُورَ عَلَى الْبُدُورِ وَوَكَّلُوا
ظُلْمَ الشُّتُورِ بِنُورِ حُورٍ نَهْدِ

١٢ فقال البحترى

وَيَبِيضُ^(٦) أَضَاءَتِ فِي الْخُدُورِ كَأَنَّهَا
بُدُورٌ دُجَّى جَلَّتْ سَوَادَ الصَّنَادِسِ

سطر ١٤ بدور = نجوم .

(١) ديوانه ٥٨/٢ ، الموازنة ١٤٩ ، الموشح ٣٣٢

(٢) ١٤٩ »

(٣) أى يُسأل من جاءك سائلا ، ويزار من زارك .

(٤) ديوانه ٢١٨/٢

(٥) ١١١ »

(٦) ٧٤/١ »

- حدثني عبد الله بن المعتز^(١) قال : حدثني أبو سعيد النحوي
المعروف بصعودا^(٢) عن أبي تمام الطائي قال : خرجت يوماً إلى
سُرٍّ مَنْ رَأَى ، حين وَلَى الواثقُ ، فلقيني أعرابي وقد قَرُبْتُ منها ،
فأردتُ أن أسأله عن شيءٍ من أخبارِ الناسِ بها ، فغاطبته ، فإذا
أفصحُ الناسِ وأفظنُّهم ، فقلت : مِمَّن الرجل ؟ قال : من بني عامر ،
قلت : كيف علمكُ بأمرِ المؤمنين ؟ قال : قتل أرضاً عالمها ،
قلت : فما تقول فيه ؟ قال : وثق بالله فكفاهُ ، أشجى العاصية ،
وقمَعَ العادية ، وعدَل في الرعيَّة ، وأرعَف كلَّ ذى قلم خيائته^(٣) .
قلت : فما تقول في أحمد بن أبي دؤاد^(٤) ؟ قال : هَضْبَةٌ لا تُرام ،

سطر ٥ ممن الرجل = ممن أنت .

د ٦ بأمر المؤمنين = بسكر أمير المؤمنين .

د ٨ وقع = وقصم .

د ٨ وأرعف كل ذى قلم خيائته = ورغب عن كل ذى جنابة .

د ٩-٢ راجع : مروج الذهب ١٤٧/٧

(١) راجع : وفيات الأعيان ٣٦٣ ، نزهة الألبا ٢٩٩-٣٠١ ، مروج

الذهب ٣٧٢/٧ ، شذرات الذهب ٢٢١/٢-٢٤٤

(٢) هو محمد بن هبيرة الأسدي أبو سعيد النحوي المعروف بصعوداء من أعيان

الكوفة وعلماؤها بالنحو واللغة وفنون الأدب . قدم بغداد واختص بعبد الله بن المعتز

وعمل له رسالة فيما أنكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سلام وواقفته فيه . وأدب

أولاد محمد بن يزيد وزير المأمون . وله كتاب فيما يستعمله الكتاب . راجع : الفهرست

٧٤ ، بنية الوعاة ١١٠ ، تاريخ بغداد ٣/٣٧٠ ، ٣٧١

(٣) في العبارة غموض ، ولعل المعنى : أجرت الحياة كل ذى قلم بالكتابة فيه ،

أو لعل العبارة « ورغب عن كل ذى جنابة » كما جاء في مروج الذهب ١٤٧/٧

(٤) هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير القاضى ، كان فصيحا مفوها

وشاعرا جوادا ممدحا ، رأسا في التجهيم . وهو الذى شغب على الإمام حنبل وأفتى بقتله . =

وَجَنْدَلَةٌ لَا تُضَامُ^(١)، تُشْحَذُ لَهُ الْمَدَى، وَتُحْبَلُ لَهُ الْأَشْرَاكُ، وَتُبْنَى
 لَهُ الْعَوَائِلُ، حَتَّى إِذَا قِيلَ كَأَنَّ قَدَّ، وَتَبَّ وَتَبَّةَ الذَّنْبِ، وَخَتَلَ
 ٣ خَتَلَ الضَّبِّ. قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ؟ قَالَ: وَسِعَ
 الدَّانِي شَرَّهُ، وَقَتَلَ الْبَعِيدَ ضَرْهَ، لَهُ كُلَّ يَوْمٍ صَرِيحٌ لَا يُرَى فِيهِ
 أَثَرُ نَابٍ، وَلَا نَدْبٍ^(٢) مِخْلَبٍ. قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي عَمْرٍو بْنِ
 ٦ فَرَجٍ^(٣)؟ قَالَ: ضَخَّمْ لَهُمْ^(٤)، مُسْتَعْدِبٌ لِلذَّمِّ. قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ
 فِي الْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ^(٥)؟ وَاسْتَعْدَبْتُ خُطَابَهُ، قَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ

سَطْر ١ جندلة = جبل / وتحبل له الأشراك = وتحمل له الشرك .

» ٢ حتى إذا قيل كأن قد ، وتب = حتى إذا قيل قد هلك ، وتب

» ٣ ختل = ختلة .

» ٤ وقتل البعيد = ووصل إلى البعيد .

» ٦ ضخم لهم ، مستعذب للذم = ضخم بهم ، استعذب الدم ، ينصبه القوم

ترسا للوغى .

» ١-٢ راجع: مروج الذهب ٧/١٤٧، ١٤٨

= كان معتزليا ، وكان له القبول التام عند المأمون والمعتصم . وهو أول من بدأ الخلفاء
 بالكلام ، وكانوا لا يتكلمون حتى يتكلموا . وكان بينه وبين ابن الزيات شخناء ومهاجاة
 عظيمة . ولد سنة ١٦٠ هـ . بالبصرة وتوفي سنة ٢٤٠ هـ . راجع: وفيات الأعيان ٣١-
 ٣٧ ، شذرات الذهب ٢/٩٣ ، تاريخ بغداد ٤/١٤١-١٥٦

(١) في الأصل : وجندله لا تضام .

(٢) الندب والأنداب والندوب جمع ندبة وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .

(قاموس)

(٣) هو عمرو بن فرج الرخجى وكان من علية الكتاب ، سخط عليه التوكل

سنة ٢٣٣ هـ . وأخذ منه مالا وجوهراً نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار .

(٤) اللهم : الرغيب الرأى ، الجواد ، العظيم الكفاية . (قاموس)

(٥) راجع : الطبرى ٣/١١٨١-١١٨٦

نَشِرَ بَعْدَ مَا قُبِرَ ، فَعَلِيهِ حَيَاةُ الْأَحْيَاءِ وَخَفْتَةُ الْمَوْتَى . قُلْتُ : فَمَا
تَقُولُ فِي أَبِي الْوَزِيرِ ؟ قَالَ : كَبَشُ الزَّنَادِقَةِ الَّذِي تَعْرِفُ ^(١) ، أَلَا
[٤٢] تَرَى أَنَّ الْخَلِيفَةَ إِذَا أَهْمَلَهُ سَنَّحَ | وَرَتَعَ ، فَإِذَا هَزَّتْهُ أَمَطَرَ فَأَمْرَعَهُ ؟
قُلْتُ : فَابْنُ الْخَصِيبِ ^(٢) ؟ قَالَ : أَكَلَ أَكْلَةَ نَهْمٍ ، فَذَرَقَ ذَرْقَةً
بَشِيمٍ . قُلْتُ : فَمَا تَقُولُ فِي إِبْرَاهِيمِ أَخِيهِ ؟ قَالَ : (أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءِ
وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) ^(٣) . قُلْتُ : فَمَا تَقُولُ فِي أَحْمَدَ بْنِ
إِسْرَائِيلَ ^(٤) ؟ قَالَ : اللَّهُ دَرُّهُ ، أَيْ قُلُقُلٍ ^(٥) هُوَ ! غُرْسٌ فِي مَنَابِتِ
الْكَرَمِ ، حَتَّى إِذَا اهْتَزَّ لَهُمْ حَصَدُوهُ . قُلْتُ : فَمَا تَقُولُ فِي إِبْرَاهِيمِ

سطر ١ نسر = نبش / فعلية حياة الأحياء وخفنة الموتى = ليست تمد له حياة
في الأحياء وعليه خفنة الموتى .

- ٣ سنح ورتع = سمن ورتع .
- ٤ فابن الخصيب = فأحمد بن الخصيب .
- ٦ أحمد بن إسرائيل = أحمد بن إبراهيم .
- ٧ أي قلقل = أي فاعل
- ٨،٧ غرس ... لهم حصدوه = أي صابر اتخذ الصبر دثاراً ، والجلود شعاراً ،
قلت فما تقول في سليمان بن وهب ؟ قال : ذلك رجل السلطان وبهاء
الديوان . قلت : فما تقول في أخيه الحسن ؟ قال : عود نصير غرس في
منابت الكرم ، حتى إذا اهتز لهم حصدوه .
- ٨ - ١ راجع : مروج الذهب ٧/١٤٨ ، ١٤٩

(١) في الأصل : عرف .

(٢) هو أحمد بن الخصيب . انظر الأغاني ٢١/٢٥٣ ، الطبري ٣/١٤٧١ -
١٤٧٣

(٣) سورة النحل ٢١

(٤) انظر الطبري ٣/١٦٩٤ - ١٦٩٦ ، ١٧٠٦ - ١٧٠٨ ، ١٧٢٠ -
١٧٢٣

(٥) القلقل والقلاقل بضمهما : الموان السريم الثققل أي التحرك . (قاموس)

ابن رباح؟ قال: أوبقه كرمه، وأسلمه حسبه، وله معروفٌ
لا يُسلمه، وربٌّ لا يخذله، وخليفةٌ لا يظلمه. قلتُ: فما تقولُ
في نجاح بن سلمة^(١)؟ قال: لله دره، أيُّ طالبٍ وترٍ، ومُدرِكٍ
ثأرٍ! يتلهَّبُ كأنه شعله نار، له من الخليفةِ جلسةٌ تُزِيلُ نِعَمًا،
وتُجِلُّ نِقَمًا. قلتُ: يا أعرابي، أين منزلك؟ قال: اللهم غفرًا، إذا
اشتملَ الظلامُ خيما أدركني الرقادُ رقدتُ! قلتُ: فكيفَ رضاك
عن أهلِ العسكرِ؟ قال: لا أُخْلِيقُ وجهي بمسألتهم، أو ما سمعتَ
قولَ هذا الفتى الطائِيِّ، الذي قد ملأ الدنيا شعره:

وما أبالي وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ

حَقَّنتَ لي ماءً وجهي أو حَقَّنتَ دَمِي

قلتُ: فأنا الطائِيُّ قائلُ هذا الشعر! فدنا مبادرًا فعاثني وقال:

لله أبوك، ألسْتَ الذي يقول:

سَطْر ١ رِباح = رِباح / أوبقه = أوتقه / حسبه = فضله / معروف = دعاء .
» ٥ ، ٦ إذا اشتمل الظلام خيما = أنا اشتمل النهار وألتحف الليل ، خيما .
» ٧ بمسألتهم أو ما سمعت = بمسألتهم إن أعطوني لم أحدم وإث ممنوني لم
أذنبهم أو ما سمعت .

» ١ - ١٢ راجع : مروج الذهب ٧ / ١٤٩ ، ١٥٠ .

(١) انظر الطبري ٣ / ١٤٤٠ - ١٤٤٧

ماجود^(١) كَفَّكَ إِنْ جَادَتْ وَإِنْ بَخِلَتْ

من ماء وجهي إذا أخلقتُه عَوْضُ

- قلتُ: نعم، قال: أنت والله أشعرُ أهل الزمان. فرجعتُ بالأعرابي^٣ معي إلى ابن أبي دواد، وحدثته بحديثه، فأدخله إلى الواثق، فسأله^(٢) عن خبره معي، فأخبره به، فأمر له بمالٍ، وأحسنَ إليه، ووهب له أحمدُ بن أبي دواد، فكان يقول لي: قد عَظَّمَ اللهُ^٦ بَرَكَتَكَ عَلَيَّ^(٣).

[٤٣] حدثني محمد بن القاسم بن خلاد^(٤) قال: انصرفتُ | يوماً من

سطر ١ ماجود = ماماء

» ٢ أخلقتُه = أفنيتُه .

» ٣ أهل الزمان = أهل زمانك / فرجعت = فرددت .

» ٤ - ٧ فأدخله إلى الواثق ... بركتك على = فأوصله إلى الواثق. فأمر له

بألف دينار، وأخذ له من سائر الكتاب وأهل الدولة ما أغناه به وأغنى

عقبه بعده .

» ١ - ٧ راجع: مروج الذهب ١٥١/٧

(١) ديوانه ٤٠٠، مروج الذهب ١٥١/٧

(٢) في الأصل: فسأله .

(٣) عقب السعدي على هذا الخبر قال: «فهذا الخبر مخرجه عن أبي تمام، فإن كان صادقاً فيما قال - ولا أراه - فقد أحسن الأعرابي في الوصف، وإن كان أبو تمام هو الذي صنعه وعزاه إلى هذا الأعرابي فقد قصر في نظمه، إذ كانت منزلته أكبر من هذا». (٤) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضريير، المعروف بأبي العيلاء، مولى أبي جعفر المنصور، صاحب النوادر والشعر والأدب. أصله من اليمامة ومولده بالأهواز ومنشؤه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الأدب. وكان من أفصح الناس لساناً وأحفظهم. وكان فيه من سرعة الجواب والدكاء ما لم يكن في أحد من نظرائه. ولد سنة ١٩١ هـ. بالأهواز، وتوفي في سنة ٢٨٣ هـ. بالبصرة. راجع: وفيات الأعيان ٧٠٨-٧١٠، الفهرست ١٢٥، تاريخ بغداد ٣/١٧٠-١٧٩، معجم الأدباء ٦١/٧-٧٣، شذرات الذهب ١٨٠/٢-١٨٢، صمط اللآلئ ٤٥/٣

عند ابن أبي دؤاد، فدخلتُ إلى محمد بن منصور فوجدتُ عنده عُمارةَ
ابن عقيل، وكان خِلاًّ له، وهو يُنشدُه قصيدةً له في الواثقِ أولها:
عَرَفَ الدِّيارَ رُسُومُها قَفْرُ لَعِبَتِ بها الأرواحُ والقَطْرُ ٣
فلما فرغ منها قلنا له: ما سمعنا أحسنَ من هذه الرائية، أحسنَ الله
إليك يا أبا^(١) عقيل! فقال: والله لقد عَصَفَتْ رائيةٌ طائِبُكم هذا
بكلِّ شعْرٍ في لِحْيها، قلنا له: وما هي؟ قال: كلُّته التي هجا بها
الأفشين^(٢)، فقال محمد بن يحيى بن الجهم: أنا أحفظُها، فقال: هاتها
فأنشده:

الحقُّ^(٣) أبلجُ والسيوفُ عَوَّارِ ٩
فَحَذَّارِ من أَسَدِ العَرِينِ حَذَّارِ
فقال له عُمارة: أنشدنا ذِكرَ النارِ، فأنشد:
ما زال^(٤) سِرُّ الكُفْرِ بين ضُلُوعِه ١٢
حتى اصْطَلَى سِرَّ الزُّنادِ الوارى

(١) في الأصل: نانا.

(٢) هو خيزر بن كلوس، كان من أكابر قواد المعتصم، وغول الشجمان،
وجهه المعتصم لحرب بابك الخرمي فقبض عليه وحمله إلى المعتصم فقطعه وصلبه وانتهى أمره،
ثم علم المعتصم خيانة من الأفشين فقبض عليه وقتله وصلبه على خشبة بابك، وكان ذلك في
سنة ٢٢٦ هـ.

(٣) ديوانه ١٥١، الطراز ٢/٢٧٧

(٤) ديوانه ١٥١-١٥٤، الفيت المسجم ١/١٩٠، زهر الآداب ٢/٩٦،

٩٧، ديوان المعاني ١/٢٨٠، ٢٨١، أمالي المرتضى ٤/١٥٦

ناراً يُساورُ جسمَهُ من حرِّها

لَهَبٌ كما عَصَفَرَتْ نِصْفَ إِزَارٍ^(١)

٣ طارت لها شعلٌ يُهدِّمُ لَفْحُها

أزكاهُ هَدَمًا بغيرِ غُبَارِ

فَفَصَلْنَ^(٢) منه كُلَّ مُجْمَعٍ مَفْصِلِ

٦ وَفَعَلْنَ فاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ

قال أبو بكر: إنما قال: وفعلن، نفص هذه اللفظة لقول الله جلَّ وعزَّ

(تَظُنُّ أَنْ يُفَعَّلَ بِهَا فاقِرَةٌ)^(٣)، ولِقَوْلِ النَّاسِ: فَعَلَ بِهِ الْفَوَاقِرَ،

٩ أَى الدَّوَاهِي:

رَمَقُوا^(٤) أَعَالِي جِدْعِهِ فَكأنَّما

وَجَدُوا الْهَلَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ

١٢ ثم ذَكَرَ الْمُصَلِّينَ فَقَالَ:

سَطْر ٢ نِصْف = شَق .

» ٥ فَفَصَلْنَ = فَصَلْنَ .

» ١١ وَجَدُوا = رَمَقُوا .

(١) ذلك لأن النار كانت لا تنفذ في جسم الأفتشين كاتقادها في الحشب المصلوب عليه . فشبه اتقادها فيه من الجانب الذى يكون فيه مستنداً إليه بإزاره . فمرت نصفه طولاً أو أحد جوانبه طولاً .

(٢) ديوانه ١٥٣ ، الصناعتين ٢٥٨

(٣) سورة القيامة ٢٥

(٤) ديوانه ١٥٣ ، الموازنة ٤٦

سُودٌ^(١) اللباسِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ
أَيْدِي الشَّمْسِ مَدَارِعًا مِنْ قَارٍ^(٢)

٣ بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ

قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبَطِ النَّجَارِ

[٤٤] | لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ

٦ أبدأً عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ

جَهْلُوا فَلَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَةٍ

مَعْرُوفَةٍ بِعِمَارَةِ الْأَعْمَارِ

٩ فَقَالَ عِمَارَةٌ: اللَّهُ دَرُّهُ، لَقَدْ وَجَدَ مَا أَضَلَّتْهُ الشُّعْرَاءُ، حَتَّى كَأَنَّهُ كَانَ

مُخْبِئًا لَهُ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ^(٣): فَاعْتَقَدْتُ فِي أَبِي تَمَامٍ مِنْ ذَلِكَ
الْيَوْمِ أَنَّهُ أَشْعَرُ النَّاسِ، وَمَا كَانَ ذَا رَأْيٍ مِنْ قَبْلُ.

١٢ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ قَالَ: جَاءَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ

الْمُبَرِّدُ يَوْمًا فَأَفْضَنَا فِي ذِكْرِ أَبِي تَمَامٍ، وَسَأَلْتُهُ عَنْهُ وَعَنِ الْبَحْتَرِيِّ،

فَقَالَ: لِأَبِي تَمَامٍ اسْتِخْرَاجَاتٌ لَطِيفَةٌ، وَمَعَانٍ طَرِيفَةٌ، لَا يَقُولُ

سَطْر ٢ الشَّمْسُ = السُّمُومُ .

٣ ضَوَامِرُ = صَوَافِنُ .

(١) ديوانه ١٥٤ ، الأغاني ١٥/١٠٢ ، أمالي المرتضى ١٥٧/٤

(٢) أراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح .

(٣) هو أبو العيناء ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٩٣

مثلها البحتري ، وهو صحيح الخاطر ، حسن الانزاج ، وشعرُ
 البحتري أحسن استواء ، وأبو تمام يقول النادر والبارد ، وهو
 المذهب الذي كان أعجب إلى الأصمعي ، وما أشبهه أبا تمام إلا بفائض^٣
 يُخرجُ الدرَّ والمخشَلَةَ^(١) ، ثم قال : والله إن لأبي تمام والبحتري
 من المحاسن ما لو قيس بأكثر شعر الأوائل ما وجد فيه مثله .
 قال أبو بكر : وقولُ أبي العباس المبرد « ما أشبهه إلا بفائض » ،^٦
 فإنما أخذَه من قول الأصمعي في النابغة الجعدي : تجد في شعره
 مُطْرَفًا بآلاف^(٢) ، وكساء بواف^(٣)

حدثني عبد الله بن المعتز قال : كان إبراهيم بن المدبر^(٤) يتمصّب^٩
 على أبي تمام ويحطّه عن رتبته ، فلاحاني فيه يوماً فقلت له : أتقول
 هذا لمن يقول :

سطر ١ - ٥ راجع مروج الذهب ٧/١٥٤ ، ١٥٥

(١) الخشلة خرز أبيض يشبه اللؤلؤ .

(٢) في الأصل : بالف ، والتصحيح عن الشعر والشعراء ١٦٠

(٣) قال ابن قتيبة : كان العلماء يقولون : في شعر النابغة الجعدي خمار بواف
 ومطرف بآلاف ، يريدون أن في شعره تفاوتاً فبعضه جد مبرز ، وبعضه رديء ساقط .
 (الشعر والشعراء ١٦٠) . والمطرف كككرم : رداء من خز مربع ذو أعلام . والوافي :
 درهم وأربعة دوايق .

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن الدبر أبو إسحاق الكاتب الأديب
 الفاضل الشاعر الجواد المترسل ، صاحب النظم الرائع والنثر الفائق . وكان من ذوى الجاه
 والتصرفين في كبار الأعمال ومذكور الولايات . وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، ثم
 وشى به إليه واش خبسه مدة وأقام آخر أيامه في منبج ومات فيها سنة ٢٧٠ هـ . راجع :
 الفهرست ١٢٣ ، معجم الأدباء ١/٢٩٢ - ٢٩٦

غَدَاً^(١) الشيبُ مُخْتَطَاً بِفَوْدَى خُطَّةً

سَبِيلُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى الْمَوْتِ مَبِيعٌ

٣ هُوَ الزَّوْرُ يُجَنِّى وَالْمَاشِرُ يُجْتَوَى

وَذُو الْإِلْفِ يُقَلِّى وَالْجَدِيدُ يُرَقِّعُ

[٤٥] | لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَيْضُ نَاصِحٌ

٦ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

وَلَمَنْ يَقُولُ :

فَإِنْ تَزَمَ^(٢) عَنْ عُمْرٍ تَدَانَى بِهِ الْمَدَى

٩ فَخَانَكَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَزْعَاً

فَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ لَاقَى ضَرْبِيَّةً

فَقَطَّمَا نَمَّ اثْنَى فَتَقَطَّمَا

١٢ وَلَمَنْ يَقُولُ :

سَطْر ١ الشيب = الهم .

د ٢ سبيل = طريق / الموت = الحق = النفس .

د ٥ ناصح = واضح .

د ٨ تدانى = تداعى .

د ٩ يجد فيك = تجدد فيه .

(١) ديوانه ١٩٠ ، مروج الذهب ١٦٠/٧ ، هبة الأيام ٢٩٣ ، الصناعتين

٣٣٣ ، ديوان المغانى ١٦٠/٢ ، مجموعة المغانى ١٢٥

(٢) ديوانه ٣٧٥ ، مروج الذهب ١٦١/٧ ، الشريشى ١٠٤/١

- خَشَعُوا^(١) لَصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ
 كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارٌ
 ٣ فالشئُ هَمْسٌ ، والنداءُ إشارةٌ
 خَوْفَ انتقامِكَ ، والحديثُ سرارُ
 أَيَامِنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا
 ٦ بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ
 تَنْدَى عَفَاتِكَ لِلْمُقَاةِ وَتَنْتَدِي
 رُفْقًا إِلَى زُورِكَ الزُّوَارِ
 ٩ قال : وأنشدته أيضاً غير ذلك ، فكأنني - والله - ألقمته حجراً !
 قال أبو بكر : أما قوله « فقطمها ثم انثني فقططما » فهو مأخوذٌ
 من قول البعيث^(٢) :

سطر ١ خشموا = خضموا / هي عندهم = غودتهم .
 ٢ يأتي = تأتي / عار = عثار .

(١) ديوانه ١٤٦، ١٤٨، مروج الذهب ١٦٢/٧، الموازنة ٣٤، المتعل ١٧٧

(٢) هو أبو يزيد خدش بن بشر بن خالد التميمي المعروف بالبعيث . وأمه أصهبانية

يقال لها مروة أو وردة . وإنما لقب بالبعيث بقوله :

تبعث مني ما تبعث بعد ما أصرت قواي واستمر عزيمي

يريد أنه قال الشعر بعد ما أسن وكبر . كان خطيباً شاعراً مجيداً ، وكان بينه وبين جرير مهاجاة ، فلج الهجاء بينهما نحواً من أربعين سنة ، ولم يتغلب واحد منهما على صاحبه ، ولم يتهاج شاعران في العرب في جاهلية ولا إسلام بمثل ما تتهاجيا به ، وكان الفرزدق يعين البعيث على جرير . وأهاجيهما وتقاتضهما كثيرة . وتوفي البعيث سنة ١٣٤ هـ . بالبصرة في خلافة الوليد بن عبد الملك . راجع : معجم الأدباء ١٧٣/٤ ، الشعر والشعراء ٣١٢ ، ٣١٣ ، طبقات ابن سلام ١٢١ ، ابن عساكر ١٢٢/٥ - ١٢٤ ، صمط اللآلي ٢٩٦

وإنا لنُعْطِي المَشْرِفِيَّةَ حَقَّهَا فَتَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقَطَّعُ^(١)

ومن قوله أيضا :

٣ أَوْفَى بِهِ الدَّهْرُ مِنْ أَحْدَانِهِ شَرْفًا

وَالسَّيْفُ يَمْضِي مِرَارًا ثُمَّ يَنْقَصِدُ^(٢)

وأما قوله : « والليالي كلها أسحار » فهو من قول عبد الملك بن

٦ صالح^(٣) ، وسأله الرشيد : كيف ليل منبج ؟ فقال : سحر كله ،

وقد أخذه ابن المعتز فقال :

يَا رَبَّ^(٤) لَيْلٍ سَحَرَ كُلَّهُ مُفْتَضِحِ الْبَدْرِ عَلِيلِ النَّسِيمِ

٩ ولو جاز أن يُصْرَفَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ سَرَقَةً ، لوجب أن

يُصْرَفَ عَنْ أَبِي تَمَامٍ لِكثْرَةِ بَدِيعِهِ وَاخْتِرَاعِهِ وَاتِّكَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، [٤٦]

ولكنَّ حُكْمَ النِّقَادِ لِلشُّعْرِ ، الْعَامَاءُ بِهِ ، قَدْ مَضَى بَأَنَّ الشَّاعِرِينَ إِذَا

١٢ تَعَاوَرَا مَعْنَى وَلَفْظًا أَوْ جَمَعَاهُمَا ، أَنْ يُجْعَلَ السَّبْقُ لِأَقْدَمِهِمَا سِنًا ،

وَأَوْلَهُمَا مَوْتًا ، وَيُنْسَبُ الْأَخْذُ إِلَى الْمَتَأَخَّرِ ، لِأَنَّ الْأَكْثَرَ كَذَا

(١) السيوف المشرفية نسبة إلى مشارف الشام ، فرى من أرض العرب تدنو من

الريف . والأيمان والأيمن جمع يمين ضد اليسار . (قاموس)

(٢) ينقصد : ينكسر .

(٣) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولي المدينة والطائف

للرشيد ، ثم ولي الشام والجزيرة للأمين . كان أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن في عصره

مثله في فصاحته وجلالته . قيل ليحيى بن خالد البرمكي وقد ولي الرشيد عبد الملك المدينة :

كيف ولاء المدينة من بين عماله ؟ قال : أحب أن يباهى به قريشاً . توفي في سنة ١٧٦ هـ .

راجع : فوات الوفيات ١٢/٢

(٤) ديوانه ٢٤٩ ، ديوان المعاني ٧٠/١

يقع ، وإن كانا في عصرِ الحقِّ بأشبههما به كلاماً ، فإنَّ أُشْكَلَ ذلك تركوه لهما .

٣ حدثنا عبيدُ الله بن عبد الله بن طاهر^(١) قال : جاءني فضلُ اليزيدي^(٢) بشعر أبي تمام ، فجعل يقرؤه عليّ ، ويُعجّبني ممَّن جَهِلَ مقداره . فقلتُ له : الذين جهلوه كما قال :

٦ لا يدهمّك من دهمهم عددٌ فإنَّ أكثرهم أو كلهم^(٣) بقرُّ فقال لي : قد عابه جماعةٌ من الرّواة للشعر ، فقلت : الرّواة يعلمون تفسيرَ الشعر ولا يعلمون ألفاظه ، وإنما يُتميّزُ هذا منهم القليلُ ، فقال : هذه العلةُ في أمرهم .

٩ وكنا عند أبي عليّ^(٤) الحسين بن فهم^(٥) ، فجَري ذِكرُ

سطر ١٠ راجع : الموشح ٣٣٠

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، ويكنى أبا محمد ، وله محل في الأدب والتصرف في فنونه ورواية الشعر . وله من الكتب المصنفة كتاب الإشارة في أخبار الشعراء وكتاب في السياسة الملوكية وغيرها . وكان شاعراً لطيفاً حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية ، وله ديوان شعر . كانت ولادته سنة ٢٢٣ هـ . وتوفى ببغداد سنة ٣٠٠ هـ . راجع : الأغاني ٤٤/٨ ، ٤٥ ، وفيات الأعيان ٣٦٧ - ٣٦٩ ، بئيمة الدهر ٩٨/١ ، خاص الخاص ١٠٥ ، تاريخ بغداد ٣٤٠/١٠ - ٣٤٤

(٢) هو الفضل بن محمد بن أبي عمير يحيى بن المبارك ، أبو العباس اليزيدي ، حدث عن أبيه وعن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ومحمد بن سلام الجمحي وأبي عثمان المازني وغيرهم . وكان أديباً نحويّاً عالماً فاضلاً . توفى سنة ٢٧٨ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٣٧٠/١٢ ، بنية الوعاة ٣٧٣

(٣) في الأصل : « أو جلهم » ، كما تقدم في ص ٥١ والأرجح « أو كلهم » كما أثبتناه هنا .

(٤) « علي » مكتوب بهامش الأصل .

(٥) هو الحسين بن محمد بن فهم أبو عليّ البغدادي الحافظ ، أحد أئمة الحديث ،

أبي تمام فقال رجلٌ: أيُّما أشعرُ: البحترى أو أبو تمام؟ فقال: سمعتُ بعضَ العلماءَ بالشعر — ولم يُسمِّه — قد سُئِلَ عن مثلِ هذا فقال: وكيفَ يقاسُ البحترى بأبي تمام، وهو به، وكلامه منه، وليس أبو تمام بالبحترى، ولا يلتفتُ إلى كلامه؟

حدثني القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان^(١) قال: سمعتُ عمَّك إبراهيم بن العباس الصُّولى يقول: ما اتكلتُ في مكاتبتى إلا على ما يُجِيلُه خاطري، ويُجَيِّسُ به صدرى، إلا قَوْلِي: وصار ما كان يُحْرِزُهُم يُبْرِزُهُم، وما كان يعقلهم يمتقلهم، وقَوْلِي في رسالةٍ أخرى: فأنزلوه من معقل إلى عُقال، وبدلوه آجالاً من آمال؛ فإنى أملتُ في قَوْلِي: «آجالاً من آمال» بقولِ مُسلم بن الوليد:

مُوفٍ^(٢) على مُهَيِّجٍ في يومِ ذى رَهَيجٍ
كأنَّه أَجَلٌ يَسْعَى إلى أَمَلٍ

وفي «المعقل والمُعقال» بقول أبي تمام، ثم أنشد:

سطر ١١ في يوم ذى = واليوم ذو .

» ١ - ٤ راجع: الموشح ٣٣٠، ٣٣١

= أخذ عن يحيى بن معين ومصعب بن الزبير، وروى الطبقات عن محمد بن سعد . توفي سنة ٢٨٩ هـ . راجع: تاريخ بغداد ٩٢/٨، ٩٣، شذرات الذهب ٢٠١/٢ .
(١) راجع: بنية الوعاة ٣٧٥، أدب الكتاب للصولي ٢٧، ١٠٧،

١٤٧

(٢) ديوانه ٩، وفيات الأعيان ١٣، زهر الآداب ١٣٣/٤، الفيت المسجم ٨/٢، المقدم ٥٦/١، الموازنة ٣١، الصناعتين ١٥٣، الشعر والشعراء ٥٣٠

- فَإِنْ^(١) بَاشَرَ الْأَصْحَارَ فَالْبَيْضُ وَالقَنَا
 قِرَاءَهُ وَأَحْوَاضُ الْمَنَايَا مَنَاهِلُهُ
 وَإِنْ يَبْنِي حِيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا^٣
 أَوْلَيْكَ عُقَالَانُهُ^(٢) لَا مَمَاقِلُهُ
 [٤٧] | وَإِلَّا فَاعْلَمُهُ بِأَنَّكَ سَاخِطُ
 وَدَعَهُ^(٣) فَإِنَّ الخَوْفَ لِأَشَكَّ قَاتِلُهُ^٦
 يُبْنِي أَبِي إِسْحَاقَ طَالَتْ يَدُ الْهُدَى
 وَقَامَتْ قَنَاةُ الدِّينِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ
 هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيْ النَّوَاحِي أْتَيْتَهُ^٩
 فَلُجَّتْهُ الْمَرْوُفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
 تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
 ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنْامِلُهُ^{١٢}

سطر ٧ الهدى = الملا .

د ٨ قناة الدين = قناة الملك .

د ٩ هو البحر = هو الميم .

د ١٢ ثناها = دعاها .

(١) ديوانه ٢٣١ ، ٢٣٢ ، شرح العيون ٩١/٢ ، الموازنة ٣٤ البيت السادس ، ديوان المعاني ٢٤/١ ، ٢٥ البيت الرابع والخامس ، زهر الآداب ٢٠٤/١ ، الصناعيتين ١٥٣ البيت الثاني ، هدايا النثر ٦٥ البيت الثاني .

(٢) العقالات جمع عقال وهو داء يعرض للخيل كأن الفرس في أول جريه يعقل عن الجري ، ثم يزول عنه ذلك . ومنه قيل لبعض غول الخيل ذو العقال . (شرح التبريزي)

(٣) في الأصل : ساخط عليه ودعه .

ثم قال لي: أما تسمع يا قاسم؟ قلت: بلى والله يا سيدي، قال: إنه
اخترم وما استمتع بخاطره، ولا نزح رُكِي^(١) فِكْرِهِ، حتى انقطع
رِشَاءُ عُمْرِهِ. ٣

حدثني أبو الحسين بن السخى^(٢) قال، حدثني الحسن بن عبد الله
قال: سمعتُ إبراهيم بن العباس يقول لأبي تمام، وقد أنشده شعراً
له في المعتصم: يا أبا تمام، أمراء الكلام رعيةٌ لإحسانك، فقال
له أبو تمام: ذاك لأنى أستضيء برأيك، وأردُ شريعتك. ٦

حدثني أبو عبد الله الحسين بن علي^(٣) قال، حدثني سليمان بن
وهب^(٤) قال: رأيتُ أبو تمام وأنا أكتب كتاباً، فاطَّلَع فيه ثم قال
لي: يا أبا أيوب، كلامك ذوبٌ شعري. ٩

حدثني أحمد بن يزيد المهلبى قال: سألتُ أبي عن أبي تمام
[فقال]^(٥): سمعني أبي وأنا الأحيى إنساناً في أبي تمام فقال لي:
ما كان أحدٌ من الشعراء يقدر أن يأخذَ درهماً واحداً في أيام

(١) الرُّكِيَّة: البئر جمعها ركي وركايا.

(٢) كذا بالأصل.

(٣) لعله الحسين بن علي أبو عبد الله البصرى المعروف بالجليل. سكن بغداد
وكان من شيوخ المعتزلة. وله تصانيف كثيرة على مذاهبهم. توفي سنة ٣٦٩ هـ. راجع:

تاريخ بغداد ٧٣/٨

(٤) هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد... بن قبال، وكان قبال كاتباً
ليزيد بن أبي سفيان، كتب للنامون وهو ابن أربع عشرة سنة، ثم لأتياخ ثم لأشناس
ثم ولى الوزارة للمهدى، وله ديوان رسائل، وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد
ابن عبد الملك الزيات، وكانت وفاته سنة ٢٧٢ هـ. راجع: وفيات الأعيان ٣٠٣، ٣٠٤

(٥) مطبوسة في الأصل.

- أبي تمام ، فلما مات أبو تمام اقتسم الشعراء ما كان يأخذه .
- حدثني أبو الحسن علي بن إسماعيل^(١) قال ، قال لي البحترى :
- أول ما رأيتُ أبا تمامٍ مرةً ما كنتُ عرفتهُ قبلها ، أني دخلتُ على
أبي سعيد محمد بن يوسف^(٢) وقد امتدحتُه بقصيدتي التي أولها :
- أَأَفَاقَ^(٣) صَبٌّ مِنْ هَوَى فَأُفَيْقًا أَوْ خَانَ عَهْدًا أَوْ أَطَاعَ شَفِيقًا ؟
- فأنشدته إياها ، فلما أتممتها سرَّ أبو سعيد بها وقال : أحسن الله
إليك يا فتى ، فقال له رجل في المجلس : هذا - أعزك الله - شعرٌ
[٤٨] لي ، علِّقه هذا فسبقني به إليك ، فتغير وجهُ أبي سعيد وقال : يا فتى ،
قد كان في نَسَبِكَ وقرابتِكَ ما يكفيك أن تمتَّ به إلينا ، ولا تحمِلْ
نفسك على هذا ، فقلتُ : هذا شعرٌ لي أعزك الله ، فقال الرجل :
- سبحان الله يا فتى ، لا تقل هذا ، ثم ابتداءً فأنشد من القصيدة أبياتا ،
فقال لي أبو سعيد : نحن نبلغ ما تريد ، ولا تحمِلْ نفسك على هذا :
- نخرجتُ متحيراً لا أدري ما أقول ، ونويتُ أن أسألَ عن الرجل
مَنْ هو ؟ فما أبعدتُ حتى ردَّني أبو سعيد ثم قال : جنيتُ عليك
فاحتمِلْ ، أتدري من هذا ؟ قلتُ : لا ، قال : هذا ابن عمك حبيبٌ

سطر ٢ - ١٥ راجع : الأغاني ١٨/١٦٩

(١) لعله علي بن إسماعيل النوبختي . روى عن أبي العباس ثعلب ، وحدث عنه
الحسن بن الحسين بن علي بن إسماعيل النوبختي . راجع : تاريخ بغداد ١١/٣٤٧

(٢) راجع : الأغاني ٨/٢٣ ، ١٠٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠

(٣) ديوانه ٢/٢١٢ ، الأغاني ١٨/١٦٩

ابن أوس الطائي أبو تمام ، فقم إليه ، فقامت إليه فماتت ، ثم أقبل
يقرظني ويصف شعري ، وقال : إنما مزحتُ معك . فلزمته بعد
ذلك وكثر عجبِي من سرعة حفظه . ٣

حدثني علي بن إسماعيل قال : كنتُ عند البحري فأنشدته
وهو كالمفكر :

٦ أَحَلَّى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا

مَنْ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بَهِنَّ خُدُودًا

فَاطْلُبْ هُدُوءًا فِي التَّقَلُّبِ وَاسْتَبِرْ

٩ بِالْعَيْسِ مِنْ تَحْتِ السَّهَادِ هُجُودًا^(١)

مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عِلَلِ السَّرَى^(٢)

وَخُدَا^(٣) يَبِيْتُ النُّومُ فِيهِ شَرِيدًا

سطر ١١ وخدا = خدا (في الأصل) / فيه = منه = عنه .

١ - ٣ راجع : الأغاني ١٨ / ١٦٩

(١) « المعنى : اطلب بالحركة في الأسفار سكونا ودعة فيما بعد ، وبالأرق نوما .
وقوله « بالعيس » أي بركوب العيس . و « من تحت السهاد » أي من تحت الصبر على
السهاد » . (شرح التبريزي)

(٢) « علل السرى : يعني إسراء بعد إسراء ، أخذه من علل الشرب ، ومن روى :
على علل السرى بكسر العين فالعنى ما يحدثه السرى من هزالها وغير ذلك » .
(شرح التبريزي)

(٣) في الأصل « خدا » وفي س ، وشروح التبريزي والصولي وابن المستوفي ،
والموازنة « وخدا » كما أثبتناه .

- طلبت ربيعَ ربيعة المُمهي^(١) لنا
 ووردنَ ظلَّ ربيعة المدودا
 ٣ ذُهليها^(٢) مريها مطريها
 يُمنى يديها خالد بن يزيدا
 نسبُ كأنَّ عليه من شمس الضحى
 ٦ نُورا ومن فلقِ الصَّباح عمودا
 عُريان^(٣) لا يكبو دليلُ من عمي
 فيه ولا يبغي عليه شهودا
 ٩ شرفُ على أولى الزمانِ وإنما
 خلقُ المناسِبِ أن يكونَ جديدا
 مطرُ أبوك أبو أهلةِ وائل^(٤)
 ١٢ ملا البسيطة عُدَّة وعديدا

سطر ١ لنا = لها .

» ٢ ووردن ظل ربيعة المدودا = فتبأت ظلها لهما ممدودا .

» ٣ ذهليها = هذليها (في الأصل) .

» ١٠ أن يكون = ما يكون .

(١) « المهي : الكثير الماء ، ويجوز أن يكون من قولهم أمهيت الفرس إذا طولت له في الرسن » (شرح التبريزي)

(٢) كذا في شروح التبريزي والصولي وابن المستوفي ، وفي الأصل : هذليها ، وهو خطأ ، « يقول لأن بن مطر رهنط هذا المدوح ، وهو خالد بن يزيد الشيباني ، من مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة » . (شرح التبريزي)

(٣) « جعل النسب عربيا لأنه لا يستتر بشيء لشهرة الآباء ، لذلك قالوا : هو كعريان النجوم ، أي كالنجم الذي لا يستتره غيم . قال الشاعر :
 وإني كفاني الدم جد مهذب وخال كعريان النجوم رفيع

وترك صرف عربيا للضرورة كأنهم شبهوه بالصفات على فعالن إذ كان في عدتها من الحروف والحركات وإنما يخالفها بالضمه » . (شرح التبريزي)

(٤) أي : أبوك كأنه أبو أهلة وائل في شرفهم .

وَرْتُوا الْأُبُوَّةَ وَالْحُظُوظَ فَأَصْبَحُوا

جَمَعُوا جُدُودًا فِي الْعَلَا وَجُدُودًا

٣ إِنَّ الْقَوَافِيَّ وَالْمَسَاعِيَّ لَمْ تَزَلْ

مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدًا^(١)

هِيَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ فَإِنَّ الْفَتَّةُ

٦ بِالنَّظْمِ صَارَ قَلَانِدًا وَعُقُودًا

| فقال : ما هذا؟ وهو فزَعٌ، فقلت له : أَلَا تَعْرِفُهُ؟ هذا لأبي تمام، [٤٩]

فقال : أذكرتني والله وسررتني ، لا يُحْسِنُ هَذَا الْإِحْسَانَ

٩ أَحَدٌ غَيْرُهُ .

حدثني محمد بن موسى بن حماد قال : كنتُ عند الحسن بن

وهب^(٢) ، فدخلَ إليه أبو سليمان داود بن الجراح^(٣) كاتب أبي

١٢ إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ خَبْرِهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَرَادَهُ ، ثُمَّ

قال : ناظر اليومَ أبو إِسْحَاقَ رَجُلًا فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ وَدَوْلَةِ بَنِي

الْعَبَّاسِ — مَدَّهَا اللَّهُ — فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَيْنَ مِثْلُ شِعْرَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ

سطر ٤ النظام = الجمان .

» ٦ بالنظم = بالشعر .

(١) « يقول : القوافي نظام يتم بشرف هذا المدوح فيكون كالفريد لهذا النظام .

والنظام خيط اللؤلؤ » . (شرح التبريزي)

(٢) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الكاتب . كان يكتب

لمحمد بن عبد الملك الزيات . وقد ولي ديوان الرسائل ، وكان شاعراً بليغاً فترسلاً فصيحاً

وأحد ظرفاء الكتاب ، وله ديوان رسائل . راجع فوات الوفيات ١/١٣٦ ، ١٣٧ ،

الأغاني ٢٠/٥٤ ، ٥٥ ، الفهرست ١٢٢ ، سمط الآل ٥٠٦ .

(٣) راجع : تاريخ بغداد ٨/٣٦٩

- الذين كانوا في زمانهم؟ فقال له أبو إسحاق: إن كانت دولة بني أمية حلبة الشعراء فدولة بني هاشم حلبة الكتاب، فقال الحسن:
- ٣ ما يترك أبو إسحاق عصبته للأوائل من الشعراء، والله ما كان في دولة بني أمية مثله^(١)، هلاً قال: أنا أعدُّ شعراء هذه الدولة، فعدَّ كتاب تلك الدولة؟ ثم أقبل علينا الحسن فقال: أما البلاغة في الكتبة فما ينازع أهل هذه الدولة فيها، وأما الشعر فلا أعرف
- ٦ — مع كثرة مدحى له وشغفى به في قديمه ولا حديثه — أحسن من قول أبي تمام في المعتصم بالله، ولا أبدع معاني، ولا أكمل مدحا، ولا أعذب لفظاً، ثم أنشد:
- ٩ فتح الفتوح تعالى أن يُحيط به
نظم من الشعر أو نثر من الخطب
- ١٢ قال أبو بكر: ما سمعت «تعالى» إلا في هذا الخبر، والناس يروونه [المعلّى]^(٢)
- فتح تفتح أبواب السماء له
- ١٥ وتبرز الأرض في أبرادها القشب

سطر ١٥ أبرادها = أبوابها .

(١) في الأصل: مثله، بفتح اللام .
(٢) زيادة بقتضيتها السياق، وهي إحدى الروايات .

- يا يومَ وقمةِ عموريةِ انصرفتُ
 عنك المني حُفلاً^(١) مَعْسُولةِ الحلبِ
 ٣ أبقيتَ جدَّ بنى الإسلامِ في صعدِ
 والمشركينَ ودارَ الشركِ في صببِ^(٢)
 أمُّ لهمُ لو رجوا أن تفتدى جعلوا
 ٦ فداءها كلَّ أمِّ منهمُ وأب
 وبرزةِ الوجهِ قد أعيتَ رياضتها
 كسرى وصدتْ صدوداً عن أبي كربِ^(٣)
 ٩ من عهدِ إسكندرٍ أو قبلَ ذلكَ قد
 شابتِ نواصي الليالي وهي لم تشبِ
 بكرُفا افترعتها كفُّ حادثَةٍ
 ١٢ ولا ترقَّتْ إليها همَّةُ النوبِ

سطر ٢ عنك = منك .

» ٤ ودار الشرك = وجد الشرك .

» ٦ منهم = برة .

» ١٠ نواصي = قرون .

(١) حفلاً جمع حافل وهو هنا مستعار للمني . والحافل هي التي حفلت بضرعها بالابن .
 (٢) الصبب : المكان الذي ينصب فيه أي ينحدر ، ويقال : الصعود والصبوب .
 (٣) » البرزة : الحية ، وقيل التي تظهر للرجال ، فعلى الأول يقول : إن هذه
 البلدة (يريد عمورية) قد كانت كالمرأة المتخففة ، وعلى الثاني يقول : هي مع بروزها قد
 أعيت كسرى ، فهي ممتنعة عليه لا يقدر عليها . وقيل : كان كسرى قد فتحها على يد
 الإصبيهد فاستصحب عليه وصار مع ملك الروم ، وهذا معنى كلام أبي العلاء وأكثرت لفظه « .
 (شرح ابن المستوفى)

- جَرَى لَهَا الْفَالُ بَرَحًا يَوْمَ أَنْقَرَةَ
 إِذْ غُودِرَتْ وَخَشَّةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ
 ٣ | [٥٠] | لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ
 كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
 ٦ لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالخَشَبِ (١)
 فَادْرَتَ فِيهَا بِهِمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى
 يَشُلُّهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ (٢)
 ٩ حَتَّى كَانَ جَلَايِبَ الدُّجَى رَغَبَتْ
 عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَقِبْ
 ضَوْءَ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءِ عَاكِفَةً
 ١٢ وَظُلْمَةً مِنْ دَخَانٍ فِي ضَحَى شَحِبِ (٣)
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَذَا قَالَ أَبُو مَالِكٍ «ضوء»، وَالرَّوَايَةُ «صُبْح»

سَطْر ١ بَرَحًا = نَحَسًا .

د ٨ يَشُلُّهُ = يَقْلَهُ .

(١) « قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : نَصَبَ يَوْمًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ صَحِيحٌ وَلَا يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا ، وَالْمَعْنَى : يَوْمًا ذَلِيلًا صَخْرَهُ وَخَشَبَهُ لِأَنَّ الْمَتَّصِمَ أَحْرَقَهَا ، فَذَلَّ صَخْرَهَا وَخَشَبَهَا لِلنَّارِ » . (شرح ابن السكوني)
 (٢) « بِهِمَ اللَّيْلِ : أَرَادَ بِهِ اللَّيْلَ الَّذِي لَا ضَوْءَ فِيهِ ، وَيَشُلُّهُ أَيَّ يَطْرُدُهُ . يَقُولُ : كَانَ ضَوْءُ النَّارِ يَطْرُدُ اللَّيْلَ وَهُوَ كَالْإِصْبَاحِ لِتَوَقُّدِهِ وَتَلْهِيهِ » . (شرح التبريزي)
 (٣) « يَقُولُ : ضَوْءُ النَّارِ يَصِيرُ اللَّيْلَ نَهَارًا وَظُلْمَةُ السَّمَانِ تَصِيرُ الضَّحَى شَحْبًا ، وَذَكَرَ الضَّحَى وَالغَالِبَ عَلَيْهَا التَّأْنِيثُ ، وَتَدَكِيرًا مَا لَا يَقَعُ مِنْ هَذَا النَّوْعِ كَثِيرًا » . (شرح التبريزي)

- فالشَّمْسُ طالمةٌ من ذا وقد أَفَلَّتْ
 والشَّمْسُ واجبةٌ من ذا ولم تَجِبِ^(١)
 ٣ ما رَبْعُ مِيَّةٍ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
 غَيْلانُ أَبهى رَبِّي من ربِّها الخِربِ^(٢)
 ولا الخُدودُ ولو أَدْمِينَ من خَجَلِ
 ٦ أَشهى إلى ناظِرٍ من خَدِّها التَّربِ
 سماجةٌ غَنِيَتْ منها العيونُ بها
 عن كلِّ حُسنٍ بَدَأَ أو منظرٍ نَجَبِ^(٣)
 ٩ وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبَقَى عواقِبُهُ
 جاءتْ بِشاشَتُهُ من سُوءٍ مُنْقَلَبِ
 تَدْيِيرُ مَعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ
 ١٢ لَللَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبِ

سطر ٥ ولو = وقد = وإن .

» ٦ ناظر = ناظري .

» ٧ منها = منا .

» ٩ تبقَى = تبدو .

» ١٠ من سوء = عن سوء .

» ١٢ مرتقب = مرتهب .

(١) « ذا » الأول يعني به لهب النار ، و « ذا » الثاني يريد به الدخان .

(٢) « يقول : ما ربع مية العمور التي أكثر وصف حسنه ذو الرمة بأحسن

ربي من هذا الربع الحرب في عين من فتحها » . (شرح التبريزي)

(٣) « المعنى : خراب عمورية قبج عند أهلها ، وقد استفتت عيوننا عن كل حسن

بها لأنها تفوق كل حسن في عيون المسلمين الظافرين » . (شرح التبريزي)

- لم يَزِمَ^(١) قَوْمًا ولم يَنْهَدْ^(٢) إلى بلدٍ
 إلا تَقَدَّمَهُ جيشٌ من الرُّعْبِ
 لو لم يُقَدْ جَحْفَلًا يومَ الوَغَى لَفَدَا^٣
 من نَفْسِهِ وَخَدَهَا في جَحْفَلٍ لَجِبٍ
 لما رأى الحربَ رأى العَيْنِ «تَوَفَّلِسُ»^(٣)
 والحَرْبُ مشتقةٌ المعنى من الحَرْبِ^٦
 ولى وقد أَلْجَمَ النَخَطِيُّ مَنْطِقَهُ
 بِسَكْنَةٍ تَحْتَهَا الأَحْشَاءُ في صَخَبٍ^(٤)
 بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الكُبْرَى فلم تَرَهَا^٩
 تُنَالُ إلا عَلَى جِسْرِ من التَّعْبِ
 إن كَانَ بينَ مَرُورِ الدهْرِ من رَجْمٍ
 مَوْضُوعَةٌ وَذِمَامٌ غَيْرِ مُنْقَضِبٍ^{١٢}
 فَبَيْنَ أَيَامِكَ اللَّائِي نُصِرْتَ بِهَا
 وَبَيْنَ أَيَامِ بَدْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ

سطر ١ يرم = يفز = ير (في الأصل) / ينهد = ينهض .

» ٢ جيش = جند .

» ٩ الكبرى = العليا .

» ١١ مرور = صروف .

» ١٣ اللآئي = اللآني .

(١) في الأصل : لم ير .

(٢) « لم ينهد أي لم ينهض ، ومنه قولهم : نهدي الجارية ، وتناهد القوم في السفر إذا تخرجوا النفقة بينهم ، ومنه نهدي الحزين كأنه ينهض النفس » . (شرح التبريزي)

(٣) هو تيوفيل Théophilus إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية (٨٢٩ م - ٨٤٢ م = ٢١٤ هـ - ٢٢٨ هـ) الذي قضى معظم أيام حكمه في محاربة خلفاء بغداد .

(٤) أراد بالصخب هنا وجيب القلب من الفزع .

- ثم قال : هل وقع في لفظه من هذا الشعرِ خلل ؟ كان يمرُّ للقدماء
 بيتان يُستحسنان في قصيدة فيجُلون^(١) بذلك ، وهذا كله بديع جيد .
- قال أبو أحمد : وما رأيتُ أحداً في نفسٍ أحدٍ أجلَّ من أبي
 ٣ تمام في نفس الحسن بن وهب . | قال : وكان الحسن يحفظ أكثر [٥١]
 شعر أبي تمام كأنه يختار من القصيدة ما يحفظه .
- وقيل لأبي تمام : مدحت دينار بن يزيد ! فقال : ما أردتُ
 ٦ بمدحه إلا أن أكشف شعرَ علي بن جبلة فيه ، فقلتُ :
 * مهاة النقا لولا الشوى والمآبض^(٢) *
 ٩ ولم يمدحه بغيرها .

حدثني به علي بن إسماعيل قال ، حدثني علي ابن العباس الرُّومي
 قال ، حدثني ميثقال^(٣) قال : دخلتُ على أبي تمام وقد عملَ شعراً لم
 ١٢ أسمع أحسن منه ، وفي الأبيات بيتٌ واحدٌ ليس كسائرِها ، وعلم
 أني قد وقفتُ على البيت ، فقلت له : لو أسقطتَ هذا البيت !
 فضحك وقال لي : أترأى أعلمَ بهذا مني ؟ إنما مثل هذا مثل رجل له

(١) في الأصل : محلون .

(٢) البيت :

مهاة النقا لولا الشوى والمآبض وإن محض الإعراض لي منك ما حن
 ومعناه : أنك تشبهين المها في نظرها إلا أنك خدلة الساقين وتلك تخالفك بالشوى والمآبض .
 والشوى : القوائم ، والمآبض جمع مآبض ، يقال لباطن المرفق وباطن الركبة : مآبض .
 و « محض الإعراض » أي أخلصه ، وهو من قولهم : محضه الابن إذا سقام محضه .
 (شرح التبريزي)

(٣) هو محمد بن يعقوب الواسطي ميثقال . راجع : معجم الشعراء ٤٤٨

بنون جماعة ، كلهم أديب جميل متقدم ، فيهم واحد قبيح متخلف ،
فهو يعرف أمره ويرى مكانه ، ولا يشتهي أن يموت ، ولهذا العلة
وقع مثل هذا في أشعار الناس .

٣

حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال : لما قدم
أبو تمام إلى خراسان اجتمع الشعراء إليه فقالوا : نسمعُ شعرَ هذا
العراقي ، فسألوه أن ينشدهم ، فقال : قد وعدني الأميرُ أن أنشده
غداً وستسمعون ، فلما دخل على عبد الله أنشده :

هُنَّ عَوَادِي يَوْسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ^(١)

فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ^(٢) ٩

فلما بلغ إلى قوله :

وَقَلْقَلَنَ نَأْيٌ مِنْ خِرَاسَانَ جَاشِهَا

فَقَلَّتْ أَطْمِئِنِّي أَنْضُرُ الرَّوْضِ عَازِبُهُ ١٢

سطر ٨ هن = آهن .

» ٤ - ١٢ راجع : الأغاني ١٥/١٠٣ ، الموشح ٣٢٥

(١) ديوانه ٤٣ ، ٤٤ ، الأغاني ١٥/١٠٣ ، هبة الأيام ١٢٦ ، الفيت المسجم
١٥٨/١ ، المقدم ٣٥/٢ ، الموازنة ٩ ، الصريحي ١/٢٦٧ ، الصناعتين ٣٤٧ ، الموشح
٣٢٥ البيت الأول .

(٢) « يقول : النساء اللواتي عجزتني في سفرى ليس لهن رأى ، و « هن عوادي
يوسف » أى صوارف يوسف إلى ما صار إليه . يقول : فتركهن وامض على عزمك » .
(شرح الصولى)

- وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ^(١) الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا
 عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ غِيَاهِبُهُ^(٢)
 ٣ لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ
 وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ
 عَلَى كُلِّ رَوَادٍ الْمِلَاطِ تَهَدَّمَتْ
 ٦ عَرِيكَتُهُ الْعَلِيَاءُ وَانْضَمَّ حَالِبُهُ^(٣)
 رَعْتُهُ الْفِيَاثِي بَعْدَ مَا كَانَ حَقْبَةً
 رَعَاهَا وَمَاءِ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ^(٤)

سطر ١ كأطراف = كأمثال (في الأصل)

» ٢ داج = تسطو = تدجو .

» ٥ رواد = موار .

» ١ - ٨ راجع : الأغاني ١٥ / ١٠٣ ، الموشح ٣٢٥

(١) في الأصل : كأمثال ، والرواية : كأطراف ، كما ذكرها المؤلف نفسه بعد ، وكأ في س ، وشرح الخطيب .

(٢) « المعنى : يجوز أن يشبه الركب بالأسنة مضاء وتفاذا ، ويجوز أن يكون شبههم بها تخافة وهزالا . فأما قوله : « عرسوا على مثلها » فيجوز أن يكون أراد جعلوا تعريستهم على ظهور لابل دفاق مهازيل لأخذ السفز منها وتأثيره فيها . ويجوز أن يكون أراد نزل بمنزل سوء ، ومكان شين صعب ، فكأنهم على الأسنة قلقا ونبو جنب ، كقوله :
 وللموت خير من حياة كأنها معرس يصوب برأس سنان »

(شرح التبريزي)

(٣) « رواد : من قولهم راد يرود إذا ذهب وجاء ، والملاط : رأس الكنف ، وقيل هو العضد ، وأن يكون الكنف ورأسها أولى ، لأنهم يقولون للمضدين ابنا ملاط ، وهم يصفون الإبل بمور الأعضاء من قولهم : مار يمور إذا ذهب وجاء . والعريكة : السنام ولأنما سمي عريكة لأنه يعرك باليد لينظر ما حاله في السمن والهزال . ويجوز أن يكون قيل له عريكة لأنه يعرك بالركوب والجلل » . (شرح التبريزي)

(٤) « يريد أنه قطعت عليه القفار من الأرض فهزل بعد ما كان سميئا ، فكأنها رعته بعد ما رعى نبتها » . (شرح التبريزي)

ويُرْوَى «رَعْتَهُ الصَّحَارَى»، ويُرْوَى «رَعْتَهُ الْفَيَافِي» جمع فَيْفَاءَ،
فصاحَ الشعراءَ بالأميرِ أبي العباس : ما يستحقُّ مثلَ هذا الشعرِ
[٥٢] إِلَّا الأميرُ أعزَّهُ اللهُ، وقال شاعرٌ منهم يُعرفُ بالرياحي : | لى عند ٣
الأمير - أعزَّهُ اللهُ - جائزةٌ وعدني بها، وهي له جزاءٌ عن قوله، فقال
الأمير : بل نضعُها لك، ونقومُ بالواجبِ له . فلما فرغَ من القصيدةِ نُثِرَ
عليه ألفُ دينار، فلقطها الغلمانُ ولم يمسَّ منها شيئاً، فوجدَ عليه ٦
الأميرُ وقال : يترفعُ عن برِّي، ويتهاونُ بما أكرمتُه به ! قال فما بلغ
بعد ذلك ما أراد منه .

قوله : «وركبٍ كأطرافِ الأسننةِ»، مأخوذ من قول البعيث : ٩
أطافتُ بشعثٍ كالأسننةِ هُجِّدِ
بجاشعةِ الأصواءِ^(١) غُبْرٍ صُحُونِها^(٢)

وهذان البيتان : ١٢

وركبٍ كأطرافِ الأسننةِ عرَّسُوا
عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ دَاجٌ غِيَاهِبُهُ^(٣)
لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

سطر ١ - ٨ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣

(١) في الأصل : الأصواء .

(٢) الصوَّة : حجر يكون علامة في الطريق ، والجمع صَوَى ، وأصواء جمع الجمع .
والصحون جمع صحن وهو ساحة وسط الفلاة . والجاشعة من الأرض : المتغيرة التهشمية ،
وأراد التهشمية النبات . (اللسان)

(٣) بهامش الأصل : تسطو غياهبه .

فهما منقولان من قول الشاعر :

- ٣ غلامٌ^(١) وَغَى تَقَحَّمَهَا فَأَبْلَى نَحْنانِ بِلَاءُهُ دَهْرُهُ خَوْثُونَ
فكان على الفتى الإقدامُ فيها وليس عليه ما جنتِ المنونُ
- ٦ حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال ، سمعتُ الحسن بن رجاء^(٢)
يقول : ما رأيتُ أحداً قطُّ أعلمَ بِجَسَدِ الشعرِ قديمه وحديثه
من أبي تمام .
- ٩ حدثني الحسين بن إسحاق قال ، سمعتُ ابن الدقاق يقول :
حضرنا مع أبي تمام وهو ينتخبُ أشعارَ المحدثين ، فر به شعرُ محمد
ابن أبي عيينة^(٣) المطبوعُ ، الذي يهجو [به]^(٤) خالداً ، فنظر فيه ورى
به ، وقال : هذا كله مختار . وهذا أدلُّ دليل على علم أبي تمام بالشعر ،
لأن ابن أبي عيينة أبعَدُ الناسِ شَبهًا به : وذلك أنه يتكلم بطبعه ، ولا
يكدُّ فكره ، ويُخرجُ ألفاظه مخرجَ نفسه ، وأبو تمام يُتعبُ نفسه ،
١٢ ويكدُّ طبعه ، ويُطيلُ فكره ، ويعملُ المعاني ويستنبطها ؛ ولكنه
قال هذا في ابن أبي عيينة ، لعلمه بجيد الشعر أيَّ نحو كان .
- ١٥ حدثني محمد بن موسى قال سمعتُ الحسن بن وهب يقول :
دخل أبو تمام على محمد بن عبد الملك فأنشدته قصيدته التي أولها :

(١) الموازنة ٩ ، ديوان المعاني ١/١٤٠ ، الصناعتين ١٥٤

(٢) الطبرى ٣/١٣١٤

(٣) الأغاني ١٨/٨ ، ٩ ، ١٢ ومواضع أخرى .

(٤) زيادة يقتضها السياق .

* لَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا ^(١) *

[٥٣] | فلما بلغ إلى قوله :

- ٣ وَجَدْنَاكَ أُنْدَى مِنْ رِجَالٍ أُنَامِلًا
 وَأَحْسَنَ فِي الْحَاجَاتِ ^(٢) وَجَهًا وَأَجْمَلًا
 تُضِيءُ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ وَبَعْضُهُمْ
 ٦ يَرَى الْمَوْتَ أَنْ يَنْهَلَ أَوْ يَتَهَلَّلًا
 وَوَاللَّهِ مَا آتَيْكَ إِلَّا فَرِيضَةً
 وَآتَى جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا تَنْفَلًا ^(٣) ؛
 ٩ وَليْسَ امْرُؤٌ فِي النَّاسِ كُنْتَ سَلَاحَهُ
 عَشِيَّةً يَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَعْزَلًا
 فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ بِمَدْحِكَ مَدْحَ غَيْرِكَ لِتَجْوِيدِكَ وَإِبْدَاعِكَ ،
 ١٢ وَلَكِنَّكَ تُنْغِصُ مَدْحَكَ بِيَذْلِهِ لِعَيْرِ مَسْتَحِقِّهِ ، فَقَالَ : لِسَانُ الْعَذْرِ

سطر ٣ أُنْدَى مِنْ رِجَالٍ = مِنْ أَجْدَى الرِّجَالِ .

* ٧ مَا آتَيْكَ = إِنْ آتَيْكَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهَا أَنْ تَقُولَ » ، وَالْبَيْت :

لَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا وَتَذَكَّرْ بَعْضَ الْفَضْلِ مِنْكَ وَتَفْضُلًا

رَاجِعْ : دِيْوَانُهُ ٢٥٢ ، الْحَاسِنُ وَالْمَسَاوِي ٩٣/١ ، دَلَائِلُ الْإِنْجَازِ ١٧٤

(٢) فِي الْأَصْلِ : الْحَالَاتُ .

(٣) « فِي هَذَا الْكَلَامِ حَذْفٌ ، وَقَدْ جَاءَ بِمَثَلِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَتَمَامُ اللَّفْظِ

أَنْ يَكُونَ : وَمَا آتَى جَمِيعَ النَّاسِ ، أَوْ : وَلَا آتَى ، وَحَذْفُ مِثْلِ هَذَا قَلِيلٌ ، لِأَنَّ الْجُمْلَةَ

الْأُولَى قَدْ حَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ حَرْفُ الْإِسْتِثْنَاءِ وَمَا بَعْدَهُ ، وَالْكَلامُ مَحْمُولٌ عَلَى

« مَا » ، وَلَوْ أَنَّ « لَا » مَوْضُوعَةٌ مَوْضِعُهَا لَكَانَ ذَلِكَ أَسْوَأَ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَثُرَ فِي أَلْفَاظِهِمْ

حَذْفُ « لَا » فِي الْقِسْمِ كَقَوْلِهِمْ : وَاللَّهِ أَدْخَلَ الْمَدِينَةَ إِلَّا رَاكِبًا . (شَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ)

معقول وإن كان فصيحاً. ومرّ في القصيدة، فأمر له بخمسة آلاف درهم، وكتب إليه بعد ذلك :

٣ رأيتك^(١) سمح البيع سهلاً وإنما

يغالي إذا ما ضنّ بالبيع بأبعه
فأما إذا هانت بضائع ماله

٦ فيوشك أن تبتق عليه بضائعه
هو الماء إن أجمته طاب ورده

ويفسد منه أن تباح شرايعه^(٢)

٩ حدثني أبو بكر أحمد بن سعيد الطائي قال : كان ابن عبدكان^(٣)

وإسماعيل بن القاسم — وهما علمان من أعلام الكتاب والأدب —
يقولان : البحترى أشعر من أبي تمام ، قال : فذكرت ذلك

سطر ٣ سمح البيع سهلاً = سهل البيع سمحا .

د ٤ بالبيع = بالقيء .

د ٥ فأما إذا = فأما الذي / ماله = يبعه .

(١) الأغاني ٥١/٢٠ ، عيون الأخبار ١/٢٥٣

(٢) أورد صاحب الأغاني هذا الخبر (٥١/٢٠) وذكر بعده رد أبي تمام على

ابن الزيات وهو :

أبا جعفر إن كنت أصبحت شاعرا أسامح في يمي له من أبايعه

فقد كنت قبلي شاعراً تاجراً به تساهل من عادت عليك منافعه

فصرت وزيراً والوزارة مكره يفس به بعد اللذذة كارعه

وكم من وزير قد رأينا مسلطاً فعاد وقد سدت عليه مطالعه

ولله قوس لا تطيش سهامها ولله سيف لا تقل مقاطعه

(٣) لعله محمد بن عبدكان كاتب الطولونية ، وكان بليغا مترسلا فصيحاً ، وله ديوان

رسائل كبير . راجع : الفهرست ١٣٧

للبحترى ، فقال لى : لا تفعلْ يا ابن عم ، فوالله ما أكلتُ الخبزَ إلا به .

حدثنا عبدُ الله بن الحسين ، قال حدثني البحترى قال : سمعتُ

أبا تمام يقول : أولُ شعرِ قلتهُ

٣

* تَقَى جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنَّبِي ^(١) *

ومدحتُ بها عِيَّاشَ بنَ لَهَيْعَةَ ، فَأَعطَانِي خَمْسَةَ آلَافٍ ^(٢) دَرَهْمٍ .

حدثني محمد بن عبد الله التميمي أبو عبد الله الحَزَنَبَلِ ^(٣) قال ،

٦

حدثني سعيد بن جابر الكَرْنَخِي قال ، حدثني أبي قال : حضرتُ

أبا تمام ، وقد أنشد أبا دُلْفَ قصيدته البائية التي امتدحه بها ، وعنده

[٥٤] جماعةٌ من أشرافِ العربِ | والعجم ، التي أولها :

٩

عَلَى مِثْلِهَا ^(٤) مِنْ أَرْبُوعٍ وَمَلَاعِبِ

أذيلتْ مَصُونَاتُ الذُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

سطر ٦ - ١١ راجع : الأغاني ١٥/١٠٣

(١) البيت :

تَقَى جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنَّبِي وليس جنبي إن عدلتُ بمصحي

ومعناه : يقال تقى يتقى بمعنى اتقى ، والمؤنَّب : الموبخ ، والمصحب : المنقاد التابع . يخاطب عاذلة له ، يقول : تجنبي ضجراتي بك واحذري امتناعاتي عليك ، فلا أنا أطيع لوامي عند عتبك ولا جنبي بمنقاد لى . والجنيب يجوز أن يكون هواه ، ويجوز أن يكون قلبه ، وإنما يجنبهما غيره ، ولكن أضافه إلى نفسه لتعلقها به . والمعنى أن عتبك لا يجدى خيرا ، ولا يثمر نفعا ، لافى نفسى ولا فيما خصنى . (شرح ابن المستوفى)

(٢) فى الأصل : ألف .

(٣) لعله أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم التميمي ، عالم راوية ، روى عن

ابن السكيت كتاب السرقات . راجع : الفهرست ٧٣

(٤) ديوانه ٤٠ ، هبة الأيام ١١٤ ، الأغاني ١٥/١٠٣

أَمِيدَانِ لَهْوِي مَنْ أَتَّاحَ نَكَ الْبَلِي
فَأَصْبَحَتْ مِيدَانِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ

٣ فما بلغ إلى قوله :

إِذَا ^(١) الْعَيْسُ لَاقَتْ بِي أَبَا دُلْفٍ فَقَدْتُ
تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ
٦ إِذَا مَا عَدَا أَعْدَى كَرِيمَةَ مَالِهِ

هَدِيًّا وَلَوْ زُفَّتْ لِأَلَامٍ خَاطِبِ ^(٢)
وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ يُفْتَحُهُ النَّدَى

٩ بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
إِذَا أَلْجَمْتُ يَوْمًا لُجِيمِ ^(٣) وَحَوْهَهَا

بَنُو الْحِصْنِ نَجَلُ الْمُحَصَّنَاتِ النَّجَائِبِ

سطر ١ البلي = الردى = الهوى = النوى .

» ٨ يفتح الندى = تفتح الصبا .

» ١ - ١١ راجع : الأغاني ١٥ / ١٠٣

(١) ديوانه ٤١ ، هبة الأيام ١١٧ ، ١٢٨ ، الأغاني ١٥ / ١٠٣ ، كتاب
البدیع ٢٩ البیتان الرابع والخامس .

(٢) « المعنى : يقال غدا الشيء ، وأغداه غيره جائز على القياس ، وهو مفقود في
السموع ، والهدى : العروس . وهذه مبالغة في المدح : يريد أنه إذا جاء الرجل الدنيء
لم تمنعه دناءته أن يعطيه من خيار ماله » . (شرح التبريزي)

(٣) يعني : لجيم بن صعْب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم قوم أبي دلف العجلي ،
لأنه من عجل بن لجيم .

- فَإِنَّ الْمَنَائِبَا وَالصَّوَارِمَ وَالقَنَا
 أَقَارِبُهُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ
 ٣ إِذَا افْتَخَرْتُ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا
 وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَابِ
 فَأَنْتُمْ بِدِي قَارٍ أَمَأَلْتُمْ سِيُوفِكُمْ
 ٦ عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبٍ (١)
 مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى يَقْرَنُوا بِهَا
 مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَائِبِ
 ٩ مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلوِّ كَأَنَّمَا
 تُحَاوِلُ ثَأْرًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ
 أَخَذَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فَوْصِفَ الْفَوَّارَةَ فَقَالَ :
 ١٢ وَفَوَّارَةٌ ثَأْرُهَا فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ ثَأْرِهَا (٢)

سطر ٢ أقاربهم = أقاربكم .

» ٤ وزادت = نغارا .

» ٩ مكارم لجت في علو = معال تهادت في العلو = معال تغالت في العلو /

كأئما = كأنها .

» ١ - ١٠ راجع : الأغاني ١٥ / ١٠٣

(١) يوم ذي قار يوم مشهور انتصر فيه بنو شيبان ومعهم بنو مجل على الفرس . أما قصة استرهان الفرس لقوس حاجب بن زرازة التيمي فتتلخص في أن حاجبا قدم هو وأهله إلى بلاد الحيرة لجذب أصحابهم ، فطلب منهم كسرى رهائن ، فقدم حاجب قوسه فاسترهنوها منه فوفى لهم ، فصار ذلك معدودا لبني تميم . يقول أبو تمام : إذا افتخرت تميم بذلك فأنتم قتلتم الذين كسوم هذا المجد ، يريد الفرس .

(٢) يلي هذا البيت :

ترد على المزن ما أنزلت إلى الأرض من صوب مدرارها

راجع : الأغاني ٩ / ١٢٠

قال ، فقال أبو دلف : يا معشر ربيعة ما مُدِحْتُمْ بِمِثْلِ هَذَا الشَّعْرِ
 قَطُّ ، فَمَا عِنْدَكُمْ لِقَائِهِ ؟ قَالَ : فَبَادِرُوهُ بِمِطَارِفِهِمْ وَعَمَائِهِمْ يَرْمُونَ بِهَا
 ٣ إِلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو دَلْفٍ : قَدْ قَبِلَهَا وَأَعَارَكُمُ بُنْسَهَا ، وَسَأُنُوبُ فِي ثَوَابِهِ
 عِنْدَكُمْ ، تَمَّ يَا أَبَا تَمَامٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :
 وَلَوْ كَانَ ^(١) يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاءُ مَا قَرَّتْ

٦ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
 وَلَكِنَّهُ صَوَّبُ الْعُقُولِ إِذَا انْتَنَتْ

سَحَابٌ مِنْهَا أُعْقِبَتْ بِسَحَابِ
 ٩ | فَقَالَ أَبُو دَلْفٍ : إِدْفَعُوا إِلَى أَبِي تَمَامٍ خَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، وَوَاللَّهِ [٥٥]
 إِنَّهَا لَدُونَ شَعْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ إِلَّا مَا رَثَيْتَ بِهِ
 مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدٍ ، قَالَ : وَأَيُّ ذَلِكَ أَرَادَ الْأَمِيرُ ؟ قَالَ قَوْلُكَ :

١٢ وَمَا ^(٢) مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ
 مِنْ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا الشُّمْرُ
 وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ

١٥ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالخَلْقُ الْوَعْرُ ^(٣)

سطر ١ - ١٥ : الأغانى ١٥/١٠٣

(١) ديوانه ٤٣ ، زهر الآداب ١/٩٩

(٢) ديوانه ٣٦٩ ، الأغانى ١٥/١٠٣ ، هبة الأيام ١٤٤ ، ١٤٥ ، سرح
 العيون ٢/٩٢ البيت الخامس ، ديوان المعاني ٢/١٧٦ ، الموشح ٣٠٧ البيت الخامس ،
 عيون الأخبار ٣/٦٦ البيت الخامس .

(٣) « جعل له خلفا وعرا على أعدائه ، وليس محمد الرجل بوعارة الخلق إلا عند =

- فَأَثَبْتَ فِي مُسْتَنْقِعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ
 وقال لها : من تحتِ أَحْمَصِكَ الْحَشْرُ
 ٣ غَدَاً غَدَوَةً وَالْحَمْدُ حَشْوُ رِدَائِهِ
 فلمْ يَنْصَرَفْ إِلَّا وَكَفَانَهُ الْأَجْرُ
 كَانَ نَبِيَّ نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ
 ٦ نُجُومُ سَمَاءِ خَرٍّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
 يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعَلَا
 وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْجُودُ وَالْبَأْسُ وَالشُّعْرُ
 ٩ وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّهَا لَكَ فِيَّ ! فَقَالَ : بَلْ أَفْدَى الْأَمِيرَ بِنَفْسِي وَأَهْلِي ،
 وَأَكُونُ الْمَقْدَمَ قَبْلَهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَمْ يَمُتْ مِنْ رُئِي بِمَثَلِ هَذَا الشُّعْرِ .
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَنْ أَعْجَبَ الْعَجَبَ ، وَأَفْطَحَ الْهُنْكَرَ ، أَنْ
 قَوْمًا عَابُوا قَوْلَهُ :
 ١٢ كَانَ نَبِيَّ نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءِ خَرٍّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

سطر ٣ حشو = نسج .

» ٨ الجود والبأس = البأس والجود .

» ١ - ١٠ راجع : الأغاني ١٥/١٠٣

= المضارّة والمشارّة كما قال المازني :

تعاتبني فيما ترى من شرّاستي وشدة نفسي أم سعد وما تدرى
 قفلت لها إن الكريم وإن حلا ليوجد أحيانا أمر من الصبر
 وهو مثل قول الأول :
 وكالسيف إن لابنته لان منه وحده إن خاشته خشتان «
 (شرح التبريزي)

فقالوا: أراد أن يمدحه فهجاه، كأن^(١) أهله كانوا خاملين بحياته،
فلما مات أضاءوا بموته، وقالوا: كان يجب أن يقول كما قال
الخريري^(٢):

٣

إذا^(٣) قرئ منهم تَفَوَّرَ أَوْ خَبَا بدأ قرئ في جانب الأفق يَمْعُ
ولا أعرف لمن صحَّ عقله، ونفَذَ في علمٍ من العلوم خاطرُه، عُذْرًا
في مثل هذا القول، ولا أَعْذِرُ من يسمعه فلا يرده عليه، اللهم إلاَّ
أن يكونَ يريدُ عيبه، والطمعَ عليه. ولم يَعْرضَ من يذهبُ هذا
عليه، لعلم الشعر والكلام في معانيه وتمييز ألفاظه؛ ولعله ظنَّ أن

٦

هذا العلم مما يقع لأفطن الناس وأذكاهم | من غير تعليمٍ وتعبٍ [٥٦]
شديد، ولزومٍ لأهله طويلاً، فكيف لأبليهم وأغابهم؟ وليس
من أجابه طبعه^(٤) إلى فنٍّ من العلوم أو فنٍّ أجابه إلى غير ذلك؛
قد كان الخليل بن أحمد^(٥) أذكى العرب والعجم في وقته بإجماع

١٢

سطر ٤ الأفق = الليل .

(١) في الأصل: لأن .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قورمى المعروف بالخريري، من شعراء
الدولة العباسية وأصله من خراسان من أبناء الصفدي، وكان متصلاً بخرم بن عامر المري
وآله فنسب إليه. وكان قائداً جليلاً وسيداً شريفاً وشاعراً محسناً. وقال أبو حاتم السجستاني:
الخريري أشعر المولدين. عمى بعد السبعين وله في عينيه مرث جيدة. راجع: تاريخ بغداد
٣٢٦/٦، سمط اللآلي ٥٧/٣، الشعر والشعراء ٥٤٢-٥٤٦، خاص الخاص ٩٠،
ابن عساكر ٤٣٤/٢-٤٣٧

(٣) أمال المرتضى ١٨٦/١، الحيوان ٢٩/٣

(٤) في الأصل: طمعه .

(٥) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي أو الفرهودي الأزدي =

أكثر^(١) الناس ، فنفذ طبعه في كل شيء تعاطاه ، ثم شرع في الكلام فتخلفت قريحته ، ووقع منه بعيداً ، فأصحابه يحتجون عن شيء لفظ به إلى الآن^(٢) .

٣

وليت شعري ، متى جالس هؤلاء القوم من يحسن هذا ، أو أخذوا عنه ، وسمعوا قوله ؟ أترام يظنون أن من فسّر غريب قصيدة ، أو أقام إعرابها ، أحسن أن يختار جيدها ، ويعرف الوسط والذون منها ، ويميز الفاظها ؟ وأي أئمتهم كان يحسنه : الذي يقول وهو يهجو الأصمعي بزعمه^(٣) :

٩

إني لأرفع نفسي اليوم عن رجل
ما شكله لي شكل بل هو الثاني
فيه المعائب ما تخلو وحق له

لأنه كاذب يدعى لكذاب ١٢

لما التقينا وقد جد الجراء بنا

جاء الجواد أمام الكودن^(٤) الكابي

= اليمدى . كان إماماً في النحو ، وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر . ولد سنة ١٧٠ هـ ، وله مصنفات كثيرة منها كتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط وغيرها . راجع : وفيات الأعيان ٢٥٢ ، نزهة الألبا ٥٤ ، سمط اللآلى ٨١٥

(١) في الأصل : بأكثر إجماع ، وهو خطأ .

(٢) كذا بالأصل .

(٣) الزعم بفتح الزاى المشددة والزعم بضمها والزعم بكسرهما ثلاث لغات .

(٤) الكودن والكودنى : الفرس المهجين .

أو الذي يقول في مجلسٍ بعضِ أجلة الكتابِ ، وقد حلفه صاحبُ
المجلسِ أن يُنشدَه من شعره إن كان قال شعراً ، فاستغفاه فلم يزلْ
به إلى أن أنشده لنفسه : ٣

مَنْ يَشْتَرِي شَيْخًا بِدِرْهَمَيْنِ قَدْ شَاخَ ثُمَّ دَرَّ مَرَّتَيْنِ
لَيْسَ لَهُ سِوَى ثِنْتَيْنِ

٦ فهذه أشعارُ أئمتهم ، وما ظننتُ أن أحداً يتعلَّقُ بقليلِ الأدبِ يجهلُ
هذا الذي عابوه على أبي تمام ، ولا أن الله عزَّ وجلَّ يُجوِّجني إلى
تفسيرٍ مثله أبداً . وقد قالتِ الحكماءُ : لو سكتَ مَنْ لا يدري
٩ استراحَ الناسُ . وقالوا : بكثرةِ « لا أدري » يقلُّ الخطأُ . وقال
بعضُ الأوائلِ : لقد حسُنْتُ عندي « لا أدري » حتى أردتُ أقولها
فيما أدري . وقال بعضُ الشعراءِ :

١٢ | سَأَقْضِي بِحَقِّ يَتَّبِعُ النَّاسُ نَهْجَهُ
[٥٧] وَيَنْفَعُ أَهْلَ الْجَهْلِ عِنْدَ ذَوِي الْخُبْرِ

إِذَا كُنْتَ لَا تَدْرِي وَلَمْ تَسَلِ الَّذِي
١٥ تُرَى أَنَّهُ يَدْرِي ، فَكَيْفَ إِذَنْ تَدْرِي ؟
وأنا مفسِّرٌ ذلك إن شاء الله .

يُرَوَّى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ
١٨ عَلَيْهِ - أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لَهُ بَعْضَ أَهْلِ الْفَضْلِ فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ،

ولكنَّ السَّرَاجَ لَا يُضِيءُ^(١) بِالنَّهَارِ . فَلَمْ يُرِدْ — رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ —
 أَنْ ضَوْءَ السَّرَاجِ لَيْسَ حَالًا فِيهِ ، وَلَا أَنَّهُ زَالَتْ عَنْهُ ذَاتُهُ ، وَلَكِنَّهُ
 بِالْإِضَافَةِ إِلَى ضَوْءِ النَّهَارِ لَا يُضِيءُ ، وَلَمْ يَطْعُنْ عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ^٣
 وَلَا عَلَى السَّرَاجِ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : فَاضِلٌ وَأَفْضَلُ مِنْهُ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ
 وَأَحْسَنُ^(٢) :

٦ أَصْفَرَاءُ كَانَ الْوُدُّ مِنْكَ مُبَاحًا
 لِيَالِي كَانَ الْهَجْرُ مِنْكَ مُزَاحًا
 وَكُنْ^(٣) جَوَارِي الْحَيِّ إِذْ كُنْتَ فِيهِمْ

٩ قِبَاحًا ، فَلَمَّا غَبَّتِ صِرْنَ مِلَاحًا
 وَمَا أَرَادَ إِلَّا تَفْضِيلَهَا ، وَلَمْ يَطْعُنْ عَلَى أَحَدٍ ، وَالْقِبَاحُ لَا يَصِرْنَ مِلَاحًا
 فِي لِحْظَةٍ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُنَّ مِلَاحٌ ، وَهِيَ أَمْلَحُ مِنْهُنَّ ، فَإِذَا اجْتَمَعْنَ
 ١٢ كُنَّ دُونَهَا . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيُّ :
 مَا كُنْتُ^(٤) فِيهِنَّ إِلَّا كُنْتُ وَاسِطَةً

وَكُنَّ دُونَكَ يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا

سَطْر ٨ وَكُنْ = وَكَانَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : لَا تُضِيءُ ، بِالنَّاءِ .

(٢) أَمَالِي الْمُرْتَضَى ٥٣/٤ ، مَعْرُوفٌ لِبِشَارِ .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى : وَكَانَ .

(٤) مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢٦٥/١

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن العباس ،
 وأمل شعر إبراهيم إملاء ، وكان يستجيدُ هذا ، ولم يُرد إبراهيمُ
 أن يذُمَّنَّ وهنَّ معها في نظم ولكنه فضلها ؛ فأراد أبو تمام تفضيله
 عليهم وإن كانوا أفاضل . وليس ضياءُ البدر يذهبُ بالكواكب
 مُجَلَّةً ، ولا ينقلُ طَبَعَهَا ولكنَّ المستضىءُ به أبصرُ من المستضىءِ
 بالكواكب ، فإذا فقدَ البدر استضاءَ بهذه وهي دُونَهُ ، فكانَ
 أبا تمام قال : إن ذهبَ البدرُ منهم فقد بقيتْ فيهم^(١) كواكب .
 وقد أحسن الذي يقول :

٩ | ولستُ^(٢) بشاتمٍ كعَبَّاءٍ ولكنَّ على كعبٍ وشاعرها السلامُ [٥٨]
 بنا الله فوق بنا أيُّنا كما يئني على الشَّبَّجِ^(٣) السَّنامُ
 وكائنُ في المعاشرِ من أناسٍ أخوهمُ منهمُ وهمُ كرامُ
 ١٢ فهذا المعنى الذي غزاه^(٤) أبو تمام ، وقد نطقَ به النابغةُ بعينه ؛ فلو
 لزمَ أبا تمامٍ خطأً في هذا للزمَ النابغةُ ، لأنه اعتذر إلى النعمانِ من
 ذهابه إلى آلِ جفنةٍ ولم يذُمَّهمُ ، ولكنه فضلُهُ عليهم وشكرهم فقال :

سطر ١٠ الشبج = السنخ .

• ١١ أخوم منهم = أخوم فوقهم .

(١) في الأصل : فيه .

(٢) المتحل ٥١ البيتان الثاني والثالث .

(٣) الشبج محرّكة : ما بين الكاهل إلى الظهر ، ورواية المتحل : السنخ ، وهو البعير .

(٤) غزاه : أراده وقصده .

ولكنني^(١) كنتُ امرئاً لى جانبٍ

من الأرضِ فيه مُستَرادٌ^(٢) ومَطْلَبُ

٣ مُلوكٌ وإخوانٌ إذا ما أتيَتْهُمُ

أَحْكَمُ في أموالِهِمُ وأقْرَبُ

أما ترى كيف مدحهم ثم قال :

٦ كَفَعْلِكَ في قَوْمٍ أراكِ اصْطَنَعْتَهُمُ

فلم ترَهُمُ في شُكْرِ ذلِكَ أَذْنَبُوا

وهذا أحسنُ معارضةٍ وأوضحُ حجةٍ . يقول : لا تَعِبْ شُكْرِي

٩ لهؤلاءِ عندَكَ ، كما أنكِ إذا أحسنتِ إلى قومٍ فشكروكَ عند

أعدائِكَ ، فليس ذلكِ بذنبٍ لهم ، ثم فضله عليهم فقال :

ألم ترَ^(٣) أَنَّ اللَّهَ أعطاكِ سُورَةً^(٤)

١٢ ترى كُلَّ مُلْكٍ دُونَهَا يَتَذَدَّبُ

بأنكِ شَمْسٌ والملوكُ كَوَاكِبُ

إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكِبُ

سطر ١٣ بأنك = فإنك = لأنك .

(١) العقد الثمين ٥ ، الشعر والشعراء ٨٠ ، ٨١ ، مجموعة المعاني ١٠٨

(٢) في الأصل : مستراد ، بالزاي .

(٣) العقد الثمين ٥ ، الشعر والشعراء ٧٥ ، أمالي المرتضى ١٣٢/٢ ، ١٠٢/٣ ،

انصاعتين ١٤٧ ، ديوان المعاني ٢١٧/١ ، سر الفصاحة ٢٣٩ البيت الثاني .

(٤) السورة : المنزلة .

وهذا مُفسَّرٌ بأشياءٍ توؤلُ إلى معنى واحدٍ وهو : فضلكَ عليهم
كفضلِ الشمسِ على الكواكب . وقيل : أرادَ أنك ما صلحتَ لي لم
أحتجُ إلى هؤلاء وإن كان فيهم فضلٌ ، كما أن من أضاءت له الشمسُ
لم يحتجُ إلى انتظارِ ضوءِ الكواكب . ٣

فحدثني القاسم بن إسماعيل قال ، سمعتُ إبراهيم بن العباس
يقول : لو أراد كاتبٌ بليغٌ أن ينثرَ من هذه المعاني ما نظمته النابغةُ
ما جاء به إلا في أضعافِ كلامه ، وكان يُفضِّلُ هذا الشعرَ | على جميع [٥٩]
الأشعارِ . وقد سبق النابغةُ إلى هذا شعراءَ كئندةَ فقال [رجل] ^(١)
يمدح عمرو بن هندی ^(٢) من كلمة :

تكادُ تَمِيدُ الأرضُ بالناسِ أن رأوا

لعمرو بن هندی عُضْبَةٌ وهو عاتبُ

هو الشمسُ وافت يومَ سعدٍ فأفضلتُ ١٢

على كلِّ ضوءٍ والملوكُ كواكبُ

أنشدها أبو محمَّد . وقد أتى أبو تمام بمعنى قولِ النابغةِ الذي فسَّره إبراهيمُ

ابن العباس تقلاً إلا أنه في الغزلِ : ١٥

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة المشهور ، الذي قتله

عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي وقصتها معروفة . راجع الشعر والشعراء ١١٧ - ١٢٠ ،

الآفاق ٩/١٨٢

وقالتُ أَتَنَسَى البدرَ قلتُ تجلداً

إذا الشمسُ لم تَقْرُبْ فَلَا طَلَعَ البدرُ

٣ فهذا الذي أراده أبو تمام ، وقال النَّجاشي^(١) :

نِعْمَ الفِتي أنتَ إلا أن يَنكُمَا

كما تفاضلَ ضوءُ الشمسِ والقمرِ

٦ وأنشد أبو مُحمَّدٍ لصفيةَ الباهليةِ ، وفيه غناء للغريص^(٢) فيما أظن :

أخني على مالكِ ريبُ الزمانِ وهلْ

يُنتقي الزمانُ على شيءٍ ولا يَدْرُ

٩ كُنَّا^(٣) كأنجمٍ ليلٍ بينها^(٤) قمرٌ

يَحُلُّو الدُّجَى فَهَوَى من بيننا القَمَرُ

فهذا كلامُ أبي تمام ومعناه بعينه . وقال جريرٌ يرثي الوليد بن

١٢ عبد الملك :

إنَّ^(٥) الخليفةَ قد وارتَ شمائلهُ

غبراء مَلْحُودَةٌ في جُوهِها^(٦) زورُ

— طر ١٣ وارت = وارى .

(١) راجع : الأغاني ١٢/٧٣ ، ٧٦

(٢) » : الأغاني ٢/١٢٨ — ١٤٩

(٣) الموازنة ٢٩ ، معزوا لمريم بنت طارق ترثي أخاها ، وللخنساء في ديوانها ١٣٤

(٤) في الأصل : « بيننا » .

(٥) ديوانه ١/١٣٧ ، الموازنة ٢٩ البيت الثاني .

(٦) الجول : ناحية القبر .

أَمْسَى بَنُوهُ: وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ

مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمْرُ

٣ أَفْتَرَى جَرِيْرًا أَرَادَ أَنْ يَهْجُوَ الْوَلِيدَ ، أَوْ يَقُولَ إِنَّ بَنِيهِ زَادُوا بِمَوْتِهِ ؟

وَقَالَ نُصَيْبٌ^(١) فَأَخَذَ مَعْنَى قَوْلِ النَّابِغَةِ بَعِيْنَهُ :

هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكُوكَبُ حَوْلَهُ

٦ وَهَلْ تُشْبِهُ الْبَدْرَ الْمَضِيءَ الْكُوكَبُ ؟

ثُمَّ قَالُوا : فَهَلَّا قَالَ كَمَا قَالَ الْخُرَيْمِيُّ :

إِذَا^(٢) قَرُّهُمْ تَفَوَّرَ أَوْ خَبَأَ بَدَأَ قَمْرُهُ فِي جَانِبِ الْأُفُقِ يَلْمَعُ

٩ فَيَجِبُ عَلَى هَذَا أَنْ يُقَالَ لَهُ : هَلَّا قَالَ الَّذِي يَقُولُ :

* عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فِقَامُهَا *

* أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِيْنَا *

١٢ | وَهَلَّا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ مَكَانَ : [٦٠]

* قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلِ *

* نَحْوَةَ أَطْلَالٍ بَيْرَقَةٍ ثَمَّ سَدِ *

١٥ لِأَنَّ الْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهُ أَبُو تَمَّامٍ لَيْسَ مَا أَرَادَ الْخُرَيْمِيُّ : لِأَنَّ أَبَا تَمَّامٍ قَصَدَ

سَطْرَ ٦ وَهَلْ = وَلَا .

(١) هُوَ نَصِيبُ بْنُ رِيَّاحٍ مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ ، اِخْتَلَفَ فِي نَسَبِهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا خَلَا فَصِيحًا مَقْدَمًا فِي الْمَدِيحِ وَالنَّسِيبِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حِظٌّ فِي الْمَهْجَاءِ ، وَكَانَ عَفِيفًا لَمْ يَنْسَبْ قَطُّ بِغَيْرِ امْرَأَتِهِ ، كَبِيرِ النَّفْسِ مَقْرَبًا عِنْدَ الْمُلُوكِ يَجِدُ مَدِيحَهُمْ وَمِرَاثِيَهُمْ . رَاجِعْ : الْأَغَانِي ١/١٢٩ ، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٧/٢١٢-٢١٦ ، سَمَطُ اللَّالِي ٢٩١ (٢) الْمَوْشِحُ ٣٢٣

التفضيلَ في السوَدَدِ ، والخُرَيْمِي أراد التسويةَ فيه ، وأبو تمام يقول :
 مات سيدٌ وقام سيدٌ دونه ، والخُرَيْمِي يريد : مات سيدٌ وقام سيدٌ
 مثله . فكيف يسحسُنُ قومٌ ذهبَ هذا عليهم أن ينطقُوا في الشعر ٣
 بحرف بعد ما فهموه ؟ على أنهم أعذُرُ عندي مَن يسمعُ منهم ويحكى
 قولهم . وإنما احتذى الخُرَيْمِي قولَ أوس بنِ حَجْرَ :

إذا مُقْرَمٌ مِنَّا ذرا (٢) حَدُّ نايه تَحَمَّطَ فينا نابُ آخرَ مُقْرَمٍ ٦
 وهذا كما قال أبو الطَّمَحَانِ القَيْنِي (٣) :

وإني (٤) من القومِ الذين همُّ همُّ
 إذا مات منهم سيدٌ قامَ صاحِبُهُ ٩
 كواكبٌ دَجَنٌ كلما غابَ كوكبٌ
 بدا كوكبٌ تأوى إليه كواكبُهُ

سطر ٦ إذا مقرم = وإن مقرم / مقرم = مقدم (في الموضعين) / فينا = منا .
 ٨ م م = عرقم .

سطر ١٠ كواكب دجن = نجوم سما / غاب = غار .

(١) راجع : الأغاني ١٨/١٧٣ ، الشريشي ١/٣٧ ، أمالي القالي ١/٢٠٤ ،
 هبة الأيام ١٥ ، ديوان المعاني ١٥٢ ، سمط اللآلي ٢٣٥ ، سرح الميون ٢/٩٢ ، أمالي
 المرتضى ١/١٨٦

(٢) ذرا ناب الجمل ، إذا انكسر حده .

(٣) هو حنظلة بن الشرق ، كان شاعرا فارسا خاربا صلوكا من المخضرمين ، أدرك
 الجاهلية والإسلام ، وكان تريبا للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية وندبنا له . راجع : الشعر
 والشعراء ٢٢٩ ، الأغاني ١١/١٣٠-١٣٤ ، خزنة الأدب ٣/٤٢٦ ، سمط اللآلي ٣٣٢

(٤) الأغاني ١١/١٣٢ البيت الثالث ، زهر الآداب ٢/١٩٦ ، ١٩٧ ، الشريشي
 ١/١٠٢ ، الصناعتين ٢٨٣ البيت الثالث ، المحاسن والأضداد ١٠٥ ، الحماسة ١/٧٠١ ،
 الموشح ٧٨ البيت الثالث ، سمط اللآلي ٢٣٦ ، الحيوان ٣/٢٩ منسوبة فيه إلى لقيط بن
 زرارة ، الكامل ٣٠ ، أمالي المرتضى ١/١٨٦

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دُجى الليل حتى نظم الجزع^(١) ثاقبه

وقال آخر: ٣

خِلافة^(٢) أهل الأرض فينا وراثته إذا مات منا سيّد قام سيّد
وقال طفيل الغنوي^(٣):

كواكب^(٤) دجن كلما انقضّ كوكب
بدا وانجلت عنه اللجّة كوكب

وقال آخر:

إذا^(٥) سيّد منا مضى لسبيله أقام عمود المجد آخر سيّد
فهذا الذي أراد الخريمي .

ولولا الثقة بأن أشباه هذا تمرّ بهم فلا يعرفونها ، فإن تكلفوها
١٢ تكلموا فيها بالجهل ، لصعب على أن يفهم هذا غير أهله ، ومن
يستحق سماع مثله . وهذه كتب جماعتهم ممن مضى وغبر ، هل

(١) الجزع بالفتح ويكسر : الحرز اليماني الصبئي فيه سواد وبياض تشبه به الأعين
(قاموس)

(٢) أمالي المرتضى ١٨٦/١

(٣) هو طفيل بن عوف بن خليف بن حنيس ... بن قيس بن هيلان ، ويكنى
أبا قران . شاعر جاهلي من الفحول المعدودين . وهو أوصف العرب للخيل حتى قيل له :
طفيل الخيل ، لكثرة وصفه إياها . راجع : الأغاني ٨٨/١٤ - ٩١ ، خزنة الأدب
٦٤٢/٣ ، معجم الشعراء ١٤٧ ، سبط اللآلي ٢١٠

(٤) الأغاني ٩٠/١٤ ، أمالي المرتضى ١٨٦/١

(٥) أمالي المرتضى ١٨٦١

نطقوا فيها بحرفٍ من هذا قطُّ ، أو ادَّعَوْه ، أو ادَّعاه مدعٍ لهم ،
[٦١] أو تعرَّضُوا له ؟ | وفي هذا كفاية لمن خلع ثوبَ العصبيةِ وأنصف

٣ من نفسه ، ونظر بعينِ عقله ، وتأمل ما قلتُ بفكره ؛ فإن القلبَ
بذكره وتخيُّله أنظرُ من العينِ لما فقدته ورأته ، وقد أحسنَ ابنُ
قنبر^(١) في قوله :

٦ إن كنتَ^(٢) لستَ معي فالذكرُ منك معي
يراك قلبي وإن غيبتَ عن بصري
والعينُ تُبصرُ من تهوى وتفقدُه

٩ وناظرُ القلبِ لا يخلو من النظرِ
وكانَ هذا من قولِ بشار :

قالوا^(٣) بسامى تهذى ولم ترها يا بعد ما غاولتَ بكِ الفكرُ

سطر ٧ يراك = يركاك .

(١) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني ، مازن بن عمرو بن تميم ، بصرى شاعر
ظريف من شعراء الدولة الهاشمية ، وكان يهاجى مسلم بن الوليد الأنصارى مدة ثم غلبه
مسلم . راجع : الأغاني ١٣/٩ - ١٢

(٢) المختار ٥٠ ، معجم الشعراء ٣٥/٣ ، النيت المسجم ١٩١/٢

(٣) أورد صاحب الأغاني هذين البيتين ضمن أبيات بروايتين مختلفتين ، الأولى :

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها قلبي فأضى به من حبهنا أثر
أنى ولم ترها تهذى فقلت لهم إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
أصبحت كالحائم الحيران مجتنباً لم يقض ورداً ولا يرجى له صدر

والثانية :

يا قلب مالي أراك لا تفر ياك أعنى وعندك الجنبر
أضعت بين الأولى مضوا حرقاً أم ضاع ما استودعوك إذ بكروا
فقال بعض الحديث يشغنى والقلب راء ما لا يرى البصر

راجع : الأغاني ٦/٤٨

فَقُلْتُ بَعْضُ الْحَدِيثِ يَسْفَعُنِي وَالْقَلْبُ رَأْيٌ مَا لَا يَرَى الْبَصْرُ
 وَشَبِيهٌ بِهَذَا فِي الشَّنَاعَةِ عَيْبُهُمْ قَوْلَهُ :
 ٣ لَوْ (١) خَرَّ سَيْفٌ مِنَ الْعَيْوُقِ (٢) مُنْصَلِتًا

مَا كَانَ إِلَّا عَلَى هَامَاتِهِمْ يَقَعُ (٣)
 وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ : « مَا كَانَ إِلَّا عَلَى أَيْمَانِهِمْ يَقَعُ » وَلَكِنَّا نُبَيِّنُ
 ٦ صَوَابَهُ وَخَطَأَ عَائِبِهِ عَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى . وَهِيَ عِنْدِي الَّتِي قَالَ . إِنَّمَا
 أَرَادَ أَبُو تَمَامٍ : كُلُّ حَرْبٍ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُمْ ، وَأَنْ كُلَّ سَيْفٍ يَقَاتِلُهُمْ
 لَيْسَلِبَهُمْ عَزَمٌ ؛ وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ
 ٩ كَلَابِ ، أَنَشَدَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ النَّحْوِيُّ :

تَرَضَى الْمَلُوكُ إِذَا نَالَتْ مَقَاتِلَنَا وَيَأْخُذُونَ بِأَعْلَى غَايَةِ الْحَسَبِ
 وَكُلُّ حَيٍّ مِنَ الْأَحْيَاءِ يَطْلُبُنَا وَكُلُّ حَيٍّ لَهٍ فِي قَتْلِنَا أَرْبُ
 ١٢ وَالْقَتْلُ مَيْتَتُنَا وَالصَّبْرُ شَيْمَتُنَا وَلَا تُرَاعُ إِذَا مَا انْحَمَرَّتِ الشُّهُبُ
 وَأَرَادَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ عَلَى الْفُرْشِ — وَالْعَرَبُ تُعَبِّرُ بِذَلِكَ —
 وَأَنَّ السُّيُوفَ تَقَعُ فِي وُجُوهِهِمْ وَرُءُوسِهِمْ لِإِقْبَالِهِمْ ، وَلَا تَقَعُ فِي
 ١٥ أَقْفَائِهِمْ وَظُهُورِهِمْ لِأَنَّهُمْ [لَا] (٤) يَنْهَزِمُونَ ، وَلِذَلِكَ قَالَ كَعْبُ بْنُ

(١) ديوانه ٣٧١ ، الموشح ٣٢٣

(٢) العيوق : كوكب أحر مضيء بجبال الثريا في ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء

سمى بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا .

(٣) جاء في الموازنة (٣٤) أن أبا تمام سئل عن هذا المعنى فقال : أخذته من

قول نادبة : لو سقط حجر من السماء على رأس يتيماً ما أخطأ .

(٤) زيادة يقتضيهما السياق .

زُهَيْرٌ^(١) فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي امْتَدَحَ بِهَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -
فَأَمَّنَهُ بِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ نَذَرَ دَمَهُ ، وَأَوَّلَهَا :

[٦٢] | بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ

٣ مَتِّيمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَّ مَكْبُولُ

فَقَالَ فِيهَا يَمْدَحُ قَرِيشًا :

٦ لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوِهِمْ

لَيْسَ لَهُمْ عَن حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

فَلَمْ لَمْ يَعْيَبُوا هَذَا الشَّعْرَ عَلَى كَعْبٍ ، وَقَدْ سَمِعَهُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

٩ وَأَتَابَ عَلَيْهِ ؟

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :

فَخَرَّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ : أَنَا أَعْرَقُ

١٢ النَّاسَ فِي الْقَتْلِ ، قُتِلَ لِي خَمْسَةُ آبَاءٍ مُتَّصِلِينَ . وَقَالَ آخِرُ :

قَوْمٌ إِذَا خَطَرَ الْقَنَا جَعَلُوا الصُّدُورَ لَهَا مَسَالِكُ

لَبَسُوا الْقُلُوبَ عَلَى الدُّرُوعِ مُظَاهِرِينَ لِدَفْعِ ذَلِكَ

١٥ حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ بْنُ الرِّيَاشِيِّ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الْأَصْمَعِيِّ

عَنْ أَبِي عَمْرٍو قَالَ : لَمَّا بَلَغَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَتْلَ أَخِيهِ مَصْعَبٍ

سَطْر ٧ لَيْسَ لَهُمْ = وَمَا بِهِمْ .

(١) رَاجِع : الْأَغَانِي ١٥/١٤٧ - ١٥١

وصَبْرُهُ فِي الْحَرْبِ ، قَالَ : إِنَا وَاللَّهِ لَا نَمُوتُ حَبَجًا^(١) كَمَا نَمُوتُ
 بَنُو أُمِيَّةَ ، إِنَّمَا نَمُوتُ قَعَصًا^(٢) بِالرَّمَاحِ ، وَتَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ .
 ٣ فَلَوْ كَانَ هَذَا عَارًا مَا فَخَّرَ بِهِ . وَمَنْ عَيَّرَ بِالْمَوْتِ عَلَى الْفِرَاشِ سَهْمُ
 ابْنِ حَنْظَلَةَ^(٣) قَالَ يُعَيِّرُ طَفِيلَ بْنَ عَوْفٍ :

مُحَمَّدٍ مِنْ سِنَانِكَ غَيْرِ ذِمٍّ أَبَا قُرَّانٍ مُتَّ عَلَى مِثَالِ^(٤)
 ٦ وَمِمَّا يُرَوَى لِلسَّمَوِيِّ^(٥) وَهُوَ لِلْحَارِثِيِّ :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نُفُوسَنَا وَليستْ عَلَى غَيْرِ الْحَدِيدِ تَسِيلُ
 يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
 ٩ وَمَا مَاتَ مِنْ سَيِّدٍ فِي فِرَاشِهِ وَلَا طُلَّ مِنْهَا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ
 وَجَعَلَ آخِرُ نَفُوسَهُمْ غِذَاءً لِلْمَنَايَا فَقَالَ :

وَإِنَّا لَتَسْتَحْلِي الْمَنَايَا نُفُوسَنَا وَتَتْرُكُ أُخْرَى مُرَّةً مَا تَذُوقُهَا
 ١٢ لَنَا نَبْعَةٌ تَهْوَى الْمَنِيَّةُ رَعِيهَا فَقَدْ ذَهَبَتْ إِلَّا قَلِيلًا عُرُوقُهَا

(١) حبجا أى انتفاخا . يعرض بينى أمية لكثرة أكلهم وإسرافهم فى ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالنخمة .

(٢) مات قعصاً : أصابته ضربة أورمية فات مكانه . (قاموس)

(٣) هو سهم بن حنظلة بن خويلد ، أحد بنى ضبيبة بن غنى بن أعصر . فارس شاعر ، قال المرزبانى : شامى مخضرم . قال الميمنى : ورأيت له بيتين فى الألفاظ (٢٤٨) يدلان على أنه أدرك إمارة عبد الملك . راجع : المؤلف والمختلف ١٣٦ ، الإصابة ١٧١/٣ ، معجم الشعراء ١٣٦ ، سمط اللآلى ٧٤٠

(٤) المثال : الفراش .

(٥) هو السموءل بن غريص بن عادياى اليهودى ، من ولد الكاهن بن هارون ابن عمران ، وكانت أمه من غسان . والسموءل هو صاحب الحصن المعروف بتياء . وبه يضرب المثل فى الوفاء . وبيت السموءل بيت الشعر فى يهود ، فانه شاعر وأبوه شاعر وأخوه سعية بن غريص شاعر متقدم مجيد . راجع : الأغانى ٩٨/١٩ - ١٠٢ ، سمط اللآلى ٥٩٥ ، ٥٩٦

أخبار أبي تمام

[٦٣]

مع أحمد بن أبي دؤاد

٣ حدثني أبو بكر بن الخراساني قال ، حدثني علي الرازي قال :
شهدتُ أبا تمام ، وغلامٌ له يُنشد ابن أبي دؤاد^(١) :

لقد أنست^(٢) مساوي كلِّ دهرٍ

٦ محاسنُ أحمد بن أبي دؤاد

فما سافرتُ في الآفاقِ إلاَّ

ومِنَ جَدِّوَاك راحِلتي وزادِي

٩ مُقيمُ الظنِّ عندك والاماني

وإن قَلَقْتِ رِكابِي فِي البِلادِ

فقال له : يا أبا تمام ، أهذا المعنى الأخيرُ مما اخترعته أو أخذته ؟

١٢ فقال : هو لي ، وقد ألمتُ بقولِ أبي نُوَاس :

سطر ٧ الآفاق = الأقطار .

» ١٠ وإن قَلَقْتِ = وإن جالت .

(١) راجع ترجمته في ص ٨٩

(٢) . يوانه ٧٩ ، شذرات الذهب ، ٩٣/٢٠ ، المتحلل ٨٦ ، زهر الآداب ٦٦/٤ ،

الموازنة ٢٨ ، تاريخ بغداد ١٤٥/٤

وإن جرت^(١) الألفاظُ منا بمدحةٍ

لغيرك إنساناً فانتَ الذي نعني

٣ قال أبو بكر : وكنتُ يوماً في مجلسٍ فيه جماعةٌ من أهلِ الأدبِ

والمصيبةِ لأبي نواسٍ حتى يُفِرطوا ، فقال بعضهم : أبو نواسٍ أشعرُ

من بشار ، فرددتُ ذلكَ عليه ، وعزفتُه ما جهله من فضلِ بشار

٦ وتقدمه ، وأخذ جميعَ المحدثينَ منه ، واتباعهم أثره ، فقال لي : قد

سبقَ أبو نواسٍ إلى معاني تفرَّدَ بها ، فقلتُ له : ما منها ؟ فجعلَ كلما

أنشدني شيئاً جئتُ بأصله ، فكان من ذلك قولُه :

٩ إذا نحنُ أثنيْنَا عليكِ بِصالحٍ

فأنتَ كما تُنتني وفوقَ الذي تُنتني

وإن جرتِ الألفاظُ يوماً بمدحةٍ

لغيرك إنساناً فانتَ الذي نعني

١٢

فقلت : أما البيتُ الأولُ فهو من قولِ الخنساء^(٢) :

سطر ١ منا = يوماً .

(١) ديوانه ٦٦ ، زهر الآداب ٦٦/٤ ، الموازنة ٢٨ ، تاريخ بغداد ٤/١٤٥

(٢) هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد وينتهي نسبها إلى عيلان بن مضر ، واسمها تماضر ، والخنساء لقب وقع عليها . وكانت قد اشتهرت بمرائبها في أخيها صخر فحزنت عليه حزناً لم يسمع بمثله . وكان دريد بن الصمة خطبها فردته ، فني ذلك يقول دريد :

حيوا تماضر واربعوا صبي وقفوا فإن وقوفكم حسي

راجع : الأغاني ١٣/١٣٦ - ١٥٠ ، الشعر والشعراء ١٩٧ ، خزنة الأدب ١/٢٠٨ ،

سمط اللآلي ٣٢

فَمَا بَلَغَ^(١) الْمُهْدُونَ لِلنَّاسِ مَذْحَجَةً

وإن أظنُّبوا إلا الذي فيك أنفسن

[٦٤] | ومن قولِ عديِّ بن الرِّقَاعِ^(٢) :

أثنى فلا ألو وأعلمُ أنه فوق الذي أثنى به وآثرون

وأما البيتُ الثاني فمِنْ قولِ المرزوقِ لأبيوت بن سبابة

عبد الملك :

وما^(٣) وأمرتني^(٤) النفسُ في رحلة لها

إلى أحدٍ إلا إليك صبرها

حدثني أحمد بن إبراهيم^(٢) قال ، حدثني محمد بن رُوح الكلابي

قال : نزل عليَّ أبو تمام الطائي ، فحدثني أنه امتدح المعتصمَ بسُرْمَنَ

رأى بعد فتحِ عُمُورِيَّةَ ، فذَكَرَهُ ابن أبي دؤادِ المعتصمَ ، فقال له :

سطر ١ للناس مدحة = في القول مدحة .

٢ وإن أظنُّبوا = وإن صدقوا = ولا صفة .

(١) ديوانها ١٨٤ باختلاف ، زهر الآداب ٦٥/٤ ، شرح العيون ٢٠٤/٢ ،

الصناعتين ١٥٦ ، أمالي المرتضى ١١٣/٣

(٢) هو عدي بن زيد بن مالك بن الرقاع بن عاملة ، وداملة اسمها الحارث . وقد اختلف في نسبه فقيل هو من قضاة وقيل من ربيعة . كان عدي شاعراً مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم خاصة بالوليد بن عبد الملك . وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام . وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه ثم لم تتم بينهما مهاجاة . راجع : سبط اللآلي ٣٠٩ ، الأغاني ١٧٩/٨ - ١٨٤

(٣) ديوانه ٢١٦/٤ ، زهر الآداب ٦٥/٤ ، الصناعتين ١٥٥

(٤) أمره في أمره وأمره واستأمره : شاوره . (اللسان)

أليس الذي أنشدنا بالمصيصة^(١) الأجنس الصوت؟ قال :
يا أمير المؤمنين ، إنَّ معه راويةً حسنَ النشيدِ ، فأذنَ له ، فأنشدهُ
٣ راويتهُ مدحهُ له ، ولم يذكر القصيدةَ ، فأمرَ له بدراهمٍ كثيرةٍ ،
وصكَّ مالهُ على إسحاقَ بن إبراهيم المصعبي^(٢) . قال أبو تمام :
فدخلتُ إليه بالصكِّ ، وأنشدتهُ مديحاً له ، فاستحسنه وأمرَ لي
٦ بدون ما أمرَ لي به المعتصمُ قليلاً وقال : والله لو أمرَ لك
أميرُ المؤمنين بعددِ الدراهمِ دنانيرَ لأمرتُ لك بذلك .

حدثني أبو علي الحسين بن يحيى الكاتب قال ، حدثني محمد بن
٩ عمرو الرؤمي قال : ما رأيتُ قطُّ أجمعَ رأياً من ابن أبي دؤاد ، ولا
أحضرَ حجةً ، قال له الواثق : يا أبا عبد الله رفعتُ إلى رُقعةً فيها
كذبٌ كثير ، قال : ليس بعجبٍ أن أحسدَ على منزلتي من
١٢ أمير المؤمنين فيكذبَ عليَّ ، قال : زعموا فيها أنك وليتَ القضاء
رجلاً ضريراً ، قال : قد كان ذلك ، وكنتُ عازماً على عزله حين
أصيبَ ببصره ، فبلغني عنه أنه عمي من كثرةِ بكائه على أمير المؤمنين
١٥ المعتصم ، فحفظتُ له ذلك ، قال : وفيها أنك أعطيتَ شاعراً
ألفَ دينارٍ ، قال : ما كان ذلك ، ولكني أعطيته دونها ، وقد أنابَ

سطر ٨ - ١٦ راجع : تاريخ بغداد ٤/١٤٧

(١) المصيصة كسنية : بلدة بالشام ولا تشدد .

(٢) راجع : الطبري ٣/١١١٦ - ١١٣٢

[٦٥] رسولُ الله صلى الله عليه وسلم | كعب بن زهير الشاعر ، وقال في
آخر : أَقْطَعُ عَنِّي لِسَانَهُ . وهو شاعرٌ مداحٌ لأمير المؤمنين مصيبٌ
مُحْسِنٌ ، وَلَوْ لَمْ أَرْعَ لَهُ إِلَّا تَوَلَّهُ لَمَنْعْتُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي ٣
أمير المؤمنين أعزّه الله :

فأشدُّ (١) بهارون (٢) الخلافة إنه

٦ سَكَنُ لَوْحَتِهَا وَدَارُ قَرَارِ
ولقد علمتُ بأنَّ ذلكَ مِعْصَمٌ

ما كنتَ تتركُهُ بغيرِ سِوَارِ

٩ فقال : قد وصلتُهُ بخمسمائةِ دينار .

قال : ودخلَ أبو تمام على أحمد بن أبي دؤاد ، وقد شربَ

الدواءَ فأنشده :

١٢ أَعْقَبَكَ (٣) اللهُ صِحَّةَ الْبَدَنِ مَا هَتَفَ الْهَاتِفَاتُ فِي الْعُصْنِ
كَيْفَ وَجَدْتَ الدَّوَاءَ أَوْجَدَكَ اللَّهُ شِفَاءً بِهِ مَدَى الزَّمَنِ
لَا نَزَعَ اللهُ مِنْكَ صَالِحَةً أَبْلِيَّتَهَا مِنْ بِلَاتِكَ الْحَسَنِ

سطر ١ - ٩ راجع : تاريخ بغداد ٤/١٤٧
د ١٠ - ١٤ راجع : تاريخ بغداد ٤/١٤٤

(١) ديوانه ١٥٥ ، الأغاني ١٥/١٠٤ ، تاريخ بغداد ٤/١٤٧
(٢) « يريد : هارون بن المعتصم الملقب بالواثق ، أى اجعله ولى عهدك فإن الخلافة
إذا استوحشت من غيره سكنت إليه ، وإذا نفرت من غيره استقرت عليه ، رضى منها به
وسكونا إليه . » (شرح التبريزى)
(٣) ديوانه ٣٢٥ ، تاريخ بغداد ٤/١٤٤

لا زلت تُرْهِمِي بِكُلِّ حَافِيَةٍ تَجْتَنُّهَا مِنْ مَعَارِضِ الْفِتَنِ
 إِنَّ بَقَاءَ الْجَوَادِ أَحْمَدَ فِي أَعْنَاقِنَا مِثَّةٌ مِنَ الْمِثَنِ
 ٣ لو أن أعمارنا تطاوعنا شاطرته العمر سادة اليمن

حدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالزائر قال :

حدثني أبي قال : دخل أبو تمام على أحمد بن أبي دؤاد ، وقد كان

٦ عتب عليه في شيء فاعتذر إليه ، وقال : أنت الناس كلهم ، ولا

طاقة لي بغضب جميع الناس ! فقال له ابن أبي دؤاد : ما أحسن هذا

فمن أين أخذته ؟ قال : من قول أبي نواس :

٩ وليس^(١) لله بمستنكر أن جمع العالم في واحد

سمت محمد بن القاسم يقول : قال ابن أبي دؤاد لأبي تمام :

إن لك آياتاً أنشدتها لو قلتها زاهداً أو معتبراً أه حاضاً على طاعة

١٢ الله جل وعز لكنت قد أحسنت وبالغت فأنشدنيها ، قال :

وما هي ؟ قال : التي قافيتها « فأدخلها » فأنشده :

قل^(٢) لابن طوقٍ رحي سَعِدٍ إِذَا خَبَطَتْ

[٦٦]

نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا

١٥

سطر ١ ترهيم = ترهو / تجتنها = محبنا

د ٩ لله = على الله / أن جمع = أن يجمع .

د ١-٧ راجع : تاريخ بغداد ٤/١٤٤

(١) ديوانه ٨٧

(٢) ديوانه ٨٧

- أَصْبَحْتَ حَاتِمَهَا جُودًا ، وَأَحْنَفَهَا
 حِلْمًا ، وَكَيْسَهَا عِلْمًا وَدَغْفَلَهَا^(١)
- ٣ مَالِي أَرَى الْحُجْرَةَ الْفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً
 عَنِّي وَقَدْ طَلَّمَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا؟
 كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ
- ٦ وَليْسَ لِي عَمَلٌ زَاكٍ فَأَدْخِلَهَا
 حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ^(٢) قَالَ : كُنْتُ
 جَالِسًا بِطَرْفِ الْحَيْرِ حَيْرٍ سُرٍّ مِنْ رَأْيٍ ، وَمَعِيَ جَمَاعَةٌ لِنَنْظَرِ إِلَى
 ٩ الْخَيْلِ ، فَمَرَّ بِنَا أَبُو تَمَّامٍ فَجَلَسَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْنَا : يَا أَبَا تَمَّامٍ ،
 أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْيَمِينِ ؟ قَالَ لَهُ أَبُو تَمَّامٍ : مَا أُحِبُّ
 أَنِّي بغيرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي اخْتَارَهُ اللهُ لِي ، فَمِمَّنْ تُحِبُّ أَنْ أَكُونَ ؟ قَالَ
 ١٢ مِنْ مُضَرٍّ . فَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ إِنَّمَا شَرُفَتْ مُضَرٌّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ،

(١) « المروف في النسابين زيد بن الكيس ودغفل ، ويجوز أن يكون الطائي
 استغنى بالكيس وهو أبوه عن ذكره ، لأن المشهور هو زيد قال الشاعر :
 فما ابن الكيس النساب منكم ولا أتم هناك بدغفلينا »
 (شرح التبريزي)

ودغفل هو دغفل بن حنظلة بن يزيد أحد بني ذهل بن ثعلبة ، وكان أعلم الناس بالنسب
 العرب والآباء والأمهات وأحفظهم لمثلها ، وأشدهم تنقيراً وحنناً عن معائب العرب ومناب
 النسب . راجع : زهر الآداب ٣٤/٤ ، ابن عساكر ٢٤٢/٥ - ٢٤٧
 (٢) هو محمود بن الحسن الوراق ، شاعر مشهور أكثر شعره في الموعظ
 والحكم ، روى عنه ابن أبي الدنيا . وكانت وفاته في خلافة المهدي في حدود سنة ٢٣٠ هـ .
 راجع : فوات الوفيات ٢/٢٨٥ ، المتحلل ٣٥٢ ، سبط اللآلي ٣٢٨

ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا وفينا كذا وفينا كذا ، ففخر وذكر
أشياء طاب بها نقرأ من مضر ، قال : ونمي الخبر إلى ابن أبي دؤاد
وزادوا عليه ، فقال : ما أحب أن يدخل إلى أبو تمام ، فليحجب
عني . فقال يعتذر إليه ويمدحه :

سعدت^(١) غربة النوى بسعاد

فهي طوع الإتهام والإنجاد^(٢) ٦

شاب رأسي وما رأيت مشيب الر

أس إلا من فضل شيب الفؤاد^(٣)

وكذاك القلوب في كل بويس ٩

ونعمم طلائع الأجساد

طال إنكارى البيضاء وإن عم

مرت شيئاً أنكرت لوزن السواد^(٤) ١٢

(١) ديوانه ٧٥ ، ٧٦ ، الفيت المسجم ٧٢/٢ ، الصناعتين ٢٥٦ ، أمالي المرتضى ٨٤/٤ ، كتاب البديع ٢٩ البيت الأول فقط .

(٢) « قال الحارزنجي : أي سعدت النوى بمواتاة سعاد إياها في وجوهها فتصير بها مرة إلى تهامة ومرة إلى نجد ، فهي تتابها على ذلك . وغربة النوى : بعد النية . » (شرح ابن المستوفى)

(٣) « سى البيتين : « شاب رأسي لا لكبر سنى بل لهوم شملت فؤادي ، فكل ألم يحدث بالجسد من حادث ويظهر فاعلم أنه قد بدأ بالقلب أولاً ، كما أن كل ما يقع بالجيش يكون قد وقع أولاً بطائفتهم ؟ فالقلوب أسبق إلى حالى البؤس والنعم ، فهي تجري من الأجساد مجرى الطلائع من الأجناد . » (شرح ابن المستوفى)

(٤) « قال المرزوق : يحتمل هذا وجوها ، أحدها : ما قال الأعرابي لما استوصف حاله فقال : كنت أنكر الشعر البيضاء ، فصرت الآن أنكر الشعر السوداء . والثاني : =

يا أبا عبد الله أوزيتَ زَنَدًا

في يدي كأنَّ دَائِمَ الإِصْلَادِ^(١)

أنتَ جُيِّتَ الظَّلَامَ عن سُبُلِ الأ

آمَالِ إذ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادِي

وَضِيَاءِ الآمَالِ أَفْسَحُ فِي الطَّرَنِ

فِ وَفِي القَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ البِلَادِ ٦

ثم وصف قومًا لزمو ابن أبي دؤاد، وأنه أخطأ به مع ذلك منهم،

فقال :

[٦٧] | لَزِمُوا مَرَكَزَ النَّدَى وَذَرَاهُ ٩

وَعَدَّتْنَا عَن مِثْلِ ذَاكَ العَوَادِي

غَيْرَ أَنَّ الرَّبِّيَّ إِلَى سَبَلِ الآزِ

وَأَءِ أَدْنَى وَالْحِظُّ حِظُّ الوِهَادِ^(٢) ١٢

سطر ٣ سبل = سنن .

٤ هاد وحادي = حاد وهادي .

٥ الآمال = الأمور .

= إن عمرت شيئاً أسود من جلدي ولوني ما كان مبيضاً فأنكرته ، وهذا كما قال العريان بن الهيثم لما سأله عبد الملك عن حاله فقال : ايض مني ما كنت أحب أن يسود ، واسود مني ما كنت أحب أن يبيض ... ثم قال :

فكنت شبابي أبيض اللون زاهراً فصرت بعبد الشيب أسود خالكا
والثالث : إن عمرت شيئاً أنست باليباض وسكنت إليه حتى أكون منكراً للسواد كما نكاري
الساعة لليباض . (شرح التبريزي)

(١) « يقال : أوري الفادح الزند إذا ظهرت ناره ، وصلد الزند وأصله إذا لم يور
ناراً . يقول : صدقت أملى بعد أن كان يكذبه غيرك » . (شرح التبريزي)

(٢) « يقول : كانوا إليك أقرب ، ولك أكرم ، وقد خصصت بعروفتك ، كما أن =

- بَعْدَ مَا أَضَلَّتِ الْوُشَاةُ سُبُوقًا
 قَطَعَتْ فِي وَهْيِ غَيْرِ حِدَادٍ
 ٣ مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخَتْهَا بِالرَّ
 أَي كَانَتْ ضَعِيفَةً الْإِسْنَادِ
 فَفَنَى عَنْكَ زُخْرَفَ الْقَوْلِ سَمْعُ
 ٦ لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لِغَيْرِ السَّدَادِ^(١)
 ضَرَبَ الْخَلْمُ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ
 دُونَ عُورِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ
 ٩ وَحَوَانٍ أَبَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي
 أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الْأَحْقَادِ
 وَقَدْ أَفْصَحَ عَمَّا قُرِفَ بِهِ ، وَاعْتَذَرَ مِنْهُ إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ ، فَقَالَ وَهُوَ
 ١٢ عِنْدِي مِنْ أَحْسَنِ الْإِعْتِدَارِ :
 سَقَى^(٢) عَهْدَ الْجَمِيِّ سَبِيلُ الْمِهَادِ^(٣)
 وَرَوْضَ حَاصِرٍ مِنْهُ وَبَادِي

سطر ٦ فرصة = فرصة .

» ١٣ سبل = سبل .

= الرين - وهي المواضع المرتمة - إلى المطر أقرب ، ومقره الوهاد لا النجاد . آخر كلام المرزوقي . (شرح ابن المستوفي)

(١) يقول : سمعك لا يفترس ويحصل إلا سديد القول وكريمه . (شرح التبريزي)

(٢) ديوانه ٧٨ ، هبة الأيام ٢٢٥ - ٢٢٨

(٣) « سبل المهاد : مطر من أمطار تيجيء بعضها في إثر بعض ، يقال : قد أصابهم

عهدة أي مطرة على إثر أخرى » . (شرح التبريزي)

ثم قال :

- وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أَدَدٍ جَنَاحِي
فَإِنَّ أَثِيثَ رِيشِي فِي إِيَادٍ ٣
لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا الْمَنَابِيَا
تَمَشَّتْ فِي الْقَنَا وَحُلُومُ عَادٍ (١)
لَقَدْ أَنْتَ مَسَاوِيٌّ كُلُّ دَهْرٍ ٦
مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادٍ
مَتَى تَحُلُّنْ بِهِ تَحُلُّنْ جَنَابًا
رَضِيْمًا لِلسَّوَارِي وَالنَّوَادِي ٩
فَمَا سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا
وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
مَقِيمِ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي ١٢
وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاطُ يَوْمًا مِمْدِحَةً
وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :
لَغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي ١٥

سطر ٣ في إياد = من إياد .

(١) « جرت عادة العرب أن يصفوا عاداً بالحلم ، قال زهير :
وإذا وزنت بني أبيه بمعشر في الحلم قلت بقية من عاد »
(شرح التبريزي)

مَعَادُ الْبُعْثِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ

نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي

[٦٨]

٣ | أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي

عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةٍ نَادٍ^(١)

بِأَنِّي نِلْتُ مِنْ مُضَرٍّ وَخَبَّتْ

٦ | إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ الْجَوَادِ

لَقَدْ جَازَيْتُ بِالْإِحْسَانِ سُوءًا

إِذْ نَ وَصَبْتُ عُرْفَكَ بِالسَّوَادِ

٩ | وَسِرْتُ أُسُوقُ عَيْرِ اللُّؤْمِ حَتَّى

أُنَخْتُ الْكُفْرَ فِي دَارِ الْجِهَادِ^(٢)

سطر ٣ عائر = عائر = شارد .

(١) « عائر الأنباء ، من قولهم : عار الفرس إذا نذ وذهب شارداً ، وعقاربه : شروره . وقالوا الناد : الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، وإذا كان كذلك ففيها زيادة جاز لها أن توصف بها الداهية ، وإلا فإن وصف الشيء بنفسه غير جائز » .

(شرح ابن السكيت)

(٢) « المعنى : امترت اللؤم وحزته . يقول : لو فعلت هذا لكان ذنبي كذنب لثيم من المسلمين المجاهدين دل على ثغور المسلمين واحتال للكفار حتى أخذوها وظفروا بها . وقال المرزوقي : ليس هذا بشيء ، ومن دل على الثغور وسلمها للكفار حتى تمكنوا من المسلمين بها لا يفتنح في صفته بأن يقال : هو لثيم ، بل يقال : هو كافر متبراً منه . ومعنى البيت . إن أقدمت على ذكرك وتلب قبيلتك وأصلك ، فقد سودت وجه معروفك وامتدت اللؤم من أصله ومعدته ، وسقت عيره حتى أنخت كفران النعمة في دار مجاهدتها ، واستبدلت بواجب حفظها لموجب تضييعها » . (شرح التبريزي)

- وَلَيْسَتْ رُغْوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ^(١)
 وَلَا جَمْرِي كَيْنٌ فِي الرَّمَادِ
 ٣ تَبَّتْ ، إِنَّ قَوْلًا كَانَ زُورًا
 أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادٍ^(٢)
 إِلَيْكَ بَعَثُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي
 ٦ يَلِيهَا سَائِقٌ عَجَلٌ وَحَادِي
 يُدَلِّهَا بِذِكْرِكَ قِرْنُ فِكْرٍ
 إِذَا حَرَنْتَ فَتَسَلْسُ فِي الْقِيَادِ
 ٩ مَنَزَهَةٌ عَنِ السَّرِقِ الْمُورِي
 مُكْرَمَةٌ عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ
 تَنْصَلَّ رَبُّهَا مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ
 ١٢ إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوِدَادِ
 وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِيَنِ تُسَلِّقُ
 مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادِ

سطر ٢ كين = كين .

(١) « الرغوة أصلها اللبن . والمذق مصدر مذقت اللبن إذا مزجته بالماء .
 وأراد بالذق المذيق أي ليست رغوتي من فوق لبن ممذوق ، فأقام المصدر مقام المفعول .
 يقول : ليس ما يظهر مني عن نفاق ومخادعة ولا أقول شيئاً باللسان ما لم يكن في قلبي » .
 (من شرح ابن المستوفى)
 (٢) أراد بالنعمان ، النعمان بن المنذر ؛ وزياد ، النابغة الذبياني وكان بلغه عنه أنه
 يشيب بامرأته أو غير ذلك ، فاعتذر إليه فقبل عنده .

وَطَالَ غَضَبُ ابْنِ أَبِي دَوْادٍ عَلَيْهِ ، فَأَرْضَى عَنْهُ حَتَّى شَفِعَ فِيهِ خَالِدُ
ابن يزيد الشيباني ، فَعَمِلَ قَصِيدَةً يمدحُ ابنَ أبي دَوَادٍ ، وَيذَكُرُ
شَفَاعَةَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ إِلَيْهِ ، وَأَغْمَضَ مَوَاضِعَ مِنْهَا فِي اعْتِذَارِهِ فَمَا
فَسَّرَهَا أَحَدٌ قَطُّ ، وَإِنَّمَا سَنَحَ لِي اسْتِخْرَاجُهَا لِحَفِظِي لِلأَخْبَارِ الَّتِي
أَوْمَأَ إِلَيْهَا ، فَأَمَّا مَنْ لَا يَحْفَظُ الأَخْبَارَ فَإِنَّهَا لَا تَقَعُ لَهُ ، وَأَوْلَهَا :

٦ | أَرَأَيْتَ ^(١) أَيُّ سَوَالِفٍ وَخُدُودٍ [٦٩]

عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللُّوَى فَزَرُودٍ؟

فقال فيها :

٩ فَاسْمَعْ مَقَالَةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ
أَرَأَوْهُ ^(٢) عِنْدَ اسْتِبَاهِ البَيْدِ
أَسْرَى طَرِيداً لِلْحَيَاءِ مِنَ الَّتِي

١٢ زَعَمُوا ، وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدٍ ^(٣)
كُنْتَ الرِّبِيعَ أَمَامَهُ ، وَوَرَاءَهُ

قَمَرُ القَبَائِلِ خَالِدٌ ^(٤) بِنِ يَزِيدٍ ^(٥)

(١) ديوانه ٨٢ - ٨٥ ، هبة الأيام ٢٣٥ - ٢٣٨

(٢) الرأي يجمع على آراء وأراء وغيرها .

(٣) « قال المرزوقي : أسرى يعني نفسه ، ويقتدر من شيء بلغ أحمد بن أبي دؤاد وهو أن الطائي هجا مضر ونال منها بقوله :

* ترزحني عن طريق المجد يا مضر *

فيقول : أسريت مطروداً حياً وخجلاً مما زعموا ولم أكن طريد رهبة لأنني برئء مما قرفت به . (شرح ابن المستوفي)

(٤) في الأصل : قر وخالد ، بفتح الراء والبدال فيهما .

(٥) « قال الحارزنجي : يقول كنت في كثرة الخير والنعمة أمامه كالربيع الذي =

فَالغَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةٌ رَأْفَةٌ

وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْذُ حَدِيدٍ^(١)

زُهْرٌ وَالْحُدَاقُ^(٢) قَبِيلَتَانِ مِنْ إِيَادٍ رَهْطِ ابْنِ أَبِي دَوَادٍ . ٣

وَعَدَا تَبَيَّنَ مَا بَرَاءَةٌ سَاحَتِي

لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي^(٣)

٦ هَذَا الْوَلِيدُ رَأَى التَّتَبُّتَ بَعْدَمَا

قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُوَدِي

يعنى الوليد بن عبد الملك ، لما هرب يزيد بن المهلب من حبس

٩ الحجاج ، واستجار بسليمان بن عبد الملك ، وكتب الحجاج في قتله

إلى الوليد ، فلم يزل سليمان بن عبد الملك وعبد العزيز بن الوليد

يُكَلِّمَانِهِ فِيهِ ، فَقَالَ : لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تُسَامُوهُ إِلَيَّ ، فَفَعَلَ سُلَيْمَانُ ذَلِكَ ،

وَوَجَّهَ مَعَهُ بَأَيُوبَ ابْنِهِ ، فَقَالَ : لَا تَفَارِقْ يَدِيكَ يَدَهُ ، فَإِنْ أُرِيدَ بِسُوءٍ ١٢

فَادْفَعْ عَنْهُ حَتَّى تُقْتَلَ دُونَهُ .

= ينعش الناس بسببه ، ووراءه في شرف المرتبة خالد كأنه قر . قال المبارك بن أحمد قوله :
وراءه يعنى وراء شفاعته ، وكشف ما قيل عنه من الكذب خالد بن يزيد كما يكشف
القمر الظلمة . (شرح ابن المستوفى)

(١) زهر قبيلة ابن أبي دؤاد ، وشبهه بالغيث ، وجعل خالداً شفيعه إليه جبلاً من
حديد ليكون أمتع إذا التجأ إليه .

(٢) راجع : تاريخ بغداد ٤/١٤٢

(٣) « قال أبو العلاء : يقال نفضت الطريق إذا نظرت هل فيه أحد أم لا . يقول :
لو فتشت ما ظهر وبطن من أمرى لعلمت أن الذى قيل لك محال ، وهذه أمثال ضربها على
معنى الاستعارة . » (شرح ابن المستوفى)

فَتَزَعَزَعَ الزُّورُ الْمَوْسَسُ عِنْدَهُ

وَبِنَاءِ هَذَا الْإِفْكِ غَيْرُ مَشِيدٍ

٣ وَتَمَكَّنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حِجِّي

مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي الْمَلُوكِ سَعِيدٍ

« ابن أبي سعيد » يعني يزيد بن المهلب ، لأن كنية المهلب أبو سعيد .

٦ « من حِجِّي ملك » يعني سليمان بن عبد الملك . « بشكر بني الملوك » [٧٠]

يعني آل المهلب ، أن سليمان يسعد باقي الدهر بشكرهم له .

مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبٍ وَلَا

٩ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَلَسْتَ دُونَ وَوَلِيدِ

يقول : شفيعي خالد بن يزيد ، وليس هو عندك بدون عبد العزيز

ابن الوليد ، وأيوب بن سليمان عند الوليد ؛ هُوَ بِكَ أَخْصُّ مِنْ

١٢ ذِيكَ بِالْوَلِيدِ ، وَلَا أَنْتَ دُونَ وَوَلِيدٍ فِي الرَّأْيِ ، وَجَمِيلِ الْعَفْوِ .

نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّ بَابِ مُلْمَّةٍ

لَمْ يُرْمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ^(١)

١٥ لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحْتَ

تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي^(٢)

سطر ١ فتزعزع = فتزحزح .

» ١٤ لم يرم = لم يلق .

(١) الإقليد : المفتاح .

(٢) « يقول : لما أظلتني بظلك شهد لي بما أحببت من كان شهد علي بما كرهت .

مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي

يَوْمٌ يَبْغِيهِمْ كَيَوْمِ عَيْدِ

٣ يعني عيّد بن الأبرص^(١) : لقي النعمان في يوم بؤسه وهو يومٌ كان
يركبُ فيه ، فلا يلقاهُ أحدٌ إلا قَتَله ، وخاصّةً أوّل مَنْ يلقاه ، فلقبه
عيّدُ قتلته .

٦ تَزَعُوا^(٢) بِسَهْمٍ قَطِيعَةٍ يَهْفُو بِهِ

رِيشُ الْمُتَّقِيقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ

وَإِذَا أَرَادَ^(٣) اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ

٩ طُوِيَتْ أُنَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ

مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرَفِ الْمُودِ

١٢ لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْمَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ

لِلْحَاسِدِ الثُّغْمَى عَلَى الْمُحْسُودِ^(٤)

الحمد لله وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليماً .

(١) راجع : الأغاني ١٩/٨٤ - ٩٠ ، سبط اللآلي ٤٣٩

(٢) يقال : نزع بسهم إذا رماه به ، وأصله من نزع في القوس إذا جذب وترها .

(٣) ديوانه ٨٥ ، هبة الأيام ٢٤١ ، سرح العيون ٩٢/٢ ، العقد الفريد

٣٠٧/١ ، الموازنة ٥٥ ، الموشح ٣٣٩ ، عيون الأخبار ٨/٢

(٤) قال المرزوقي في معنى هذا البيت : « لولا أن عاقبة الحسد مذمومة مبيحة لكان

للحاسد النعمة على المحسود لأنه يظهر من فضله ما كان مستوراً ، ومن كرمه ما كان خافياً .

ثم إن المحسود متى علم بحسد الحاسد ازداد في اكتساب الكارم وابتناء للعالي ، فكان حسده

سبباً له . (شرح التبريزي)

أخبار أبي تمام مع خالد بن يزيد الشيباني

بسم الله الرحمن الرحيم

٣

حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، وكان قد عمل كُتباً لطاقاً ،
فكنتُ أنتخبُ منها وأقرأُ عليه ، فقرأتُ عليه من كتابِ سَمَاءُ
كتاب « الفِطْنِ وَالْمِحَنِ » قال : خرج أبو تمام إلى خالد بن يزيد
ابن مزيد^(١) ، والى^(٢) أرمينية ، فامتدحه فأمر له بمشرة آلاف درهم
ونفقة لسفره ، وأمره ألاَّ يقيمَ إن كان عازماً على الخروج . فودَّعه
ومضت أيامٌ ، فركب خالدٌ ليتصيدَ ، فراه تحت شجرة وقُدَّامه
زُكْرَةٌ^(٣) فيها نبيذٌ وعلامةٌ بيده طنبورٌ ، فقال : حبيب ؟ قال :
خادمُك وعبدُك ، قال : ما فعل المالُ ؟ فقال :

٦

٩

١٢

عَلَّمَنِي^(٤) جُودَكَ السَّمَّاحَ فَمَا أَبْرُ قَيْتُ شَيْئاً لَدَيْ مَنِ صِلَتِكَ

سطر ٤ - ١٢ راجع الأغانى ١٠٤/١٥

(١) هو خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني . كان والياً على أرمينية في أيام الواثق . ومات سنة ٢٣٠ هـ . راجع : الأغانى ١٠٤/١٥ ، ١٨٦/٢٠ ، ١٨٧

(٢) في الأصل : الى .

(٣) الزكرة بالضم . زق للخمر والحل . (قاموس)

(٤) الموازنة ٢٨ البيت الأول ، الأغانى ١٠٤/١٥ الصناعتين ١٤٩ ، معجم

[٧٢] | مَا مَرَّ شَهْرٌ حَتَّى سَمَحْتُ بِهِ كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدَرَتِكَ
تُنْفِقُ فِي الْيَوْمِ بِالْهَبَاتِ فِي السَّاعَةِ مَا تَجْتَبِيهِ فِي سَنَتِكَ
فَلَسْتُ أُذْرِي مِنْ أَيْنَ تُنْفِقُ لَوْ لَا أَنَّ رَبِّي يَمُدُّ فِي هَبَتِكَ ٣
فأمر له بمشرة آلاف درهم أخرى فأخذها .

وكان قوله : « علمني جودك السماح » من قول ابن الحياط
المديني^(١) ، وقد امتدح المهديّ فأمر له بمجازة ففرقها في دار
المهدي وقال :

لَمَسْتُ^(٢) بِكَ كَفَّهُ أَبْنِي الْغَنَى
وَلَمْ أُذْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي ٩
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى
أَفَدْتُ ، وَأَعْدَانِي فَبَدَّدْتُ مَا عِنْدِي
فبلغ المهديّ خبره ، فأضعف جازته ، وأمر بحملها إلى بيته . ١٢

حدثني عبد الله بن إبراهيم المسمعي القيسي قال ، حدثني أبي
قال ، حدثني أبو توبة الشيباني^(٣) — ولم أر أفصح منه — قال :

سطر ٨ لمست = أخذت .
» ١١ فبددت = فبدرت = فأنفقت .
» ١ - ٤ راجع : الأغاني ١٥/١٠٤

(١) هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس . شاعر ظريف وماجن خليج ، هجاء
خبيث مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية ، وكان منقطعاً إلى آل الزبير بن العوام
ومداحاً لهم . راجع الأغاني ١٨/٩٤
(٢) في الجزء ١٨/٩٤ من الأغاني منسوبان لابن الحياط ، وفي الجزء ٣/٢٦
منه منسوبان لبشار .
(٣) لعله أبو توبة النحوي واسمه ميمون بن جعفر ، كان أحد رواة اللغة والأدب =

- حَضَرْتُ عَشِيرَنَا وَأَمِيرَنَا خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ كَثِيرُ الْفِكَاهَةِ
حَسَنُ الْحَدِيثِ ، فَأَعْجَبَنِي جِدًا ، فَقَالَ الْأَمِيرُ أَبُو يَزِيدَ : أَمَا سَمِعْتَ
شِعْرَهُ فِينَا ؟ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ يِنَانًا مِنْهُ ، وَلَا أَفْصَحَ لِسَانًا ! ٣
- مَا لِكَيْتِيبٍ ^(١) الْحِمَى إِلَى عَقِيدِهِ ^(٢)
- مَا بَالُ جِرْعَائِهِ إِلَى جَرْدِهِ ^(٣)
- إِلَى أَنْ قَالَ : ٦
- نِعْمَ لَوَاءُ الْحَمِيسِ أَثْبَتَ بِهِ
- يَوْمَ حَمِيسٍ عَلِي الضُّحَى أَفْدِهِ ^(٤)
- خَلَّتْ عُقَابًا يَبِيضًا فِي حُجْرًا ٩
- تِ الْمَلِكِ طَارَتْ مِنْهُ وَفِي سُدْدِهِ ^(٥)

= وحدث عن علي بن حمزة الكسائي ، وله قصة مشهورة مع الأصمعي . راجع : تاريخ بغداد ٢١٠/١٣ ، بنية الوعاة ٤٠١

(١) ديوانه ٩١ - ٩٣

(٢) الفقد ككتف وجبل : ما تنقد من الرمل وتراكم . (قاموس)

(٣) « الجرعاء : أرض فيها رمل . وقوله : جرده إذا فتحت الراء احتمل وجهين أحدهما : أن يكون اسم موضع بينه وهو الذي ذكره النابغة في قوله : كالغزلان بالجرود .

والآخر أن يكون المصدر من قولهم : مكان جرد إذا لم يكن فيه نبات » . (شرح التبريزي)

(٤) « قال الحارزنجي : الحميس : الجيش ، أثبت به : رجعت به يوم الحميس . يقول : نعم لواء الحميس الذي رجعت به يوم الحميس عند ارتفاع الضحى في آخر وقته ، يعني

حين أفد. وقرب انقضاءه ودخوله في الضحى الأكبر ، وذلك حين عقد له على أرمينية . وفي كتاب أبي زكريا : ذكر الضحى والغالب عليها التأنيث وإنما بان تذكيره في قوله : أفده ، لأنه لو أنت لقال أفدها . وأصل الأفد العجل ، وقد يقال : أفد الرجل إذا أشرف » .

(شرح التبريزي)

(٥) « شبه الراية بالعقاب . والسدد جمع سدة وهي الدار ، ويقال ساحة باب الدار ،

ويقال السدة كالظلة تكون على الباب » . (شرح التبريزي)

[٧٣] | فَشَاغَبَ الْجَوَّ وَهُوَ مَسْكَنُهُ

وَقَاتَلَ الرِّيحَ وَهِيَ مِنْ مَدَدِهِ^(١)

٣ وَمَرَّ تَهْفُو ذُؤَابَتَاهُ عَلَى

أَسْمَرٍ مَتْنٍ يَوْمَ الْوَعْيِ جَسِدِهِ^(٢)

تَخْفِقُ أَثْنَاؤُهُ عَلَى مَلِكٍ

٦ يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرْدِهِ^(٣)

وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي الْعَلَا مَلِكٌ

صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ؟^(٤)

سطر ٤ أسمر متن = أسمر متنا = أسمر لدن .
» ه ه أثناؤه = أفيأؤه .

(١) « قال الخارزنجي : شاغب : اضطرب يعني اللواء . وقاتل الريح أي طابرها وصاقفها فهذا قتاله لها ، وهي من مدده : يعني الريح ، أي أنها تهب بنصره وقت الحرب ، وأراد به قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور . قال المبارك بن أحمد : هذا تأويل غريب . وقال المرزوقي : يصف علما تضربه الريح فيخفق » . (شرح التبريزي)

(٢) « تهفو : تضطرب ، وذؤابته : ما أرسل من جانبيه ، وأسمر المتن هو الرمح الذي عليه اللواء . يقول : تطير ذؤابته من جانبيه على رمح أسمر المتن يحمره يوم الحرب لاختضابه بالدم . وقال غيره : عني بالمتن ما ظهر من جوانبه كلها من أوله إلى آخره لأن كل ذلك يسمى متنه » . (شرح ابن المستوفى)

(٣) « قال المرزوقي (ورواه « أفيأؤه ») : أفيأؤه أي أفياء هذا العلم ، و « يرى طراد الأبطال من طرده » أي مقاتلة الشجمان عنده صيد وهو » . (شرح ابن المستوفى)

(٤) « قال الخارزنجي : أي صدرك أوسع من بلده الذي هو فيه ، ومن قال البلد : الصدر ، فيكون معناه صدرك أوسع من صدره . قال المبارك بن أحمد : معنى قوله صدرك أوسع من صدره أجود تفسيراً من الأول ، لأنه إذا جعل صدره أولى بالرحب من بلده شاركه في الأولوية ، وإذا كان كذا فبلده رحيب فنسبة الأولوية إليه بعيدة وأحسن من هذا قوله : ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهله بلد » . (شرح ابن المستوفى)

أَخْلَاقُكَ الْغُرُّ دُونَ رَهْطِكَ أَثْرٌ

رَى مِنْهُ فِي رَهْطِهِ وَفِي عَدَدِهِ

٣ فاسمعتُ مثلَ قوله ، وطربتُ فرحا أن يكونَ من ربيعة ، فقلت :

مَنْ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : مَنْ طِيءُ ، وَوَلَائِي لِهَذَا الْأَمِيرِ ، فقلت : يَا أَسْفَى

أَلَّا تَكُونَ رَبْعِيًّا أَوْ نِزَارِيًّا ، ثُمَّ أَمْرَ لِهَذَا الْأَمِيرِ أَبُو يَزِيدَ بَعْشَرَةَ آلَافٍ

٦ دَرَاهِمٍ بَيْضًا ، وَوَاللَّهِ مَا كَافَأَهُ . وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ذَكَرَ شِفَاعَةَ خَالِدٍ

إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ فِيمَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ ، فَقَالَ :

بِاللَّهِ أَنْسَى دِفَاعَهُ الزُّورَ مِنْ

٩ عَوْرَاءَ ذِي نَيْرَبٍ وَمِنْ فَنْدِهِ (١)

وَلَا تَنَاسَى أَحْيَاءَ ذِي يَمَنِ

مَا كَانَ مِنْ نَضْرِهِ وَمِنْ حَشْدِهِ (٢)

سطر ٨ بالله = تالله .

(١) « أراد : بالله لا أنسى وحذف لعم السامع ، و « لا » تحذف كثيراً في هذا الموضوع . والعوراء : الكلمة القبيحة ، والنيرب : النسيمة ، والفند : أصله ذهاب العقل من الكبر ، وأن يتكلم الشيخ بغير الصواب ، ثم كثر ذلك حتى سمى كل قول غير محمود فندا » . (شرح التبريزي)

(٢) الحشد والحشد أن يجتهد الرجل في جمع جيش أو كلام ، وهو هنا من الكلام . وقوله ذي يمن أراد صاحب يمن ، وهم يستعملون اليمن بالألف واللام ويحذفونها مع ذي ، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الساعة حر ذي يمن ، يعني جرير بن عبد الله البجلي . ويجوز أن يكون حذفهم الألف واللام من أجل أنهم أرادوا النكرة ، كأنه قال : خير رجل من أهل اليمن ، ويكون يمن نكرة » . (شرح ابن المتوفى)

آثَرَنِي إِذْ جَعَلْتُهُ سَنَدًا

كُلُّ أَمْرِيءَ لِأَجِيءٍ إِلَى سَنَدِهِ

٣ حدثني أبو بكر القنطري قال ، حدثني محمد بن يزيد المبرِّدُ
قال : كان خالد بن يزيد الشيباني بقية الشرفِ والكرمِ ، وأوسعِ
الناسِ صدراً في إعطاءِ الشعراءِ . دفعَ إلى عُمارة بن عَقيـل ألفَ دينار
لقوله فيه :

٦

تَأَبَّى^(١) خَلَاتِقُ خَالِدٍ وَفَعَالُهُ إِلَّا تَجَنَّبَ كُلُّ أَمْرٍ عَائِبِ
وَإِذَا حَضَرْنَا الْبَابَ عِنْدَ غَدَائِهِ أَذِنَ الْغَدَاءُ لَنَا بِرَغْمِ الْحَاجِبِ

٩

[٧٤] قال : وأخذَ أبو تمام بمدحِه له أضعافَ هذا .

وجدت بخطَّ ابن أبي سعد ، حدثني إسماعيل بن مُهاجر قال ،
حدثني وَكَيْلٌ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ يُعْرَفُ بِالْبَلْخِيِّ قال : استنشدَ خالدُ
ابن يزيدَ أبا تمام قصيدته في الأَفْشِينِ التي ذَكَرَ فِيهَا الْمُعْتَصِمَ
وَأَوَّلُهَا :

غَدَا الْمَلِكُ مَعْمُورَ الْحَرَا وَالْمَنَازِلِ
١٥ مَنُورَ وَحَفِ الرَّوْضِ عَذْبَ الْمَنَاهِلِ^(٢)

سَطْر ٢ لِأَجِيءٍ = يَلْتَجِي .

» ٨ وَإِذَا حَضَرْنَا = فَإِذَا حَضَرَتْ .

(١) الأغانى ٢٠/١٨٧

(٢) الحرا : الساحة أو الناحية ، والوحف : الملفن من النبات .

فلما بلغ إلى قوله :

تَسْرِبَلْ سِرْبَالاً مِّنَ الصَّبْرِ وَارْتَدَى

عَلَيْهِ بَعْضُ فِي الْكَرْهَةِ قَاصِلِ ٣

وَقَدْ ظَلَمَتْ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحَى

بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ^(١)

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا ٦

مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

قال له خالد : كم أخذت بهذه القصيدة ؟ قال : ما لم يُرْوِ الْعُلَّةَ ، ولم

يَسُدَّ الْخَلَّةَ . قال : فَإِنِّي أَثْبِيكَ عَلَيْهَا ، قال : وَلِمَ ذَاكَ ، وأنا أبلغُ ٩

الْأَمَلِ بِمَدْحِكَ ؟ قال : لِأَنِّي آلَيْتُ لَا أَسْمَعُ شِعْرًا حَسَنًا مُدَحَّ بِهِ

رَجُلٌ فَقَصَّرَ عَنِ الْحَقِّ فِيهِ إِلَّا نُبْتُ عَنْهُ . قال : فَإِن كَانَ شِعْرًا قَبِيحًا ؟

١٢ قال : أَنْظِرْ فَإِن كَانَ أَخَذَ شَيْئًا اسْتَرْجَعْتَهُ مِنْهُ !

وقد أحسن أبو تمام في هذا المعنى وزاد على الناس بقوله :

« إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ » ، وقد قال مسلم قبله :

١٥ قد عَوَّدَ^(٢) الطيرَ عاداتٍ وَثِقْنَ بِهَا

فَهِنَّ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلِ

(١) « شبه البنود بالعقبان ، وجعل عقبان الطير آلفة لها لما اعتادت من أكل لحوم

الأعداء وورود دمائهم » . (شرح التبريزي)

(٢) ديوانه ١٠ ، الشعر والشعراء ٥٣٠ ، هبة الأيام ١٩١ ، الصناعتين

١٧٠ ، ابن عساكر ٤٢٩/٥ ، معاهد التنصيص ١٤٦/٢

[٧٥] | وأحسن من هذا قولُ أبي نواس في العباس بن عبيد الله :

وَإِذَا^(١) مَجَّ الْقَنَا عَلَقًا وَتَرَأَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ
رَاحَ فِي ثَنِيِّ مُفَاضَتِهِ أَسَدٌ يَدْمَى سَبَا ظُفْرِهِ
تَتَأَيَّا^(٢) الطَّيْرُ غَدْوَتَهُ^(٣) ثِقَّةً بِالشَّبَعِ مِنْ جَزْرِهِ^(٤)

ولا أعلمُ أحدًا قال في هذا المعنى أحسنَ مما قاله النابغةُ ، وهو أولى بالمعنى ، وإن كان قد سبقَ إليه ، لأنه جاء به أحسنَ^(٥) . وقد ذكرنا^٦ شريطةَ السَّرِقَاتِ قَبْلَ هَذَا^(٦) ، قال النابغةُ :

إِذَا مَا غَدَوَا^(٧) بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ

عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ^٩

سطر ٢ وتراءى = وتراى .

» ٤ تتأيا = تتأبي = يتوخى / غدوته = غزوته .

» ٨ غدوا = غزوا .

» ٩ تهتدى = تتقى .

(١) ديوانه ٦٩ ، خزنة الأدب ١٩٦/٢ ، زهر الآداب ١٣٤/٤ باختلاف ،

دلائل الإيجاز ٣٦٠ ، معاهد التنصيص ١٤٦/٢

(٢) تأبي الصي : تعمد آيته أى شخصه ، وآية الرجل شخصه ، يقال : تأبته

على تفاعله وتأبته إذا تمدت آيته أى شخصه وقصدته (اللسان)

(٣) فى الأصل : عدوته ، بالعين المهملة .

(٤) رواية هذا البيت فى زهر الآداب ١٣٤/٤ هى :

تتأبي الطير غزوته فهى .تلوه على أثره

تحت ظل الرمح تنبعه ثقة بالشبع من جزره

(٥) راجع : دلائل الإيجاز ٣٨٥

(٦) » : أخبار أبي تمام ١٠٠ ، ١٠١

(٧) العقد الثمين ٣ ، زهر الآداب ١٣٤/٤ ، الموازنة ٢٦ ، الصناعتين ١٧٠ ،

دلائل الإيجاز ٣٨٤ ، ابن عساكر ٤٢٩/٥ ، هبة الأيام ١٩٠ ، معاهد التنصيص

جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَيْلَهُ

إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ

٣ وهو من قول الأفوه الأودي^(١) في قصيدة أولها:

يَا بَنِي هَاجَرَ سَاءَتْ خُطَّةٌ

أَنْ تَرُومُوا النُّصْفَ مِنَّا وَمَحَارَ^(٢)

٦ فقال فيها:

فَتَرَى^(٣) الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا

رَأَى عَيْنِ ثِقَةٍ أَنْ سَتَمَارَ^(٤)

٩ الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد

النبي ، وعلى آله وسلم تسليماً .

سطر ١ جَوَانِحَ = صَوَانِحَ .

» ٢ الْجَمْعَانِ = الصَّفَانِ = الْجَيْشَانِ .

(١) هو صلاة بن عمرو بن مالك بن الحارث أودي ، وأود هو ابن صعب بن سعد العشيرة بن مندحج ، ويكنى الأفوه أباربيعة ، وهو جاهلي قديم ، وذكر بعض المؤرخين أنه أدرك المسيح عليه السلام . راجع : سمط الآل ٣٦٥ ، ٨٤٤ ، الأغاني ٤٥ ، ٤٤/١١

(٢) النصف بالكسر وينث : النصفة . والمحار كالحور والمحارة ، الرجوع والنقصان .

(٣) الموازنة ٢٦ ، هبة الأيام ١٨٨ ، معاهد التنصيص ١٤٥/٢

(٤) مار عياله يميم ميراً وأمارهم وامتارهم : جلب لهم الطعام .

أخبار أبي تمام

[٧٦]

مع الحسن بن رجاء

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عَوْنُ بن محمد الكندي قال ، حدثني محمد بن سعد
 أبو عبد الله الرُّقِّيُّ (١) - وكان يكتبُ للحسن بن رجاء - قال : قدَّم
 أبو تمام مدحًا للحسن بن رجاء ، فرأيتُ رجلاً علمه وعقله فوق ٦
 شعره ، واستنشدهُ الحسن بن رجاء ، ونحن في مجلسٍ شُرِبَ فأنشده :
 كُنِّي (٢) وَغَاكِ فَإِنِّي لَكَ قَالِي

ليست هَوَادِي عَزْمِي بِتَوَالِي (٣) ٩
 أَنَا ذُو عَرَفْتِ فَإِنْ عَرَّتْكَ جَهَالَةٌ
 فَأَنَا الْمُقِيمُ قِيَامَةَ الْمُدَّالِ

سطر ٨ كني وغاك = بكني وغاك .

» ١٠ ذو عرفت = من عرفت .

» ١١ العدل = الجهال .

» ٤ - ١١ راجع : الأغاني ١٥ / ١٠٤

(١) في الأصل : الرُّقِّي ، بضم الراء المشددة .

(٢) ديوانه ٢٤٦ ، الأغاني ١٥ / ١٠٤ ، ١٠٥ ، زهر الآداب ٤ / ٣٥

البيت الرابع .

(٣) الهوادي : الأوائل ، والتوالي : الأواخر .

فلما قال :

عَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ مُسْوَدَّةٌ

حَتَّى تَوَهَّمَهُمْ أَنَّهُنَّ لِيَالِي ٣

قال له الحسن : والله لا تسودُّ عليك بعد اليوم . فلما قال :

[٧٧] | لَا تُشْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى

فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي ٦

وَتَنْظَرِي خَبَبَ الرُّكَّابِ يَنْصُهَا^(١)

مُحِي الْقَرِيضِ إِلَى مُمِيتِ الْمَالِ

قام الحسن بن رجاء وقال : والله لا أتممتها إلا وأنا قائمٌ ، فقام ٩

أبو تمام لقيامه ، وقال :

لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى

عَنَّا تَمَلُّكَ دَوْلَةِ الْإِنْعَالِ ١٢

سطر ٧ خبب الركاب = حبت الركاب / ينصها = نصه .

» ١١ بلغنا = وردنا .

» ١٢ تملك = تعجرف .

» ١-١٢ راجع : الأغاني ١٥/١٠٤

(١) نفس ناقته : استخرج أقصى ما عندها من السير ، والركاب ككتاب : الامل ،
واحدتها راحلة . (قاموس)

- بَسَطَ الرَّجَاءُ لَنَا بِرَغْمٍ^(١) نَوَائِبٍ
 كَثُرَتْ بِهِنَّ مَصَارِعُ الْأَمَالِ
 ٣ أَغْلَى عَذَارَى الشُّعْرِ ، إِنَّ مُهَوَّرَهَا
 عِنْدَ الْكِرَامِ إِذَا رَخُصْنَ غَوَالِي
 تَرْدُ الظُّنُونِ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا
 ٦ وَيُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ
 أَضْحَى سَمِيَّ أَيْكَ فَيْكَ مُصَدِّقًا
 بِأَجَلٍ فَائِدَةٍ وَأَيْمَنٍ قَالَ^(٢)
 ٩ وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيْبَهَا
 لِي ، ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انْتظَرْتَ سُؤَالِي

- سطر ١ بسط = أحياء .
 » ٤ الكرام إذا = الكرم وإن .
 » ٥ ترد = ترنو / به = بنا .
 » ٦ ويحكم = ونحكم .
 » ٧ أضحي = أسمى .
 » ٨ وأيمن = وأصدق .
 » ١ - ١٠ راجع : الأغاني ١٥ / ١٠٤

(١) في الأصل : برعم ، بالعين المهملة .
 (٢) » المعنى : أن هذه القصيدة مدح بها الحسن بن رجاء ، فلذلك قال :
 * أضحي سميَّ أَيْكَ فَيْكَ مُصَدِّقًا *
 والفعال أصله المنز ولا يجوز أن يهمز هاهنا ، وأكثر ما يستعمل في الخبر ، وربما استعمل
 في الفرع كالمستعار . (شرح التبريزي)

كالفيم ليس له - أريد غيائه

أو لم يرد - بد من التهطل

- ٣ فتعانقا وجلسا ، فقال له الحسن : ما أحسن ما جليت هذه العروس !
فقال : والله لو كانت من الحور العين لكان قيامك أوفى مهرها .
قال محمد بن سعيد^(١) : فأقام شهرين فأخذ على يدي عشرة آلاف
٦ درهم ، وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به ، على بخل كان في الحسن
ابن رجاء .

- حدثني أبو الحسن الأنصاري قال ، حدثني نصير الرومي | مولى [٧٨]
٩ مبهوتة الهاشمي قال : كنت مع الحسن بن رجاء ، فقدم عليه أبو تمام
فكان مقيماً عنده ، وكان قد تقدم إلى حاجبه^(٢) ألا يقف بيابه
طالب حاجه إلا أعلمه خبره ، فدخل حاجبه يوماً يضحك ، فقال :
١٢ ما شأنك ؟ فقال : بالباب رجل يستأذن ويزعم أنه أبو تمام الطائي !
قال : فقل له ما حاجتك ؟ قال : يقول مدحت الأمير - أعزّه
الله - وجئت لأنشدّه ، قال : أدخله ، فدخل فحضرت المائدة ،
١٥ فأمره فأكل معه ، ثم قال له : من أنت ؟ قال : أبو تمام حبيب

سطر ١ كالفيم = كالفيت / غيائه = نواله = غمامه .

» ١ - ٧ راجع : الأغاني ١٥ / ١٠٥

(١) كذا بالأصل وبالآغاني ، وهو في سند الخبر من ١٦٧ : محمد بن سعد .

(٢) في الأصل : حاجبه ، بنتج الباء .

- ابن أوس الطائي، مدحتُ الأميرَ أعزّه الله، قال: هاتِ مدحك،
فأنشده قصيدةً حسنةً، فقال: قد أحسنت، وقد أمرتُ لك بثلاثةِ
آلافِ درهمٍ، فشكر ودعا، وكان الحسنُ قد تقدّم قبل دخوله إلى
الجماعة ألا يقولوا له شيئاً، فقال له أبو تمام: نريد أن تُجيز لنا هذا
البيتَ، وعملَ بيتاً، فلجّجَ، فقال له: ويحك، أما تستحي،
ادعيتَ اسمي واسمَ أبي وكنيتي ونسبي، وأنا أبو تمام! فضحك
الشيخُ وقال: لا تعجلْ عليّ حتى أُحدّثَ الأميرَ - أعزّه الله -
قصتي: أنا رجلٌ كانت لي حالٌ فتغيرتُ، فأشارَ عليّ صديقٌ لي من
أهلِ الأدبِ أن أقصِدَ الأميرَ بمدح، فقلت له: لا أحسنُ، فقال: ٩
أنا أعلمُ لك قصيدةً، فعملتُ هذه القصيدةَ ووهبتها لي، وقال: لملك
تنالُ خيراً، فقال له الحسنُ: قد نلتَ ما تريدُ، وقد أضعفتُ
جائزَتَكَ. قال: فكان ينادمُه ويتولّعون به فيسكنونه بأبي تمام. ١٢
حدثني أبو بكر القنطري قال، حدثني محمد بن يزيد المبرّد قال:
[٧٩] ما سمعتُ الحسنَ بن رجاء ذكرَ قطُّ أبا تمام | إلا قال: ذاك أبو التمام،
وما رأيتُ أعلمَ بكلِّ شيءٍ منه. ١٥

حدثني علي بن إسماعيل النوبختي^(١) قال، قال لي البحري:
والله يا أبا الحسن لو رأيتَ أبا تمام الطائي، لرأيتَ أكملَ الناسِ

(١) هو علي بن إسماعيل أبو الحسين النوبختي، روى عن أبي العباس ثعلب،
وحدث عنه الحسن بن الحسين بن علي بن إسماعيل النوبختي. راجع: تاريخ بغداد ١١/٣٤٧

عقلاً وأدباً، وعلمت أن أقل شيء فيه شعره!

سمعتُ الحسن بن الحسن بن رجاء يحدث أبا سعيد الحسن
 ٣ ابن الحسين الأزدي، أن أباه رأى أبا تمام يوماً يُصلي صلاةً خفيفةً،
 فقال له: أتمَّ يا أبا تمام. فلما انصرف من صلاته قال له: قصر المال،
 وطول الأمل، وتقصان الجدة، وزيادة الهمة، يمنع من إتمام
 ٦ الصلاة، لاسيما ونحن سُفْرٌ. فكان أبي يقول: وددتُ أنه يُعاني
 فُرُوضَهُ كما يُعاني شعره، وأني مُعْرَمٌ ما يُثقلُ غُرْمُهُ^(١)؟

وقد ادعى قومٌ عليه الكفرَ بلُ حَقَّقُوهُ، وجعلوا ذلك سبباً
 ٩ للطعن على شعره، وتقبیح حسنه، وما ظننتُ أن كُفراً ينقص
 من شعرٍ، ولا أن إيماناً يزيدُ فيه. وكيف يحقُّ هذا على مثله، حتى
 يسمعَ الناسُ لعنه له، من لم يشاهده ولم يسمع منه، ولا سمع قول
 ١٢ من يُوثقُ به فيه؟ وهذا خلافُ ما أمرَ الله عزَّ وجلَّ، ورسوله عليه
 السلامُ به، ومخالفٌ لما عليه جملةُ المسامين. لأنَّ الناسَ على ظاهرهم
 حتى يأتوا بما يوجبُ الكُفْرَ عليهم بفعلٍ أو قولٍ، فيُرى ذلك
 ١٥ أو يُسمعُ منهم، أو يقومُ به يَدْنُهُ عليهم.

سطر ٢ - ٧ راجع: مروج الذهب ١٥٢/٧ باختلاف

(١) يريد: وأين مدين لا يبهظه دينه، أي أن دين العبادة باهظ يثقل
 المكلف.

واحتجوا برواية أحمد بن أبي طاهر^(١)، وقد حدثني بها عنه
جماعة أنه قال: دخلتُ على أبي تمام وهو يعملُ شعرًا، وبينَ يديه
[٨٠] شعرُ أبي نواسٍ ومسلمٍ، فقلتُ: ما هذا؟ قال: اللاتُ والعزى،
وأنا أعبدُهما من دونِ الله مُدًّا ثلاثون سنةً.

وهذا إذا كان حقًا فهو قبيحُ الظاهر، ردىءُ اللفظِ والمعنى،
لأنه كلامُ ماجنٍ مشعوفٍ^(٢) بالشعرِ. والمعنى أنهما قد شغلاني
عن عبادةِ الله عز وجل، وإلا فمن المحال أن يكونَ عبدًا اثنين
لعله عندَ نفسه أكبرُ^(٣) منهما، أو مثلهما، أو قريبٌ منهما.
على أنه ما ينبغي لجادٍ ولا مازج أن يلفظَ بلسانه، ولا يمتدِّدَ بقلبه،
ما يُغضبُ الله عز وجل، ويَتأبُّ من مثله؛ فكيف يصيحُ الكُفْرُ
عندَهؤلاءِ على رجلٍ، شعرُه كلُّه يشهدُ بصدِّ ما اتهموه به، حتى يلعنوه
في المجالسِ؟ ولو كانَ على حالِ الديانةِ لأغرُّوا من الشعراءِ بلعنِ مَنْ هو
صحيحُ الكُفْرِ، واضحُ الأمرِ، ممَّن قتلَهُ الخلفاءُ—صلواتُ الله عليهم—
بأقراوٍ وبيئَةٍ، وما نقصتُ بذلك رُتبُ أشعارهم، ولا ذهبَتِ جودُها،
وإنما تقصُّوا همَّ في أنفُسِهِم، وشقُّوا بكُفْرِهِم.

(١) هو أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل الكاتب، واسم أبي طاهر طيفور،
وهو مروزي الأصل. كان أحد البلغاء الشعراء الرواة ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم،
وله كتب كثيرة منها كتاب بغداد المصنف في أخبار الخلفاء وأيامهم. توفي سنة ٢٨٠ هـ.
راجع: تاريخ بغداد ٢١١/٤، معجم الأدباء ١٥٢/١، الفهرست ١٤٦.
(٢) المشعوف: من أصيب شغفة قلبه بحب أو ذعر أو جنون.
(٣) في الأصل: أكثر.

- وكذلك ما ضرَّ هؤلاء الأربعة ، الذين أجمع العلماء على أنهم
 أشعُرُ الناسِ : امرأ القيسِ والنابعةَ الديانِيَّ وزهيراً والأعشى ،
 ٣ كُفِرُهم في شعرهم ، وإنما ضرَّهم في أنفسهم . ولا رأينا جريراً
 والفرزدقَ يتقدَّمان الأخطلَ عند مَنْ يقدِّمهما عليه بإيمانهما
 وكُفِرَهما ، وإنما تقدَّمهما بالشعر . وقد قدَّم الأخطلَ عليهما خلقٌ من
 ٦ العلماء ، وهؤلاء الثلاثةُ طبقةٌ واحدةٌ ، وللناسِ في تقدِّمهم آراء .
 حدثني القاسمُ بن إسماعيلَ قال ، حدثنا أبو محمد التَّوَجِّيُّ (١) عن
 خلف الأحمر (٢) قال : سئل حمادُ الراويةُ (٣) عن جريرٍ والفرزدقِ
 ٩ والأخطلِ أيُّهم أشعُرُ ؟ فقال : الأخطلُ ، | ما تقولُ في رجلٍ قد [٨١]
 حَبَّبَ إلى شعره النَّصرانيَّةَ ! وهذا أيضاً مزحٌ من حماد ، وفرطُ
 شَعْفٍ بشعر الأخطلِ . ولو تأوَّلَ الناسُ عليه كما تأوَّلوا على أبي تمام ،
 ١٢ لكانَ ما قالَ قبيحاً ، وما أحسبُ شعرَ أبي تمام ، مع جودته وإجماع
 الناسِ عليه ، ينقصُ بطعنِ طاعنٍ عليه في زماننا هذا ، لأنِّي رأيتُ
 جماعةً من العلماء المتقدِّمين ، ممن قدَّمتُ عُذرهم في قلةِ المعرفةِ

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد التوزي . كان من أكابر العلماء في اللغة ، أخذ
 عن أبي عبيدة والأصمعي ، وقرأ على أبي عمر الجرمي كتاب سيبويه . وقال محمد بن يزيد
 المبرد : ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من أبي عمدة التوزي . كان أعلم من الرياشي والماسزي ،
 وكان أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن النخعي . توفي سنة ٢٣٨ هـ . راجع : نزهة
 الألبا ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، بغية الوعاة ٢٩٠

(٢) هو أبو محرز خلف بن حيان ، المعروف بخلف الأحمر . راجع : الشعر
 والشعراء ٤٩٦ ، الفهرست ٥٠ ، نزهة الألبا ٦٩ ، بغية الوعاة ٢٤٢ ، صمط اللآلئ ٤١٢
 (٣) راجع : وفيات الأعيان ٢٤٠ - ٢٤٢ ، نزهة الألبا ٤٣ - ٥٠

- بالشعر وتقده وتميزه ، وأريت أن هذا ليس من صناعتهم ، وقد
 طعنوا على أبي تمام في زمانهم وزمانه ، ووضعوا عند أنفسهم منه ،
 فكانوا عند الناس بمنزلة من يهذى ، وهو يأخذ بما طعنوا عليه ٣
 الرغائب من علماء الملوك ، ورؤساء الكتاب ، الذين هم أعلم الناس
 بالكلام منشوره ومنظومه ، حتى كان هو يعطى الشعراء في زمانه
 ويشفع لهم ؛ وكلُّ مُحسنٍ فهو غلامٌ له ، وتابعٌ أثره . ٦
 ومن الإفراط في عصبيتهم عليه ، ما حدثني به أبو العباس
 عبد الله بن المعتز قال : حدثت إبراهيم بن المدبر - ورأيتُه يستجيدُ
 شعرَ أبي تمام ولا يُوفيه حقَّه - بِمُحَدِّثٍ حَدَّثَنِيهِ أَبُو عمرو بن ٩
 أبي الحسن الطوسي ، وجعلته مثلاً له ، قال : وجهٌ بي إلى ابنِ
 الأعرابي (١) لأقرأ عليه أشعاراً ، وكنتُ مُعجِباً بشعرِ أبي تمام ،
 فقرأتُ عليه من أشعار هُذَيْلٍ ، ثم قرأتُ أرجوزةَ أبي تمام على أنها ١٢
 لبعض شعراء هُذَيْلٍ :

وعاذِلٍ (٢) عَذَلْتُهُ فِي عَذَلِهِ فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِنْ جَهْلِهِ

سطر ١٠ - ١٤ راجع : ابن عساكر ٢٢/٤ ، الموازنة ١٠ باختلاف ، مروج

الذهب ١٦٢/٧ ، ١٦٣

(١) هو أبو عبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، كان مولى لبني هاشم
 وكان من أكابر أئمة اللغة المصار إليهم في معرفتها . وكان ربيباً للفضل الضبي ، سمع منه
 الدواوين وأخذ عن الكسائي كتاب النوادر ، وأخذ عنه نعلب وأبو عكرمة وإبراهيم
 الحرابي . اختلف في سنة وفاته ، قيل مات في خلافة الواثق . وله تصانيف كثيرة ككتاب
 النوادر وكتاب الأنواء وكتاب صفة الخيل . راجع نزهة الألباء ٢٠٧ ، وفيات الأعيان

٦٩٠ - ٦٩٢ ، المهراست ٦٩ ، شذرات الذهب ٧٠/٢

(٢) ديوانه ٥٠٤ ، ابن عساكر ٢٢/٤ ، الموازنة ١٠

حتى أتممتها ، فقال : اكتب لي هذه ، فكتبتها له ، ثم قلت : [٨٢]
أحسنة هي ؟ قال : ما سمعت بأحسن منها ! قلت : إنها لأبي تمام
٣ فقال : خرَّق خرَّق^(١) !

وكان عبد الله قد عمل بعد هذا الخبر كلاماً يتبعه^(٢) به فكتبته
عنه ، قال عبد الله : وهذا الفعل من العلماء مُفْرِطُ القبح ، لأنه
٦ يَجِبُ إِلَّا يُدْفَعِ إِحْسَانٌ مُحْسِنٌ ، عدوًّا كان أو صديقًا ، وأن تؤخذ
الفائدة من الرفيع والوضيع ، فإنه يُروى عن أمير المؤمنين
على بن أبي طالب — صلوات الله عليه — أنه قال : الحكمة ضالة
٩ المؤمن ، نخذ ضالتك ولو من أهل الشرك . ويُروى عن بُرْزُجْمَهْر
أنه قال : أخذت من كل شيء أحسن ما فيه ، حتى انتهيت إلى
الكلب والهيرة والخنزير والغراب . قيل : وما أخذت من الكلب ؟
١٢ قال : إلفه لأهله ، وذبه عن حريمه . قيل : فمن الغراب ؟ قال :
شدة حذره . قيل : فمن الخنزير ؟ قال : بكوره في إرادته . قيل :
فمن الهيرة ؟ قال : حُسن رفقها عند المسألة ، ولين صياحها .

١٥ قال أبو العباس : ومن عاب مثل هذه الأشعار ، التي تراح
لها القلوب ، وتجذل بها النفوس ، وتُصْنِي إليها الأسماع ، وتُشْحَذُ

سطر ١ - ٣ راجع : ابن عساكر ٢٢/٤ ، الموازنة ١٠ باختلاف .
» ٧ - ١٤ : » » ٢٢/٤ ، مروج الذهب ١٦٤/٧ ، ١٦٥ ،

(١) التخریق : التمزيق .

(٢) في الأصل : تبعه ، بالنون .

بها الأذهانُ ، فإنما غَضَّ من نفسه ، وطعنَ على معرفته واختياره .
وقد روى عن عبدِ الله بن العباس رحمه الله أنه قال : الهوى إلهٌ
معبودٌ ، واحتجَّ بقولِ الله جل وعزَّ : (أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ
هُوَآءُ)^(١) . انقضى كلامُ عبدِ الله .

حدثني علي بن محمد الأسدي قال : حدثني أحمد بن يحيى ثعلب

[٨٣] قال : وقف ابن الأعرابي على المدائني^(٢) فقال له : إلى أين يا أبا عبدِ الله ؟
قال : إلى الذي هو كما قال الشاعرُ :

تَحْمِلُ^(٣) أَشْبَاحَنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ

قال أبو بكر : فتمثَّلَ بشعرِ أبي تمام وهو لا يدري ، ولعله لو درى
ما تمثَّلَ به . وكذلك فَعَمَلٌ فِي النُّوَادِرِ^(٤) : جاء فيها بكثيرٍ من أشعارِ
المحدثين ، ولعله لو علمَ بذلك ما فعله .

وقد رأينا الأعداءَ يَصْدُقُونَ فِي أَعْدَائِهِمْ ، لِأَلِنِيَّةٍ فِي تَقْدِيمِهِمْ ،
وَلَا لِحُبَّةٍ فِي رَفْعِهِمْ وَتَقْرِيضِهِمْ ، وَلَا لِذِيانَةٍ يَرْعَوْنَهَا فِيهِمْ ، وَلَكِنْ
يَفْعَلُونَهُ حَيَاطَةً لِأَنْفُسِهِمْ ، وَتَنْبِيهًا عَلَى فَضْلِهِمْ وَعِلْمِهِمْ . فَمِنْ ذَلِكَ

سطر ٨ تحمل أشباحنا = ترمى بأشباحنا .

(١) سورة الجاثية ٢٣

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي يوسف المدائني مولى سمرة بن
حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف . ولد سنة ١٣٥ هـ . وتوفي سنة ٢١٥ هـ . وله
تصانيف جمة . راجع : الفهرست ١٠٠

(٣) ديوانه ٥٢ ، الشريفي ٢٧٨/١ ، الموشح ٣٢٩ ، معجم الأدياء ٢/٢١٧

(٤) راجع : الفهرست ١٠٤ ، معجم الأدياء ٥/٣١٨

- قولُ عُمارةَ بنِ عقيلٍ وقد أنشد قصيدةً للفرزدقٍ يهجو بها جريراً :
 أكلَ واللهِ أباي ، أكلَ واللهِ أباي ! ومن ذلك قولُ الفرزدقِ ، وقد
 سمعَ قولَ جريرٍ ، حدثني به الفضل بن الحُبَابِ^(١) ، قال : حدثني
 محمد بن سلام^(٢) عن مسامة بن محارب بن سلم بن زياد^(٣) قال : كان
 الفرزدق عند أبي في مشربة^(٤) له ، فدخل رجلٌ فقال : وَرَدَّتِ
 اليومَ المرْبَدَ قصيدةً لجريرٍ ، تناشدها الناس ، فامتقع لونُ الفرزدقِ ،
 فقال له : ليست فيك يا أبا فراس قال : فَفِيمَنْ ؟ قال : في ابنِ لَجَأَ
 التيمي^(٥) ، قال : أَحْفِظْتَ منها شيئاً ؟ قال : نعم ، علقْتُ منها بيتين ،
 قال : ما هما ؟ فأنشده :

سطر ٥ مشربة = مشرفة .

٦ امتقع = انتقع .

٤ - ٩ راجع : طبقات ابن سلام ٨٦

(١) هو أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي البصري ، كان محدثاً متقناً ثباتاً
 أخبارياً عالماً . توفي سنة ٣٠٥ هـ . راجع : الفهرست ١١٤ ، شذرات الذهب
 ٢٤٦/٢

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي ، أحد الأخباريين والرواة . وله من
 الكتب : كتاب الفاصل في ملح الأخبار والأشعار ، وكتاب بيوتات العرب ، وكتاب طبقات
 الشعراء الجاهليين ، وكتاب طبقات الشعراء الإسلاميين وغيرها . توفي سنة ٢٣٢ هـ .
 راجع : الفهرست ١١٣ ، نزهة الألبا ٢١٦ ، شذرات الذهب ٧١/٢

(٣) انظر : الطبري ١/٢٧٦٧ ، ٢٨٢٨ ، ١١/٢ ، ٢٤ ، ٢٤ ، ٩٩/٣

(٤) المشربة بفتح الراء وضمها الفرفة .

(٥) هو عمر بن لجأ الراجز ، وهو من بني تميم بن عبد مناة بن أد ... بن مضر ،
 من بطن يقال لهم بنو أيسر . مات بالأهواز . راجع : الشعر والشعراء ٤٢٨ ، خزائن
 الأدب ١/٣٦٠ ، الموشح ١٢٧ - ١٢٩

لئن عُمرت^(١) تيم^٢ زماناً بعزة^٣
 لقد حديت تيم^٤ حذاء^(٢) عصبياً^(٣)

٣ فلا يضمن الليث^٥ عُكلاً^٦ بفرّة^٧
 وعُكلاً^٨ يسمون الفريس^(٤) المنيباً^(٥)

[٨٤] | وفسر لي أبو خليفة وأبو ذكوان جميعاً هذا المعنى عن ابن سلام

٦ قال : الليث إذا ضغم الشاة ثم طرد عنها جاءت النعم تشم ذلك
 الموضع فيفتترها فيخطف الشاة ، وعُكَلُ إخوة التيم وعدي
 وقور ، وهم بنو عبد مناة بن أدد . يقول : فلا تنصروهم فأهجوكم^(٥)
 وأدعهم . قال ابن سلام : ونحوه قول جرير :

٩ وقلت^(٦) نصيحة لبي عدى^٧ ثيابكم ونضح دم القتيل
 فقال الفرزدق : قاتله الله ، إذا أخذ هذا المأخذ فما يُقام له : يعني

١٢ الروي على الياء . وقال ابن سلام حدثني رجل من بني حنيفة قال ،
 قال الفرزدق : وجدت^(٧) [ألياء] أم جرير وأباه ، أي يجيد إذا

سطر ١ عُمرت = سكنت / بعزة = بفرّة .

» ١ - ٤ راجع : طبقات ابن سلام ٨٦

(١) في الأصل : عُمرت .

(٢) » » : حذيت تيم حذاء .

(٣) عصبياً : شديداً .

(٤) ضغمه وضغم به كنع عضه أو عضاً دون النهش ، أو هو ألا يعلأ^٥ فه مما
 أهوى إليه . والفريس : القتيل ، جمعه فرسي كقتلي ، والمراد به هنا ابن لجأ .

(٥) الهاء والميم من هذه الكلمة مطموستان تماماً في الأصل .

(٦) ديوانه ٤٣/٢ ، طبقات ابن سلام ١٢٦

(٧) غير ظاهرة بالأصل وهذه أقرب قراءة لها .

ركبها^(١). ومن ذلك قول الراعي^(٢) في جرير وقد هجاه ، حدثني
القاضي أبو خليفة الفضل بن الحباب قال : حدثني محمد بن سلام
٣ قال ، حدثني أبو البيداء الرياحي قال : مرَّ راكبٌ يتغنى :

وعاوٍ^(٣) عوى من غير شيءٍ رميته

بقافية أنفاذها^(٤) تقطر الدما

٦ خروج بأفواه الرجال كأنها

قرى هُندوانٍ إذا هزَّ صمًا^(٥)

فقال الراعي : من بالبيتين ؟ قال : جرير ، قال ، قاتله الله ، لو اجتمعت
٩ الجنُّ والإنسُ ما أغنوا فيه شيئاً . قال ابن سلام ، قال الراعي :
الأمُّ أن يغلبني مثلُ هذا ؟

حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا عمر بن شبة عن محمد

سطر ٥ أنفاذها = أسبابها .

٦ الرجال = الرواة .

٨ من بالبيتين = من قال البيتين .

١٠ أمُّ أن يغلبني مثل هذا = علام يلومني الناس أن يغلبني هذا .

٣ - ١٠ راجع : تقاتل جرير والفرزدق ٤٣٠ ، طبقات ابن سلام ١٠٥
باختلاف .

(١) كذا بالأصل .

(٢) راجع : الشعر والشعراء ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، الأغاني ١٦٨/٢٠ - ١٧٤ ،

سمط اللآلي ٤٩

(٣) ديوانه ١١٩/٢ ، تقاتل جرير والفرزدق ٤٣٠ ، طبقات ابن سلام ١٠٥

(٤) في الأصل : أنفاذها .

(٥) السيف الهندواني ويضم ، منسوب إلى رجال الهند ويسمون الأهاند والهنداك .

وصم السيف : أصاب المفصل وقطعه . (قاموس)

[٨٥] | ابن بشار قال ، قال بشار لراويته : أنشدتني من قول حماد^(١) فأنشده :

نُسِبْتَ^(٢) إلى بُرْدٍ وَأَنْتَ لَفَيْرِهِ

فَهَبِكَ لِبُرْدٍ - نِكْتُ أُمَّكَ - مَنْ بُرْدُ؟^٣

فقال : هاهنا أحدٌ يسمعُ كلامي ؟ قال : لا ، قال : أحسنَ

ابنُ الزانيةِ !

وهذا يكثرُ جدًّا ، ولكنني أتيتُ بشيءٍ منه يدلُّ على جميعه . ٦

ومثلُ هذا من تقصِ ذوى الفضلِ والمتقدِّمين في الصنائع من جميع

الناسِ قبيحٌ ، وهو من العلماءِ أقبحُ . نعوذُ بالله من أتباعِ الهوى ،

ونصرُ الخطأ ، والكلامِ في العلمِ بالمحلِّ^(٣) واللجاجِ والمصيبةِ . ٩

حدثني عونُ بن محمد قال : شهدتُ دُعْبَلَاءَ عند الحسن بن رجاء ،

وهو يضعُ من أبي تمام ، فاعترضه عصابةُ الجرجرائي^(٤) فقال :

يا أبا علي ، اسمعْ مني مما مدَحَ به أبا سعيد محمد بن يوسف ، فإنَّ

رضيتهُ فذاك ، وأعوذُ بالله فيك من الأترضاء ، ثم أنشده :

سطر ٢ نبت = دعيت / لبرد = ابن برد .

٣ فهبك لبرد = فهبك ابن برد .

١ - ٥ راجع : الأغاني ٧٦/١٣

سطر ١٠ - ١٣ راجع : الأغاني ١٠٥/١٥

(١) هو حماد مجرد الشاعر العباسي المعروف . راجع : وفيات الأعيان ٢٤٢ ، الشعر والشعراء ٤٩٠ ، الأغاني ٧٣/١٣ - ١٠٢ ، تاريخ بغداد ٨/١٤٨ ، ١٤٩

(٢) الأغاني ٧٦/١٣ ، ٨٤

(٣) المحل : السكر والكيد .

(٤) هو إبراهيم بن باذام ، له حكايات وأخبار وديوان شعر ، روى عنه عون

ابن محمد الكندي . راجع : معجم البلدان ٣/٨٠

* أما إنه لولا الخليطُ المودعُ^(١) *

فأما بلغ إلى قوله :

لقد^(٢) آسفَ الأعداءَ مجدُّ ابنِ يوسفِ

و ذو النقصِ في الدنيا بذى الفضلِ مولعُ

هو السيلُ إن واجهتهُ انقذتَ طوعهُ

وتقتادهُ من جانبيهُ فيتبعُ^(٣)

ولم أرَ نفعاً عند من ليسَ ضاراً

ولم أرَ ضراً عند من ليسَ ينفعُ

معادُ الورى بعدَ المماتِ ، وسببهُ

معادُ لنا قبلَ المماتِ ومرجعُ^(٤)

| فقال دعبل : لم ندفعَ فضلَ هذا الرجلِ ، ولكنكم ترفعونهُ فوقَ [٨٦]

قدره ، وتقدمونه وتنسبون إليه ما قد سرقه ، فقال له عصابة :

تقدمه في إحسانه صيرك له عائباً ، وعليه عائباً .

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وسلم تسليماً .

سطر ٦ من جانبه = بالرفق منك .

» ١ - ١٣ راجع : الأغاني ١٥/١٠٥

(١) هذا مطلع قصيدة مدح أبو تمام بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري ، والبيت :

أما إنه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومربع

(٢) ديوانه ١٨٩ ، ١٩٠ ، الأغاني ١٥/١٠٥

(٣) « يقول : هذا المدوح لا تمكن مدافعته ، ولا ينال المراد منه بالعنف ، وإذا

لورن نيل منه المراد ، كما أن السيل الذي من واجهه مدافعا له بالعنف فاده ومر به ، فإن

خوتل وآتى من جانبه على وجه الخاتلة والملاينة أمكن اختلاج السواقى منهما » .

(شرح التبريزي)

(٤) يقول : المعاد والجنة بعد الموت ، وهذا في الدنيا جنتنا نصير إليه .

(شرح التبريزي)

أخبار أبي تمام

مع الحسن بن وهب

ومحمد بن عبد الملك الزيات

٣

حدثني عبد الرحمن بن أحمد قال: وجدت بخط محمد بن يزيد

المبرد أن أبا تمام كتب إلى الحسن بن وهب يستسقيه نبياً:

جُعِلَتْ^(١) فِدَاكَ، عَبْدُ اللَّهِ عِنْدِي بِعَقْبِ الْهَجْرِ مِنْهُ وَالْبِعَادِ
لَهُ لُئِمَةٌ^(٢) مِنَ الْكُتَابِ بِيضٌ قَضَوْا حَقَّ الزِّيَارَةِ وَالْوِدَادِ
وَأَحْسَبُ يَوْمَهُمْ إِنْ لَمْ تَجِدْهُمْ مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادِ^(٣)
فَكَمْ نَوْءٌ مِنَ الصَّهْبَاءِ سَارٍ وَآخَرَ مِنْكَ بِالْمَعْرُوفِ غَادِ
فَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى غَلِيْلِي وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى تِلَادِي^(٤)
دَعْوَتُهُمْ عَلَيْكَ وَكُنْتَ مِنْ نَعِيْنِهِ عَلَى الْعُقَدِ الْجِيَادِ^(٥)

سطر ٧ له = به / الزيارة = الصداقة .

» ١١ نعيته = أنادي به = يعينه/العقد الجياد = النوب الشداد = الفقر الجياد .

(١) ديوانه ١٢٣، ١٢٤، مروج الذهب ٧/١٥٤

(٢) يقال م لته ، أي على سنه .

(٣) « استعار الجدم من السنة ، يقال سنة جاد أي لا مطر فيها ويجوز أن يعني بذلك

أن الماء يجمد فيها . يقول إن لم تسقهم فقد صادفوا دعوة جماداً » . (شرح التبريزي)

(٤) جاء بعد هذا البيت في نسخ ديوانه :

ويسقى ذا مذانب كل عرق ويترع ذا قرارة كل واد

(٥) « أي دعوتهم على أن تكون مؤوتهم عليك ، وعقد جمع عقدة وهي ما يدخر

من الأموال الكريمة » . (شرح التبريزي)

فوجه إليه بمائة دَنِّ ومائة دينارٍ، وقال: لكل دَنِّ دينارٌ.

| حدثني عبد الله بن المعتز قال: صار إلى محمد بن يزيد النحوي [٨٧]

٣ منصرفاً من عند القاضي إسماعيل^(١)، وكان يجيئني كثيراً إذا انصرف

من عنده، فأعلمني أن الحارثي الذي يقول فيه ابن [الجهم]^(٢):

لَمْ يَطْلُعَا إِلَّا لآبِدَةٍ الْحَارِثِيُّ وَكَوَكَبُ الذَّنْبِ

٦ دخل إلى القاضي إسماعيل، فأنشده شعراً لأبي تمام إلى الحسن بن

وهب، يستسقيه نبذاً لم [أر]^(٤) أحسن منه في معناه، وأنه كره

أن يستعيده أو يقول له اكتبه، لحال القاضي، فقلت له: أتحفظ منه

٩ شيئاً؟ قال: نعم، أو له:

* جُعِلَتْ فِدَاكَ [عبدُ الله]^(٥) عندي *

قال: فأنشده الأبيات وكنتُ أحفظها، فكتبها بيده، وهي هذه

١٢ الأبيات التي ذكرناها.

حدثنا أحمد بن إسماعيل قال، حدثني عبيدُ الله بن عبد الله قال:

استهدى أبو الميناء مطبوخاً، فوجهتُ إليه بشيء منه، فاستقله

(١) هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري الفقيه المالكي القاضي. توفي ببغداد سنة ٢٨٢ هـ. راجع: تاريخ بغداد ٢٨٤/٦، شذرات الذهب ١٧٨/٢

(٢) زيادة منقولة عن مروج الذهب ١٥٣/٧

(٣) مروج الذهب ١٥٣/٧

(٤) زيادة يقتضها السياق.

(٥) ساقطة من الأصل.

وكتب إليّ : أقولُ للأمير ما قاله أبو تمام لمحمد بن علي بن عيسى
القُمي ، وقد استهداه شراباً فأبطأ رسوله ، ثم وجه إليه بشرابٍ
أسودَ قليلٍ ، فكتبَ إليه :

٣

قد^(١) عرفنا دلائل المنعِ أو ما يُشبهُ المنعَ باحتباسِ الرسولِ
وافترضنا عند الزَّيبِ بما صحَّ م لديه من قُبْحِ وَجْهِ الشَّمولِ
وهي نَزَرُلو أنها من دُموعِ الصَّبِّ لم تشفِ منه حرَّ الغليلِ
قد كتبنا لك الأمانَ فما تُسألُ منها عُمرَ الزَّمانِ الطويلِ
[١٨٨] | كم مُغَطِّي قد اختبرنا نداءهُ وعرفنا كثيرَهُ بالقليلِ

٩

قال : فأرضيتُ أبا العيناءَ بعد ذلك .

ومثلُ قوله :

* وهي نَزَرُلو أنها^(٢) من دُموعِ الصَّبِّ *

١٢ ما حدثني أحمد بن إبراهيم الغنوي قال : طلب أبو مالك الرِّسغني^(٣)
وخاله ذونواس البجليُّ الشاعرُ من صديقٍ له نبذاً ، فوجهَ إليه بأرطالٍ
يسيرةٍ فكتبَ إليه :

سطر ٧ تسأل منها عمر الزمان = نألها عمر ذا الزمان .

» ٨ وعرفنا = واعتبرنا .

(١) ديوانه ٤٠٧

(٢) في الأصل : وهو نزر لو أنه .

(٣) الرِّسغني نسبة إلى « رأس عين » وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة
بين حران ونصيبين ، وقد نسب إليها كثير من العلماء ولكن لم يوجد أبو مالك المذكور
فيهم . راجع : معجم البلدان ٤/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، كتاب الأنساب ٢٥٣

- لو كَانَ مَا أَهْدَيْتَهُ إِثْمِدًا لَمْ يَكْفِ إِلَّا مُقْلَةً وَاحِدَةً
 بَرَّذْتَ وَاللَّهِ عَلَيَّ أَنَّهُ إِلَيْكَ مِنَّا حَاجَةٌ بَارِدَةٌ
 ٣ وَالْبُحْتَرِيُّ يَقُولُ فِي نَحْوِ هَذَا لِأَبِي أَيُّوبَ ابْنَ أُخْتِ الْوَزِيرِ:
 لَكَ الْخَيْرُ^(١)، مَا مِقْدَارُ عَفْوِي وَمَا جُهْدِي
 وَآلُ مُحَمَّدٍ عِنْدَ آخِرِهِمْ عِنْدِي؟
 ٦ تَتَابَعَتِ الطَّاءَانِ^(٢) طُوسٌ وَطَيِّبٌ؛
 فَقُلْتُ فِي خُرَاسَانَ، وَإِنْ شِئْتَ فِي نَجْدٍ
 أَتَوْنِي بِلَا وَعْدٍ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُمْ
 ٩ بِرَاحِمِهِمْ رَاحُوا جَمِيعًا عَلَيَّ وَعَدٍ
 وَلَمْ أَرَ خِيَلًا كَالنَّبِيدِ إِذَا جَفَا
 جَفَاكَ لَهُ خُلَانُهُ وَذَوُو الْوُدِّ
 ١٢ وَمَا دَهَى الْفِتْيَانَ أَنَّهُمْ غَدَوْا
 بِأَخْرِ شَعْمَانَ عَلَى أَوَّلِ الْوَرْدِ
 غَدَاً يَحْرُمُ الْمَاءَ الْقَرَّاحُ وَتَنْتَوِي
 ١٥ وَجُوهٌ مِنَ اللَّذَاتِ مُشْجِيَةٌ الْفَقْدِ

سَطْر ١٤ يَحْرُمُ = نَحْرَمُ / وَتَنْتَوِي = وَتَغْتَدِي .

» ١٥ مُشْجِيَةٌ = بَادِيَةٌ .

(١) ديوانه ١٨٩/٢

(٢) كَذَا فِي الْدِيَوَانِ ، وَفِي الْأَصْلِ : الطَّاءَاتُ .

[١٨٩] | أَعْنَأَ عَلَيَّ يَوْمَ يُشَيِّعُ لَهَوْنَآ

إِلَى لَيْلَةٍ فِيهَا لَهُ أَجَلٌ مُرْدِي

٣ حدثني محمد بن موسى بن حماد قال: وَحَهُ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ إِلَى

أَبِي تَمَامٍ وَهُوَ بِالْمَوْصِلِ خِلْمَةٌ فِيهَا خَزٌّ وَوَشْيٌ . فَاْمْتَدَحَهُ وَوَصَفَ
الْخِلْمَةَ فِي قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

٦ أَبُو عَلِيٍّ (١) وَشَيْئٌ مُنْتَجِعَةٌ فَاحْلُلْ بِأَعْلَى وَادِيهِ أَوْ جَرَعِهِ (٢)

وَقَدْ أَنَا نِي الرَّسُولُ بِالْمَلْبَسِ الْفَخْمِ لِصَيْفِ امْرِيءٍ وَمُرْتَبِعِهِ

٩ لَوْ أَنَّهَا جُلَّتْ أَوْ نَسَا (٣) لَقَدْ أَسْرَعَتِ الْكِبْرِيَاءُ فِي وَرَعِهِ (٤)

رَائِقُ خَزٍّ أَجِيدَ سَائِرُهُ سَكَبِ تَدِينِ الصَّبَا لِمُدْرَعِهِ

وَسِرِّ وَشَيْءٍ كَانَ شِعْرِي أَحْيَانًا نَسِيبُ الْعُيُونِ مِنْ بَدْعِهِ (٥)

سَطْر ١ يَشَيِّعُ - نَشَيِّعُ

» ١٠ أَجِيدَ سَائِرُهُ = بَلْتَدَ مَلْسُهُ .

» ١١ أَحْيَانًا = أَحْيَاءُ .

(١) ديوانه ١٩٥

(٢) » إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ أَعْلَى وَادِيَهُ مَعَ جَرَعِهِ لِأَنَّهُ أَحَدُهُمَا مَنْصَبُ الرَّمْلِ لَهُ وَالْمَاءُ وَهُوَ

الْأَعْلَى ، وَالْآخِرُ مَفِيضُهُ وَهُوَ الْجَرَعُ » . (شرح التبريزي)

(٣) هو أُوَيْسُ بْنُ عَامِرِ بْنِ جَزَاءِ بْنِ مَالِكِ الْمُرَادِيِّ ثُمَّ الْقُرْنِيِّ الرَّاهِدِ الْمَشْهُورِ أَدْرَكَ

النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرَهُ وَسَكَنَ الْكُوفَةَ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ تَابِعِيهَا . وَقَتْلُ يَوْمِ صَفِينِ مَعَ عَلِيٍّ .

راجع: أسد الغابة ١/١٥١، ١٥٢

(٤) » أُوَيْسُ الْقُرْنِيُّ الرَّاهِدُ ، مَا كَانَ يَلْبَسُ إِلَّا الْحَشْنَ الدُّونَ . يَقُولُ : لَوْ لَبَسَهَا

لَتَدَاخَلَتْهُ النَّخْوَةُ . وَحَقِيقَةُ السَّكَامِ : جُلَّلَهَا أُوَيْسٌ ، كَمَا أَنَّ الْوَجْهَ أَنْ يَقَالَ : أَلْبَسَ عَمْرُو

التَّوْبَ فَإِنْ قِيلَ أَلْبَسَ التَّوْبَ عَمْرًا فَهُوَ جَائِزٌ لِأَنَّ الْإِثْنَيْنِ مَفْعُولَانِ فِي الْحَقِيقَةِ » .

(شرح التبريزي)

(٥) » سَرَّهُ : خِيَارُهُ ، وَجِنْسٌ مِنَ الثِّيَابِ يَكُونُ وَشِيئًا مِثْلَ الْعَيْونِ ، يَقُولُ :

شِعْرِي فِي حِسْنِهِ مَنَاسِبٌ لِلْعَيْونِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا مِنَ الْبَدْعِ » . (شرح التبريزي)

تَرَ كَتِي سَامِي الْجُفُونِ عَلَى أَزْلَمِ دَهْرٍ بِحُسْنِهَا جَذَعِهِ^(١)
 يريد على دهر قديم وهو الأزلَمَ لطوله وقدمه وجذعه ، لأن يومه
 ٣ جديد ، قال لَقِيَطُ الْإِيَادِي^(٢) :

يَا قَوْمُ ، بِيَضْتِكُمْ لَا تُفَجِّنَنَّ بِهَا
 إني أخافُ عليها الأزلَمَ الجذعَا
 ٦ وقد وصف خِلعةً أخرى أحسنَ من هذا الوصفِ وجوَّده .

حدثني عونُ بن محمد قال ، حدثني الحسينُ بن وداع^(٣) ، كاتبُ
 الحسن بن رجا ، قال : حضرتُ محمد بن الهيثم^(٤) بالجبل^(٥)
 ٩ وأبو تمامٍ يُنشده :

[٩٠] | جَادَتْ^(٦) مَعَاهِدَهُمْ عِهَادُ سَحَابَةٍ
 مَا عَهْدُهَا عِنْدَ الدِّيَارِ ذَمِيمٌ

سطر ١ تركتني = تركتني .

» ١٠ سحابة = غمامة .

» ٧ - ١١ راجع : الأغاني ١٠٥/١٥ ، زهر الآداب ١٢٦/٣

(١) « الأزلَمُ الجذع : من أسماء الدهر ، يقال : لا أكلك الأزلَمُ الجذع أي طوال
 الأيام . يقول : أغر بهذه الخلعة وأسمو على الدهر . ويقال للدهر : جذع لأنه جديد أبدا
 مبد كل شيء » . (شرح التبريزي)

(٢) هو لقيط بن بكر الإيادي ، شاعر جاهلي قديم مقل . راجع : الأغاني
 ٢٣/٢٠ - ٢٥

(٣) في الأغاني ١٠٥/١٥ : الحسن بن وداع .

(٤) هو محمد بن الهيثم بن شبابة الحراساني صاحب كتاب الدولة . راجع : مروج
 الذهب ١١/١

(٥) راجع : معجم البلدان ٥٠/٣

(٦) ديوانه ٢٩٩

قال : فلما فرغَ منها أمرَ له بألفِ دينارٍ وخلعَ عليه خِلمَةً حَسَنَةً ،
وأقمنَا ذلكَ اليومَ عنده ، ومعنا أبو تمام ، ثم انصرفَ وكتبَ إليه

في غَدِ ذلكَ اليومَ :

قَدْ كَسَانَا^(١) مِنْ كُسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ

مُكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمِ وَمَسَاعٍ^(٢)

حُلَّةً سَابِرِيَّةً وَرِدَاءً

كَسَحَا الْقَيْضِ أَوْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ^(٣)

كَالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فِي الْحُسْنِ إِلَّا

أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الْخِدَاعِ ٩

قَصَبِيًّا^(٤) تَسْتَرْجِفُ الرِّيحُ مَثْنِيَةً

بِأَمْرِ مِنْ النُّيُوبِ مُطَاعٍ

سطر ٦ حلة = جبة / ورداء = وكساء .

٨ الحسن = التعت .

١٠ قصبيا = قسبيا

١١ النيوب = الهبوب .

١ - ١١ راجع : الأغاني ١٥ / ١٠٥ ، زهر الآداب ٣ / ١٢٦

(١) ديوانه ١٩٥ ، الأغاني ١٥ / ١٠٥ ، زهر الآداب ٣ / ١٢٦ باختلاف .

(٢) الحرق بالكسر : السخي الكريم ، يقال هو يتخرق في السخاء إذا توسع

فيه وكذلك الحريق مثال الفسيق .

(٣) « السابرية : الرقيقة . وسعا القيص : يعني ماتحت القيص وهو القشر الأعلى

من البيضة ، والسحا ماتحته . ورداء الشجاع سلخه ، والشجاع الحية » .

(شرح التبريزي)

(٤) القصب : ثياب ناعمة من كتان الواحد قصبي .

- رَجَفَانَا كَأَنَّهُ الدَّهْرَ مِنْهُ
- كَبِدُ الصَّبِّ أَوْحَشَا المُرْتَاعِ
- ٣ لَأَزْمًا مَا يَلِيهِ تَحْسَبُهُ جُزْءًا
مِنَ المَثْنَيْنِ والأَضْلَاعِ^(١)
- يَطْرُدُ اليَوْمَ ذَا الهَجِيرِ وَلَوْ شُبَّ
- ٦ هَ فِي حَرِّهِ يَوْمِ الوَدَاعِ
خِلْمَةً مِنْ أَعْرَ أَرْوَعَ رَحْبِ الصَّ
- ذِرِ رَحْبِ الفُؤَادِ رَحْبِ الذَّرَاعِ
- ٩ سَوَفَ أَكْسُوكَ مَا يُعْنَى عَلَيْهَا
مِنْ تَنَاءِ كَالْبُرْدِ بُرْدِ المَصْنَعِ
- حُسْنُ هَاتِيكَ فِي العُيُونِ وَهَذَا
- ١٢ حُسْنُهُ فِي القُلُوبِ والأَسْمَاعِ
- فَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ الهَيْثَمِ : مَنْ لَا يُعْطَى عَلَى هَذَا مِلْكَهُ ؟ وَاللَّهِ لَا بَقِيَ
فِي دَارِي ثَوْبٌ إِلَّا دَفَعْتُهُ إِلَى أَبِي تَمَامٍ ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِكُلِّ ثَوْبٍ يَمْلِكُهُ
- ١٥ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ .

سَطْر ٢ كَبِدُ الصَّبِّ = كَبِدُ الصَّبِّ .

» ٣ تَحْسَبُهُ = تَحْسَبُهُ .

» ٤ المَثْنَيْنِ = المَثْنَيْنِ .

» ١ - ١٥ رَاجِعٌ : الأَغَانِي ١٥/١٠٠ ، زَهْرُ الأَدَابِ ٣/١٢٦

(١) « أَى لِرَقَّتِهِ يَلْزَمُ مَا يَلِيهِ مِنَ الجَسَدِ ، فَلَا يَنْبُو عَنْهُ وَلَا يَتَمَدَّدُ ، بِخِلَافِ الثَّوْبِ
المَحْسَنِ العَلِيظِ » . (شَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ)

ونحو قول أبي تمام في البيت الأخير قول عبد الصمد:

[٩١] | بِأَيْمَنٍ^(١) طَائِرٍ وَأَسْرٍ قَالَ

وَأَعْلَى رُتْبَةً وَأَجَلٌ حَالٍ ٣

شَرِبْتَ الدُّهْنَ ثُمَّ خَرَجْتَ مِنْهُ

خُرُوجَ الْمَشْرِفِيِّ مِنَ [الصَّقَالِ]^(٢)

تَكشَّفَ عَنْكَ مَا عَايَنْتَ^(٣) مِنْهُ ٦

كَمَا انْكَشَفَ النَّوْمُ عَنِ الْهَلَالِ

لَطُولِ سَلَامَةٍ وَلَطُولِ عُمرٍ

بَلَغْتَ بِكَ الطُّوَالَ مِنَ اللَّيَالِي ٩

وَقَدْ أَهْدَيْتُ رِيحَانًا طَرِيفًا

بِهِ حَاجِيْتُ مُسْتَمِعِي مَقَالِي

١٢ وما هو غَيْرُ حَاءٍ بَعْدَ يَاءٍ

تُحِبُّ بَعْدَ مِيمٍ قَبْلَ دَالٍ^(٤)

سطر ٤ خرجت منه = خرجت عنه .

د ١٠ طريفاً = ظريفاً .

د ١١ حاجيت = جائيت / مستمعي مقال = مستمعاً سؤالي .

(١) الأغاني ٧١/١٢

(٢) كذا في الأغاني ، واللفظ مطموس في الأصل .

(٣) في الأصل : عانت .

(٤) رواية البيت في الأغاني :

وما هو غير ياء بعد حاء وقد سبقا بيم بعد دال

واللفظ خطأ على هذه الرواية .

- وَرِيحَانُ الثَّبَاتِ يَعِيشُ يَوْمًا
 وليس يموتُ رِيحَانُ المَقَالِ
 ٣ ولمْ تَكْ مُؤَثِّرًا رِيحَانَ شَمِّ
 عَلَي رِيحَانِ أَسْمَاعِ الرِّجَالِ
 ولى آياتٌ من قَصِيدَةٍ مدحتُ بها صديقًا لى ، وصفتُ فيها
 ٦ الثيابَ ، وما علمتُ أن أحداً وصفها حتى قرأتُ شعرَ أبي تمام ،
 وقد أحسنَ فيه غايةَ الإحسانِ . قُلتُ :
 أين الدِّيقيُّ^(١) الذى مدَّتْ به
 ٩ أيدى النِّسَاءِ فجاء طَوْعَ المِغزَلِ
 غَمَضَتْ حَوَاشِيَهُ لِدِقَّةِ نَسِجِهِ
 مِنْ غَيْرِ تَضْلِيلِ وَغَيْرِ تَسْلُسُلِ
 ١٢ وَالتَّوْبُ^(٢) قَدْ يَجْكِي بِدِقَّةِ نَسِجِهِ
 نَسِجَ العِنَاكِبِ بِالْمَكَانِ المُهْمَلِ
 شُغِلَتْ بِهِ هِمُّ المُلُوكِ وَأُنْهِلَتْ
 ١٥ صُنَاعُهُ فِيهِ وَلَمْ تُسْتَعَجَلِ

سَطْر ١ الثَّبَاتُ = الشَّبَابُ .

» ٣ رِيحَانُ = تَفَاحُ (فِي المَوْضِعِينَ) .

(١) نَسَبَةٌ إِلَى دِيْقٍ وَهِيَ بَلِيْدَةٌ كَانَتْ بَيْنَ الفَرَمَا وَتَنِيْسٍ مِنْ أَعْمَالِ مِصْرَ تَنْسَبُ

لِهَا الثِّيَابُ الدِّيْقِيَّةُ .

(٢) فِي الأَصْلِ : وَالتَّشْرِبُ .

فَعَدَا عَلَيْكَ مُهْلَهًا يَخْنِي عَلَيَّ

رَاحِ التَّجَارِ وَلَيْسَ بِالْمُسْتَرْسِلِ

عِدْلُ الْهَوَاءِ إِذَا صَفَتْ أَقْطَارُهُ ٣

وَأَرْقُهُ نَسْجُ الْخَرِيفِ الْمُقْبِلِ

[٩٢] | أَوْ مِثْلُ نَسْجِ الشَّمْسِ تَحْصِرُ دُونَهُ

وَتَكِلُ عَيْنُ النَّاطِرِ الْمُتَأَمِّلِ ٦

فَكَأَنَّهُ عَرَضٌ يَقُومُ بِنَفْسِهِ

مِنْ غَيْرِ مَا جِئِمَ لَهُ مُتَقَبِّلِ (١)

وَلَا أَعْرِفُ شَيْئًا قَبْلَ هَذَا فِي وَصْفِ ثَوْبٍ وَلَا غَزَلٍ إِلَّا ٩

مَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَنشَدَنِي عَمْرُو بْنُ حَفْصِ

الْمِنْقَرِيِّ لِأَبِي حَنْشِ الثَّمِيرِيِّ فِي رَجُلٍ وَوَلِيَّ الْإِمَارَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ حَائِكًا :

لِلَّهِ سَيْفُكَ مَا أَكَلَّ وَقُوعَهُ ١٢

أَيَّامَ أَنْتَ بَضْرِبُهُ لَا تَقْتُلُ

إِلَّا خُيُوطًا أُبْرِمَتْ طَاقَاتُهَا

تُنْتَنِي بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ وَتُقْتَلُ ١٥

بِيضًا تُبَاهِي الْعَنْكَبُوتَ بِنَسْجِهَا

كَالرَّقِّ (٢) رَقَّقَ غَزْلَهُنَّ الْمَنْزِلُ

(١) فِي الْأَصْلِ : مُتَقَبِّلٌ ، بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمَشْدُودَةِ .

(٢) الرَّقُّ بِالْفَتْحِ : مَا يَكْتَبُ فِيهِ ، وَهُوَ جِلْدُ رَقِيقِ (اللسان) .

مَا زِلْتَ تَضْرِبُ فِي الْغُزُولِ بِجَدِّهِ

حَتَّى حَدِيثَ وَزَالَ مِنْكَ الْمَفْصِلُ

٣ أَيَّامَ قَدْرِكَ لَا تَزَالُ نَضِيجَةً

مِنْ أُرْدَهَاجٍ لَيْسَ فِيهِ فُلْفُلُ

حدثني محمد بن موسى قال: كان أبو تمام يعشق غلاماً خزريّاً

٦ كان للحسين بن وهب، وكان الحسن يتعشق غلاماً كان لأبي تمام

روميّاً، فرآه أبو تمام يوماً يعبثُ بغلامه فقال: والله لئن أعنقتَ

إلى الرُّومِ لتركضنَّ إلى الخزرِ. فقال ابنُ وهب: لو شئتَ

٩ لحكمتنا واحتكمت، فقال له أبو تمام: أنا أشبهك بدأودَ

وأشبهني بخصمه. | فقال الحسن: لو كان هذا منظوماً خفناه، [٩٣]

فأما منشوراً فهو عارضٌ لا حقيقة له، فقال أبو تمام:

١٢ أبا عليٍّ^(١) لَصَرْفِ الدَّهْرِ وَالغَيْرِ

وَاللِّحْوَادِثِ وَالْأَيَّامِ وَالغَيْرِ

أذْكَرْتَنِي أَمْرَ دَاوُدِ وَكُنْتُ فَتَى

١٥ مُصْرَفَ الْقَلْبِ فِي الْأَهْوَاءِ وَالذِّكْرِ

سطر ١٣ والمبر = فاعبر .

د ١٥ والذكر = والفكر .

د ٥-١٥ راجع: الأغاني ١٥/١٠٧، فوات الوفيات ١٣٦/١، الشريفي

٣٤٦/١

(١) ديوانه ٤٠٠، الأغاني ١٥/١٠٧، فوات الوفيات ١٣٧/١، هبة الأيام ٥٩

- أَعْنَدَكَ الشَّمْسُ لَمْ يَحْظَ الْمَغِيبُ بِهَا
وَأَنْتَ مُضْطَرَبُ الْأَحْشَاءِ بِالْقَمَرِ
٣ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَتْرُكِ السَّيْرَ الْحَيْثَ إِلَى
جَاذِرِ الرُّومِ أَغْنَقْنَا إِلَى الْخَزَرِ
إِنَّ الْقَطُوبَ لَهُ مِنِّي مَقَرُّ هَوَى
٦ يَحُلُّ مِنِّي مَحَلَّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَرُبَّ أَمْنَعٍ مِنْهُ صَاحِبًا وَحَمِي
أَمْسَى وَتَكُنَّ مِنِّي عَلَى خَطَرِ
٩ جَرَدْتُ فِيهِ جُنُودَ الْعَزْمِ وَأَنْكَشَفْتُ
عَنْهُ غِيَابَتَهَا عَنْ نَيْكَةِ هَنْدِرِ
سَبْحَانَ مَنْ سَبَّحْتَهُ كُلُّ جَارِحَةٍ
١٢ مَا فِيكَ مِنْ طَمَحَانِ الْأَيْرِ وَالنَّظَرِ

سطر ١ لم يحظ المغيب بها = قد راقت عاشها .

٢ مضطرب = مشتغل .

٥ القطوب = النور / مني = عندي .

٧ صاحبًا = جانبًا .

٨ وتكنه = ولكنّه .

٩ جنود = جيوش .

١٠ غيابتها = غيابه / نيكة = فجرة .

١٢ الأير = العين / والنظر = والأثر .

١-١٢ راجع: الأغانى ١٥/١٠٧، فوات الوفيات ١/١٣٧، هبة الأيام

٥٩، القرطبي ١/٣٤٦

أنت المقيمُ فما تعدُّو رواجلهُ

وأيزرهُ أبدأً منه على سفرِ

٣ حدثني أحمد بن إسماعيل قال ، حدثني محمد بن إسحاق قال :

قلتُ لأبي تمام : غلامك أطوعُ للحسنِ من غلامِ الحسنِ لك ،

قال : لأنَّ غلامي يجِدُ عنده ما لا يجِدُ غلامه عندي ، أنا أُعطي

٦ ذاكَ قِيلاً وقالاً ، وهو يُعطي غلامي ما لا . وقد رُوِيَ هذا الخبرُ على

خلافِ هذا .

حدثني أبو جعفر | المهلبُ قال ، حدثني ابن أبي قننٍ قال : [٩٤]

٩ أنشدَ أبو تمامٍ محمدَ بنَ البَيْثِ مدحاً له ، وعند محمدٍ غلامٌ خزري ،

ومع أبي تمامٍ غلامٌ رومي ، فجعل محمد يلمحه ، فقال أبو تمامٍ هذا

الشعرَ الرَّائِيَّ ، والأولُ أصحُّ .

١٢ حدثني أبو الحسن الأنصاري قال ، حدثني أبي وحدثني

أبو الفضل الكاتبُ المعروفُ بفنجاخ^(١) قال : كان الحسنُ بنُ وهبٍ

يكتبُ لمحمد بن عبد الملك الزيات وهو يزُرُّ اللواتقِ ، وكان ابنُ الزياتِ

١٥ قد وقفَ على ما بين الحسن بن وهبٍ وأبي تمامٍ في غلاميهما ،

فتقدَّم إلى بعضِ ولَدِهِ ، وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهبٍ ، أن

سطر ٢ وأيزره = وفعله .

سطر ١٣ - ١٦ راجع : فوات الوفيات ١٣٧/١

(١) كذا بالأصل .

- يُعَلِّمُوهُ خَبْرَهُمَا وَمَا كَانَ مِنْهُمَا ، قَالَا : فَغَزَمَ غَلَامٌ أَبِي تَمَامٍ عَلَى
الْحِجَابَةِ ، فَكُتِبَ إِلَى الْحَسَنِ يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ وَيَسْأَلُهُ التَّوْجِيهَ إِلَيْهِ
بَنِيذٍ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَمِائَةِ دِينَارٍ وَخِلْعَةٍ وَبِخُورٍ ، وَكُتِبَ : ٣
لَيْتَ شِعْرِي يَا أَمْلَحَ النَّاسِ عِنْدِي
هَلْ تَدَاوَيْتَ بِالْحِجَابَةِ بَعْدِي ؟
٦ دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ لِي كُلَّ سُوءٍ
بَاكِرٍ رَائِحٍ وَإِنْ خُنْتَ عَهْدِي
فَذَكَّمْتُ الْهَوَى بِمَبْلَغِ جَهْدِي
٩ فَبَدَأَ مِنْهُ غَيْرُ مَا كُنْتُ أُبْدِي
وَخَلَفْتُ الْعِدَارَ فَلْيَعْلَمِ النَّاسُ
سُ بَأَنِّي إِيَّاكَ أَضْفِي بُوْدِي
١٢ وَلْيَقُولُوا بِنَا أَحَبُّوا وَإِنْ كُنْ
تَ وَصُولًا وَلَمْ تَرْغَبِي بَصْدُ
مِنْ عَذِيرِي مِنْ مُقْلَتَيْكَ وَمِنْ إِشْ
١٥ رَاقٍ تَغْرِي مِنْ تَحْتِ حُمْرَةِ خَدِّ ؟
[٩٥] | ووضعت الرقعة تحت مُصَلَّاهُ ، وبلغ محمد بن عبد الملك خبر الرقعة ،

سطر ١٠ فليعلم الناس = إذ علم الناس .

» ١٥ تغر = وجه / من تحت = من دون .

» ١٦-١٧ راجع : فوات الوفيات ١/١٣٧

فوجه إلى الحسن فشفله بشيء من أمره ، ثم أمر من جاءه بالرقعة ،
فلما قرأها كتب فيها على لسان أبي تمام :

لَيْتَ ^(١) شِعْرِي عَنْ لَيْتِ شِعْرِكَ هَذَا ٣

أَهْزَلِ تَقْوَلُهُ أَمْ بِجِدِّ ؟
فَلَيْنَ كُنْتَ فِي الْمَقَالِ مُحِقًّا

يا ابن وهب لقد تطرفت بعدي ٦
وتشبهت بي وكنت أرى أذ

ي أنا العاشق المتيم وخدي ٩
أترك القصد في الأمور ولو لا

عثرات الهوى لأبصرت قصدي ١٢
لا أحب الذي يلوم وإن كان

ن حريصا على هلاكى وجهدى
وأحب الأخرى المشارك في الحب

وإن لم يكن به مثل وجدى

سطر ٥ محقا = مجدا

٦ تطرفت = تفندت = تطرفت .

١٠ عثرات = غمرات / قصدي = رشدي .

١٢ هلاكى وجهدى = صلاحى وزهدى .

١ - ١٤ راجع : فوات الوفيات ١/١٣٧

(١) فوات الوفيات ١/١٣٧ ، هبة الأيام ٦١ ، ٦٢ ، المقدم الفرید ٤/٣٥٦ ،

الصريفي ١/٣٤٦

كَنْدَيْمِي أَبِي عَلِيٍّ وَحَاشَا

لنَدِيمِي مِنْ مِثْلِ شِقْوَةِ جَدِّي

٣ إِنَّ مَوْلَايَ عَبْدُ غَيْرِي وَلَوْلَا

شُوْمُ جَدِّي لَكَانَ مَوْلَايَ عَبْدِي

سَيِّدِي سَيِّدِي وَمَوْلَايَ مَنْ أَوْ

٦ رَتْنِي ذِلَّةً وَأُضْرَعُ خَدِّي

ثم قال : ضَعُوا الرُّقْمَةَ مَكَانَهَا ، فَلَمَّا قَرَأَهَا الْحَسَنُ قَالَ : إِيَّاكَ اللَّهُ ،

اِفْتَضَحْنَا وَاللَّهِ عِنْدَ الْوَزِيرِ ! وَأَعْلَمَ أَبُو تَمَامٍ بِمَا كَانَ ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ

٩ بِالرُّقْمَةِ ، فَلَقِيَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : إِيْمَا جَعَلْنَا هَذَيْنِ سَبَبًا

لِتَكَاثُبِنَا بِالْأَشْعَارِ ، فَقَالَ : وَمَنْ يَظُنُّ بِكُمَا غَيْرَ هَذَا ؟ فَكَانَ قَوْلُهُ

أَشَدَّ عَلَيْهِمَا .

١٢ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ حَمَّادٍ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ دِعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ

[٩٦] | أَنَا وَالْعَمْرَوِيُّ^(١) سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ^(٢) بَعْدَ قُدُومِهِ مِنَ الشَّامِ ،

فَذَكَرْنَا أَبُو تَمَامٍ ، فَجَعَلَ يَثْلُبُهُ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَسْرِقُ الشَّعْرَ ، ثُمَّ قَالَ

سَطْر ٣ عَبْدُ غَيْرِي = عِنْدَ غَيْرِي .

• ٤ عَبْدِي = عِنْدِي .

• ١ - ١١ رَاجِعُ : فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ١/١٣٧

• ١٢ - ١٤ رَاجِعُ : الْمَوْشِحُ ٣٢٧ ، الْأَغَانِي ١٥/١٠٢

(١) فِي الْمَوْشِحِ : الْعَمْرَوِيُّ .

(٢) يَرِيدُ : سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

- لغلامه: يا فَنَنْفُ^(١)، هاتِ تلكِ المخلاةَ، فجاءَ بمخلاةٍ فيها دفاترُ، فجعلَ
يمرُّها على يدهِ حتى أخرجَ منها دفتراً، فقال: اقرءوا هذا، فنظرنا
٣ فإذا في الدفتر: قال مكنفُ أبو سُلمي من ولدِ زهيرِ بنِ أبي سُلمي،
وكان هجاءَ دُفافةَ المَبسِيِّ بأبياتٍ منها:
إن الضُّرَّاطَ به تصاعدَ جدُّكم فتعاظموا ضرطاً بني القمقاعِ
٦ قال: ثم رثاه بعد ذلك فقال:
أبعدَ^(٢) أبي المباسِ يُستعذبُ الدهرُ
وما بعدهُ للدهرِ حُسنٌ ولا عُذرُ
٩ ألا أيُّها النَّاعي دُفافةَ والنَّدي
تَمَسَّتْ وشَلَّتْ مِنْ أَنامِكَ العَشْرُ
أَتَنَى لَنَا مِنْ قَيْسِ عَيْلانَ صَخْرَةَ
١٢ تَفَلَّقَ عَنا مِنْ جِبالِ العِدَى الصَّخْرُ

سطر ٥ تصاعد = تعاظم .

٧ يستعذب = يستعجب / الدهر = الشعر .

٨ حسن = عتي .

٩ والندي = ذا الندي .

١١ لنا = فتي .

١-١٢ راجع: الموشح ٣٢٧، ٣٢٨، الأغاني ١٠٧/١٥

(١) كذا في الأصل وفي الموشح، ولكنه في الأغاني ١٠٦/١٠: تقيف .

(٢) ابن عساكر ٤/٢٥، ٢٦ باختلاف كثير، اللوازة ٢٩، الأغاني ١٠٧/١٥،

الموشح ٣٢٨ باختلاف .

- إِذَا مَا أَبُو الْمُبَاسِ خَلَّى مَكَانَهُ
فَلَا حَمَلَتْ أُنْثَى وَلَا نَالَهَا طُهُرُ
٣ وَلَا أَمْطَرَتْ أَرْضًا سَمَاءَ وَلَا جَرَّتْ
نُجُومٌ وَلَا لَذَتْ لِشَارِبِهَا الْخَمْرُ
كَأَنَّ بَنِي الْقَمْعَاقِ يَوْمَ وِفَاتِهِ
٦ نُجُومٌ سَمَاءَ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
[٩٧] | تُؤْفِيَتِ الْآمَالُ بَعْدَ وِفَاتِهِ
وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ
٩ ثُمَّ قَالَ : سَرَقَ أَبُو تَمَامٍ أَكْثَرَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، فَأَدْخَلَهَا فِي شِعْرِهِ (١) .
وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ مَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ قَالَ : فَحَدَّثْتُ
الْحَسْنَ بْنَ وَهْبٍ بِذَلِكَ ، فَقَالَ لِي : أَمَا قَصِيدَةُ مَكْنَفٍ هَذِهِ فَأَنَا
١٢ أَعْرِفُهَا ، وَشِعْرُ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدِي ، وَقَدْ كَانَ أَبُو تَمَامٍ يُنْشِدُنِيهِ ،
وَمَا فِي قَصِيدَتِهِ شَيْءٌ مِمَّا فِي قَصِيدَةِ أَبِي تَمَامٍ ، وَكَانَ دَعْبِلًا خَلَطَ
الْقَصِيدَتَيْنِ ، إِذْ كَانَتَا فِي وَزْنٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَتَا مَرْمِيَّتَيْنِ ، لِيَكْذِبَ
عَلَى أَبِي تَمَامٍ .

سطر ٢ ولا نالها = ولا مسها .

٥ وقاته = مصابه

٧ وقاته = ذفافة .

(١) يريد بذلك قصيدته التي رثى بها محمد بن حميد الطوسي ومطلها :
كنا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عندر

حدثنا عبدُ الله بن الحسين قال ، حدثني وهبُ بن سعيد قال :
 جاء^(١) دُعبلٌ إلى أبي علي الحسن بن وهبٍ في حاجةٍ بعد ما ماتَ
 أبو تمام ، فقال له رجل : يا أبا علي ، أنت الذي تظنُّ على من يقولُ :
 شَهِدْتُ^(٢) لَقَدْ أَقَوْتُ مَعَانِيكُمْ بِعَدِي
 وَحَتَّ كَمَا حَتَّتْ وَشَائِعٌ مِنْ بُرْدٍ^(٣)

٦ وَأُنَجِّدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكِمِ
 فَيَادَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ
 فصاح دُعبلٌ : أحسنَ والله ، وجعل يُرَدِّدُ :

٩ * فَيَادَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ *
 ثم قال : رحمه الله ، لو ترك لي شيئاً من شعره لقلتُ إنه أشعرُ الناسِ .

ولهذا الشعرُ | خَبِرْتُ : حدثني عبدُ الله بن المعتز قال ، جاءني محمد بن [٩٨]
 يزيدَ النحويُّ فاحتبسته^(٤) ، فأقام عندي ، فجرى ذِكْرُ أبي تمام ،
 فلم يُوفِّه حَقَّهُ ؛ وكان في المجلسِ رجلٌ من الكتابِ نُعمانيُّ ، ما رأيتُ
 أحداً أحفظَ لشعرِ أبي تمام منه ، فقال له : يا أبا العباسِ ، ضَعُ في

سَطْر ١ — ١٠ راجع : الأغاني ١٥/١٠٧ ، ١٠٨

(١) في الأصل : جانا .

(٢) ديوانه ١٢٧ ، الأغاني ١٥/١٠٧ ، هبة الأيام ١٥٠ ، الصنائع ١٥٣

البيت الثاني .

(٣) الوشائع : الطرائق في البرد ، ومعت : أخلفت ، وشهدتُ : حلفت ، كأنه

قال : والله لقد .

(٤) في الأصل : فاحتبسته .

نفسِكَ مَنْ شِئْتَ مِنَ الشُّعْرَاءِ، ثُمَّ انظُرْ، أَيُّحْسِنُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ
مَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ لِأَبِي الْمَيْثِ مَوْسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّافِعِيِّ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ:

شَهِدْتُ لَقَدْ أَقْوَتُ مَغَانِيكُمْ بَعْدِي ٣

وَعَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعٌ مِنْ بُرْدٍ

وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكُمْ

فِيَادِمَعُ أَنْجَدْتَنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ ٦

ثُمَّ مَرَّ فِيهَا حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ فِي الْإِعْتِذَارِ:

أَتَانِي (١) مَعَ الرَّؤُوبِ كَبَانٍ ظَنَّ ظَنَّنْتُهُ

لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ ٩

لَقَدْ نَكَبَ الْفَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي

إِذَنْ، وَسَرَحْتُ الدَّمَ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ (٢)

جَحَدْتُ إِذَنْ كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكِلَتْ ١٢

يَدَ الْقُرْبِ أَعْدَتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ (٣)

سَطْر ١٠ نَكَبٌ = أَسْقَطَ .

» ١١ وَسَرَحْتُ = وَرَعَيْتُ .

» ١٢ جَحَدْتُ = نَسِيتُ .

(١) ديوانه ١٢٨ ، هبة الأيام ١٥٤

(٢) « أي إن كان ما ظننته صادقاً فإني قد انتقلت من حال وفائي إلى الفدر الذي

يشينى » . (شرح التبريزي)

(٣) « شاكلت ، أي : صنائكك عندي تشاكل صنعة القرب إلى العاشق لجمه

بينه وبين من بعد منه » . (شرح التبريزي)

- وَمِنْ زَمَنِ الْبَسْتَنِيبِ كَأَنَّهُ
 إِذَا ذُكِرَتْ أَيَامُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ
- ٣ وكيفَ وَمَا أَخَلَّتْ بِعَدَاكَ بِالْحَجَبِي
 وَأَنْتَ فَلَمْ تُخَلِّلْ بِمَكْرُمَةٍ بِمَدِي
 أُسْرِبِلُ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
 ٦ إِذَنْ لَهْجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي؟
- [٩٩] | كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى
 مَعِي ، وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحَدِي
 ٩ فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنْ أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ
 عَلَى خَطَايَا مِنِّي فَعُذْرِي عَلَى عَمْدِ
 فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ : مَا سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا قَطُّ ،
 ١٢ مَا يَهْضِمُ هَذَا الرَّجُلَ حَقُّهُ إِلَّا أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا جَاهِلٌ يُبَلِّغُ الشَّعْرَ
 وَمَعْرِفَةُ الْكَلَامِ ، وَإِمَّا عَالِمٌ لَمْ يَتَّبِعْ شِعْرَهُ وَلَمْ يَسْمَعْهُ . قَالَ
 أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ : وَمَا مَاتَ إِلَّا وَهُوَ مُنْتَقِلٌ عَنْ جَمِيعِ
 ١٥ مَا كَانَ يَقُولُهُ ، مُقَرَّرٌ بِفَضْلِ أَبِي تَمَّامٍ وَإِحْسَانِهِ .
 أما قوله :

سطر ٤ : وَأَنْتَ فَلَمْ تُخَلِّلْ = وَلَا أَنْتَ لَمْ تُخَلِّلْ .

• • أُسْرِبِلُ = أَلْبَسَ .

أليس^(١) هَجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ

إِذَنْ لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي

فهو منقول من شعر حسن لا يفضلُه شعر^٣.

حدثني محمد بن زكريا الغلابي^(٢) قال ، حدثني عبيد الله بن

الضحاك عن الهيثم بن عدي^(٣) عن عوانة^(٤) قال : أتى الحجاج

بجماعة من الخوارج من أصحاب قطري^(٥) ، وفيهم رجل كان له

صديقاً ، فأمر بقتلهم ، وعفا عن ذلك الرجل ووصله وخلي سبيله ،

فخصى إلى قطري فقال له قطري : عاود قتال عدو الله الحجاج ،

فقال : هيات غلّ يداً مُطلقها ، واسترق ربةً مُعتقها ،

ثم قال :

(١) زهر الآداب ٦/٤ ، الموازنة ٣٠ ، الصناعتين ١٦٢ ، دلائل الإعجاز

٣٨٤ ، المتعل ٩٩ ، وقد ذكر البيت في الصفحة السابقة برواية : أسربل .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي ، أحد الرواة للسير والأحداث

وغير ذلك ، وكان ثقة صادقا ، وله من الكتب كتاب مقتل الحسين بن علي وكتاب وقعة

صفين وكتاب الجمل وغيرها . راجع : الفهرست ١٠٨

(٣) هو الهيثم بن عدي أبو عبد الرحمن الطائي الكوفي الأخباري المؤرخ ، روى

عن مجاهد وابن إسحاق وهو متروك الحديث ، وقال أبو داود السجستاني : كذاب . مات

سنة ٢٠٧ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٥٠/١٤ ، شذرات الذهب ١٩/٢

(٤) هو عوانة بن الحكم بن عياض بن وزير بن الحارث الكلبي ويكنى أبا الحكم

من علماء الكوفيين ، كان راوية للأخبار عالما بالشعر والنسب ، وكان فصيحاً ضريراً ،

وله من الكتب كتاب التاريخ وكتاب سيرة معاوية وبنى أمية . توفي سنة ١٤٧ هـ .

راجع : الفهرست ٩١

(٥) راجع : وفيات الأعيان ٦٠١ ، ٦٠٢ ، سمط اللآلي ٥٩٠ ، الكامل ،

في مواضع متفرقة .

- أَقَاتِلْ^(١) الْحَجَّاجَ عَنِ سُلْطَانِهِ
 يَيْدٍ تُقْرِئُ بَأْتَهَا مَوْلَانَهُ ؟
 ٣ إِنْ إِيَّاذَنْ لَأَخُو الدَّيَّانَةِ وَالَّذِي
 عَفَّتْ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهْلَاتِهِ
 مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ
 ٦ فِي الصَّفِّ وَاحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلَاتُهُ ؟
 أَأَقُولُ جَارَ عَلِيٍّ ؟ لَا ، إِنْ إِيَّاذَنْ
 لَأَحَقُّ مَنْ جَارَتْ عَلَيْهِ وُؤَلَاتُهُ
 ٩ | وَيُحَدِّثُ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَنِيعَةً
 [١٠٠] غُرِسَتْ لَدَى فَحَنْظَلَتْ نَخْلَاتُهُ ؟
 مَاذَا وَمَا طَبِي بَجْبِنِ إِيَّانِي
 ١٢ فَيْكُمُ لِمَطْرَقُ^(٢) مَشْهَدٍ وَعَلَاتُهُ^(٣)

سطر ٣ الدناءة = الجهالة .

د ٤ عفت = طمت / إحسانه = عرفانه .

د ٥ إزاءه = موازيا .

د ٧ لا إني إذن = إذ لا إني = إني فيكم .

سطر ١١ وما طبي بجبن = وما ظني بغير .

(١) زهر الآداب ٤/٥٠٦ ، ابن عساكر ٤/٦٧ ، الموازنة ٣٠ ، الصناعتين

١٦٢ ، دلائل الإيجاز ٣٨٣

(٢) في الأصل : لمطرق ، بكسر القاف .

(٣) الطب بالكسر : العادة والشأن . والعلاة : السندان .

وبعدتُ بخطِّ أحمدَ بنِ إسماعيلَ بنِ الخصبِ أنَ محمدَ بنِ
عبد الملكِ أوصلَ إلى الواثقِ قصيدةً لأبي تمامٍ يمدحُه بها أولها:

وَأَبِي^(١) الْمَنَازِلِ إِنَّهَا لَشَجُونُ^٣
وَعَلَى الْمَجُومَةِ إِنَّهَا لَتَبِينُ^(٢)

فُقرئتُ عليه ، فلما بلغ إلى قوله :

جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ قِلَادَةٌ^٦

سِمَطَانٍ فِيهَا اللُّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ
حُدَيْتَ حِذَاءَ الْحَضْرَمِيَّةِ أَرْهَفَتْ

وَأَجَابَهَا التَّخْصِيرُ^(٣) وَالتَّلْسِينَ^٩

سطر ٨ حذيت = جليت .

» ٩ وأجابها = وأجادها / التخصير = التلسين .

(١) ديوانه ٣٢٨ - ٣٣١ ، الأغاني ١٥/١٠٠ ، زهر الآداب ٢٧/٣ ،

دلائل الإعجاز ٣٩٤

(٢) « أقسم بأبيها وإن كان لا أب لها اتساعاً . يقول : إن النازل الخالية من أهلها لهموم . أقسم بها تعظيماً . والشجون : جمع شجن وهو الحزن ، أي أنها تذكر العاشق العهود فتكسبه حزناً على ما بها من العجمة ، تشكو سوء حال تأثير الزمان فيها وما ابتليت به من تسلط الدروس عليها لفارقة سكانها ، وإنما يريد أن الواقف عليها باعتباره وتأمله يحصل له ذلك ، فكان الدار عرفته وأخبرته » . (شرح التبريزي)

(٣) « يعني بالحضرمية النعال نسبها إلى حضرموت ، يقال : نعل مخضرة إذا كان لها خصران ، وملسنة إذا كانت تستدق من طرفها الذي يلي الأصابع ، وكانوا يمدحون من يلبس مخضراً النعال ، لأن السادات لا يخصفون نعالهم ، ولا يتهاونون بها ، فتكون كنعال الصبيد والرعاة ، قال عتيبة بن مرداس :

إلى معشر لا يخصفون نعالهم ولا يلبسون السبت ما لم يخضر
وقال تأبط شراً في ضد ذلك :

ونعل كأشلاء السمان^٤ نبذتها إلى صاحب حاف وقلت له : انعل
والفقير منهم والمسافر على قدمه ربما اتخذ نعال من جلد جل أو غيره من الحيوان ، يريد أن =

لِنَسِيَّةٍ وَحَشِيَّةٍ كَثُرَتْ بِهَا

حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ سَكُونٌ^(١)

أَمَّا الْمَعَانِي فَهِيَ أَبْكَارٌ إِذَا

نُصِتْ وَلَكِنَّ الْقَوَافِي عُونٌ

أَخْذَا كَمَا صَنَعَ الضَّمِيرُ يَمْدُهُ

جَفْرُهُ إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ مَعِينٌ^(٢)

سطر ٤ نصت = فضت .

» ٥ الضمير = اللسان .

» ٦ جفر = حسب .

= يزجى بها وقتا . والمعنى : أن هذه الأبيات يشبه بعضها بعضا كما أن النعل المخذوة تشاكل أختها ، فلا تزيد عليها ولا تنقص دونها » . (شرح التبريزي)

(١) « إنسية وحشية ، يحتمل وجوها منها : أن القلوب تأنس بها وتود أن ترويهما ، وقد يجوز أن يعنى بالإنسية أنها من إنشاء الإنس ، أو أنها يؤنس بها بعض الناس بعضا . وحشية : أى ترود فى البلاد كما ترود الوحوش ، ويجوز أن يعنى أنها لا يمكن أن تصاد ، وأنها إذا أراد غيره أن يأتى بثلمها تعذر ذلك عليه فكأنها تستوحش منه ، أو يريد أنها غريبة ، إذا وردت على الأسماع كثر العجب منها ، لما يرد فيها من حسن اللفظ والمعنى ، كما قال فى موضع آخر :

غريبة تؤنس الآداب وحشتها فما تحمل على قلب فتتحل

و « كثرت بها حركات أهل الأرض » أى طربوا إذا أنشدت وخفوا استحسانا لها ومجبا بها ، ويجوز أن يكون المعنى : أنهم يلقون ويضطربون حسداً فيها . و « هى سكون » أى كثيرة السكون ويروى بضم السين ويكون حينئذ مصدرا وصف به » . (شرح التبريزي)

(٢) الجفر : بئر واسعة القم ، يقول بعضهم لأنها تكون غير مطوية ، وهى مع ذلك قليلة الماء . وقد ذكرها هنا فى معنى يدل على الفزارة . والمعنى : الذى يجرى على وجه الأرض ، وقد كثر ذلك حتى صار الناس يسمون الماء الذى يستقى من الآبار معينا لأنه ينبوع من الأرض ، فيفرون بينه وبين المحتزن من ماء المطر وغيره » .

(شرح التبريزي)

وَيْسِيءٌ^(١) بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا لَا كَمَنَ
هُوَ بَابِنِهِ وَبِشِرِّهِ مَفْتُونٌ
يَرْمِي بِهَيْبَتِهِ إِلَيْكَ وَهَمُّهُ
أَمَلٌ لَهُ أَبَدًا عَلَيْكَ حَرُونَ
وَلَعَلَّ مَا يَرْجُوهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ

بِكَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا سَيَكُونُ
فَقَالَ : ادْفَعْ إِلَيْهِ مَائَتِي دِينَارٍ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ : إِنَّهُ قَوِيٌّ الْأَمَلِ وَاسِعُ
الشُّكْرِ ، قَالَ : فَأَضْعِفْهَا لَهُ . وَقَدْ رَوَيْنَا مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْجِهَةِ أَنَّهُ أَمَرَ
لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ .

[١٠١] وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ لِأَبِي تَمَامٍ فِي آلِ وَهْبٍ مَا اسْتَحْسِنُهُ :

كُلُّ شَيْبٍ^(٢) كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ
فَهَوَّ شَيْبِي وَشَيْبُ كُلِّ أَدِيبٍ
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِيدِ الْحَرِّ
يَ وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ

وَلَوْ كَانَ هَذَا الْبَيْتُ الثَّانِي فِي مَدْحِ آلِ الرَّسُولِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -
وَالْتَفَجُّعُ لَمَا نَالَهُمْ يَوْمَ كَرَّ بَلَاءٌ وَبَعْدَهُ ، لَكَانَ فِيهِ أَسْعَى النَّاسِ .

سَطْر ١١ كُنْتُمْ = أُنْتُمْ .

(١) كَذَا فِي دِيْوَانِهِ ، س ، وَشَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ ، وَفِي الْأَصْلِ : وَتَسْمَى ، بِالنَّاءِ .

(٢) دِيْوَانُهُ ٣٨ ، هَبَةُ الْأَيَّامِ ٥٦ ، ٥٧ ، الْمُتَعَلِّقُ ٢٢٧ ، زَهْرُ الْأَدَابِ ٤٤/٣

وقد رَوَى مَسْعُودُ بْنُ عَيْسَى قَالَ ، حَدَّثَنِي صَالِحُ غَلَامِ أَبِي تَمَامٍ ،
 الْمُنْشِدُ كَانَ لَشِعْرِ أَبِي تَمَامٍ ، وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ ، قَالَ : دَخَلَ
 ٣ أَبُو تَمَامٍ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ ، وَأَنَا مَعَهُ ، وَعَلَى رَأْسِهِ جَارِيَةٌ ظَرِيفَةٌ
 فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا الْحَسَنُ يُفْرِيهَا بِأَبِي تَمَامٍ ، فَقَالَتْ :
 يَا ابْنَ أَوْسٍ أَشْبَهْتَ فِي الْفِسْقِ أَوْسًا
 ٦ وَاتَّخَذَتِ الْغُلَامَ لِفَاءً وَعَرَسًا

فقال أبو تمام :

أَبْرَقْتِ لِي إِذْ لَيْسَ لِي بَرَقُ فَتَزَحَّجِي مَا عِنْدَنَا عِشْقُ
 ٩ مَا كُنْتُ أَفْسُقُ وَالشَّبَابُ أَخِي أَفْحِينَ سَبْتُ يُجُوزُ لِي الْفِسْقُ ؟
 لِي هِمَّةٌ عَنْ ذَلِكَ تَرَدَّعْنِي وَمُرْكَبٌ مَا خَانَهُ عِرْقُ

أخبار أبي تمام مع آل طاهر بن الحسين

[١٠٢] | حدثنا محمد بن إسحاق النحوي^(١) قال ، حدثنا أبو العيناء عن ٣

علي بن محمد الجرجاني قال : اجتمعنا بباب عبد الله بن طاهر^(٢) من بين شاعر وزائر ، ومعنا أبو تمام ، فحجبتنا أياماً ، فكتب إليه أبو تمام :

أَيْهَذَا^(٣) الْعَزِيزُ قَدْ مَسَّنَا الضَّرُّ مَجِيعًا وَأَهْلُنَا أَشْتَاتُ ٦

وَلَنَا فِي الرَّحَالِ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَلَدَيْنَا بِضَاعَةٌ مُزْجَاةٌ

قَلَّ طُلَابُهَا فَأَضَحَتْ خَسَارًا فَتَجَارَاتُنَا بِهَا تَرْهَاتُ

فَاخْتَسِبَ أَجْرَنَا وَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَصَدَّقْ فَإِنَّا أَمْوَاتُ ٩

فضحك عبد الله لما قرأ الشعر ، وقال : قولوا لأبي تمام لا تعاود

مثل هذا الشعر ، فإن القرآن أجلُّ من أن يُستعارَ شيءٌ من الفاظه

للشعر ، قال : وَوَجَدَ عَلَيْهِ^(٤) .

١٢

(١) هو محمد بن إسحاق أبو الطيب النحوي ، يعرف بابن الرشاء ، كان من أهل

الأدب ، حسن التصانيف مليح الأخبار . راجع : تاريخ بغداد ٢٥٣/١

(٢) راجع : تاريخ بغداد ٤٨٣/٩ - ٤٨٩ ، وفيات الأعيان ٣٦٧ - ٣٦٩

هبة الأيام ١٣٩

(٣) تاريخ بغداد ٤٢١/١٢

(٤) أورد الخطيب البغدادي هذه القصة (٤٢١/١٢) وهي فيه عن أبي دلف

الجبلي مع جماعة من الشعراء .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى الرازي قال ، حدثني محمد بن
إسحاق الختلي^(١) ، وكان يتوكل لعبد الله بن طاهر ، قال : لما قدم
أبو تمام على عبد الله بن طاهر أمر له بشئ لم ير ضه ففرقه ، فغضب
عليه لاستقلاله ما أعطاه ، وتفريقه إياه ، فشكا أبو تمام ذلك إلى
أبي العميث^(٢) شاعر آل طاهر ، وأخص الناس بهم ، فدخل على
عبد الله بن طاهر فقال له : أيها الأمير ، أتغضب علي من حمل إليك
أمله من المراق ، وكذالك جسمه وفكره ، ومن يقول فيك :

يقول^(٣) في قومس^(٤) صبحي وقد أخذت [١٠٣]

منا السرى وخطى المهريّة القود^(٥)
أطلع الشمس تنوي أن تؤم بنا ؟
فقلت : كلاً ، ولكن مطلع الجود

(١) في الأصل : الختلي بضم التاء المشددة ، وصوابها : الختلي بفتح التاء المشددة ،
نسبة إلى ختل ككر ، وهي كورة بما وراء النهر .

(٢) هو عبد الله بن خلد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ،
ويقال أصله من الري . كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره منقطاً إليه ، وكان أبوه
طاهر من قبله ، وكان مكثراً من نقل اللغة عارفاً بها شاعراً مجيداً ، وله من الكتب كتاب
الآيات السائرة ومعاني الشعر وغير ذلك . توفي سنة ٢٤٠ هـ . راجع : وفيات الأعيان
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، الفهرست ٤٨ ، ٤٩ ، هبة الأيام ١٣٩ ، سمط اللآلي ٣٠٨

(٣) ديوانه ١٣٦ ، هبة الأيام ١٣٧

(٤) قومس : صنع كبير بين خراسان وبلاد الجبل .

(٥) المهريّة : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى تنسب إليه الإبل ؛ والقود جمع
قوداء أو أقود ، وهو الذلول المتقاد أو الشديد العتق .

قال : فدعا به وناداه يومه ذلك ، وخلع عليه ، ووهب له ألف دينار
وخاتما كان في يده له قدر .

٣ حدثني أبو عبد الله محمد بن طاهر قال : لما دخل أبو تمام
أبرشهر^(١) ، هوى بها مغنية كانت تنغى بالفارسية ، وكانت حاذقة
طيبة الصوت ، فكان عبد الله كلما سأل عنه أخبر أنه عندها ،
فنقص عنده ، قال : وفيها يقول أبو تمام :

٦ أيا سهرى^(٢) بليلة أبرشهر
ذممت إلى يومنا في سواها .

٩ شكرتك ليلة حسنت وطابت
أقام سرورها ومضى كراها

إذا وهدت أرض كان فيها
١٢ رضاك فلا تحن إلى رباها

سطر ٧ بليلة = بيلدة .

٨ يومنا في سواها = في عيني كراها = في نومي سواها .

٩ شكرتك = حمدتك / حسنت = شرفت .

١٠ سرورها = سهادها .

١٢ رضاك = هواك .

(١) أبرشهر أو برشهر : اسم لمدينة نيسابور بخراسان ، وشهر بالفارسية هو
البلد ، وأبر : الفيم ، والمراد بذلك الحصب . راجع : معجم البلدان ٧٤/١

(٢) ديوانه ٤٦٧ ، زهر الآداب ١٣٧/١ ، الموازنة ٣٥ البيت السابع ،
الكامل للبرد ٥٠٥ ، ديوان المعاني ١/٣٢٥ ، ٣٢٦

سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءَ كَانَ أُخْرَى
 بِأَنْ يَتَقَادَ نَفْسِي مِنْ غِنَاهَا
 ٣ وَمُسْمِعَةٍ تَقُوتُ السَّمْعَ حُسْنًا
 وَلَمْ تُضْمِنَهُ لَا يُضْمَنُ صَدَاهَا
 مَرَّتْ^(١) أَوْ تَارَهَا فَشَجَبَتْ وَشَاقَتْ
 ٦ فَلَوْ يَسْتَطِيعُ سَامِعُهَا فَدَاهَا
 وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ
 ٩ فَبِتُّ كَأَنَّيَ أَعْمَى مُعْنَى
 يُحِبُّ الْغَانِيَاتِ وَمَا يَرَاهَا

| وقد أحسن أبو تمام في هذه الآيات ، على أن الحسين [١٠٤] ابن الضحاك^(٢) قد قال ، ورواه قوم لأبي نواس ولا أعلمه له ،

سطر ١ أخرى = أول .

٣ تقوت السمع حسنا = يحار السمع فيها = تروق السمع حسنا .

٥ فشجت = نشفت .

٦ سامعها = سادها .

٨ كبدى = قلبي .

٩ فبت = فكتت = وظلت .

١٠ يحب = محب .

(١) مرت : ضربت .

(٢) هو الحسين بن الضحاك بن ياسر أبو علي البصرى ، الشاعر المعروف بالخليع ، مولى باهلة ، خراسانى الأصل ، أقام ببغداد بنادم الخلفاء دهرا طويلا ، وله مع أبي نواس أخبار معروفة . راجع : معجم الأدباء ٣٠/٤ ، تاريخ بغداد ٥٤/٨ ، الأغاني ١٧٠/٦

والكنَّ أبا جعفرٍ المهلبِ أشدَّنيه للحسين ، وقد سمع فارسياً يُعني :

وَصَوْتُ لَبْنِي الْأَحْرَا رِ أَهْلِ السَّيْرَةِ الْحُسْنَى
 شَجَبِي يَا كُلُّ الْأَوْتَا رَ حَتَّى كَلَّهَا يَفْنَى ٣
 فَمَا أُذْرِي الْيَدُ الْيُسْرَى بِهِ أَشَقَى أُمَّ الْيُمْنَى ؟
 وَمَا أَفْهَمُ مَا يَعْنِي مُعْنِينَا إِذَا غَنَى
 سِوَى أَنِّي مِنْ حُبِّي لَهُ اسْتَحْسِنُ الْمَعْنَى ٦
 وَيُرْوَى : « أَنِّي مِنْ مُجَبِّي بِهِ » .

وأولُ من نطقَ بهذا المعنى وزعمَ أن أعجمياً شاقه وشجَاه
 حميدُ بن ثور^(١) ، إلا أنه وصفَ صوتَ حمامةٍ :

عَجِبْتُ^(٢) لَهَا أَنِّي يَكُونُ غِنَاؤُهَا
 فَصِيحًا وَلَمْ تَقْفَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا !
 وَلَمْ أَرَّ مَحْقُورًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا ١٢
 أَحَنُّ وَأَجْوَى لِلْحَزِينِ وَأَكْلَمَا

سَطْر ١٢ مَحْفُورًا = مَحْزُونًا .

(١) هو حميد بن ثور بن عبد الله بن حزن بن عامر بن أبي ربيعة الهلالي ، أبو اللثني ، أحد المخضرمين من الشعراء ويكنى أبا لاحق ، أدرك الجاهلية والإسلام وقيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده قصيدته :

أصبح قلبي من سليبي مقصداً إن خطأ منها وإن تممدا
 توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه . راجع : معجم الأدباء ١٥٣/٤ ، طبقات ابن سلام ١٣٠ ، ابن عساكر ٤٥٦/٤ ، سمط اللالكى ٣٧٦

(٢) معجم الأدباء ١٥٥/٤ ، زهر الآداب ٢٠٢/١ ، الكامل للبرد ٥٠٤ ، المخصص ٩/١٣ ، ١٦/١٤ ، الحيوان ٦١/٣

وَلَمْ أَرَ مِثْلِي هَاجَهُ الْيَوْمَ مِثْلَهَا
وَلَا عَرِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمًا
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* وَمُسْمِعَةٍ تَقْوَتْ السَّمْعَ حُسْنًا *

فهو من قولهم : الغناء غذاء الاسماع ، كما أن الطعام غذاء الأبدان .

٦ حدثني محمد بن سعيد وغيره عن حماد بن إسحاق قال : كان

مروان بن أبي حفصة^(١) يهجو إلى جدّي إبراهيم ، فإذا تغدّى

قال : قد أطعمتمونا طيبًا ، فأطعموا آذاننا حسنًا . [١٠٥]

٩ وقال ابن أبي طاهر : قلت لأبي تمام : أعنيت بقولك أحدًا :

فبتُّ كأنني أعمى مُعْنَى

يُجِبُّ الغانياتِ وما يراها

١٢ فقال : نعم ، عنيتُ بشار بن برد الضّرير ، قال : وأنا أحسبه أراد قَوْلَهُ :

يا قومِ أَذْنِي لِبَعْضِ الحى عَاشِقَةٌ

والأذنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أحيانًا

١٥ قالوا : بمن لا ترى تهدي؟ فقلت لهم :

الأذنُ كالعينِ توفى القلبَ ما كانا

سطر ١ هاجه اليوم مثلها = شاقه صوت مثلها .

(١) راجع : الأغاني ٩/٣٦ - ٥٠ ، تاريخ بغداد ١٣/١٥٣

(٢) الصريشى ١/١٧ ، زهر الآداب ١/١٣٧

حدثنا محمد بن يزيد المبرّد قال : مات ابنان صغيران لعبد الله

ابن طاهر في يوم واحد ، فدخل عليه أبو تمام فأنشده :

٣ ما زالت^(١) الأيام تُخبرُ سائلاً
أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلاً أَوْ عَاقِلاً^(٢)

فلما بلغ إلى قوله :

٦ مَجْدُ تَأَوَّبَ طَارِقًا حَتَّى إِذَا
قُلْنَا أَقَامَ الدَّهْرَ أَصْبَحَ رَاحِلاً
نَجْمَانِ شَاءَ اللهُ أَلَّا يَطْلُعَا

٩ إِلاَّ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفِلَا
إِنَّ الفَجِيعةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا

لَأَجَلٍ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا

١٢ لَوْ يَنْشَأَنَّ لَكَانَ هَذَا غَارِبًا

لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هَذَا كَاهِلًا

كذا أنشده ، وكذا ينشده الناس ، والذي أقرأنيه أبو مالك عون

ابن محمد الكندي ، وقال : قرأته على أبي تمام « لو يُنْسَأَنَّ » أي :

لو يُؤَخَّرَانَ ، وهو الأجودُ عندي .

(١) ديوانه ٣٧٩

(٢) المائل ما هنا النازل بالمقل ، وهو في الأصل : غافلا ، بالعين .

- [١٠٦] | لَهْفَى^(١) عَلَى تِلْكَ الْخَائِلِ فِيهِمَا
 لو أُمِّهَلَتْ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا
 ٣ لَفَدَا سُكُونُهُمَا حِجْبِي وَصِبَاهُمَا
 كَرَمًا وَتِلْكَ الْأَرْيَحِيَّةُ نَائِلًا
 إن الهـ لـ لـ إذا رأيتَ نُموه
 ٦ أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَصِيرُ بَدْرًا كَامِلًا
 كذا أنشد [والصحيح] ^(٢) « وصباهما [حلمًا] ^(٣) » وهو أجود من
 جهات ، واحدة : لأن « نائلاً » قد ناب عن الكرم ، فيجبيء بالحلم
 ٩ ليجمع أصناف المدح . والأخرى : أن الحلم أحسن جواراً للحجبي
 وهو العقل من الكرم . والأخرى : أنه جعل سُكُونَهُمَا حِجْبِي
 أى عقلاً ، وأريحيتهما نائلاً ، فيجب أن يكون الصبا حلمًا ، حتى
 ١٣ لا يكون تلك الفعلة إلا الحلم .
 وإن أنصف من يقرأ هذا وأشباهه من تفسيرنا ، علم أن أحدًا
 لم يستقل بمثله ، ولا علم حقيقة الكلام كما علمناه ، إلا أن يتعلمه

سطر ١ الخائل = الشواهد .

د ٤ كرما = حلما = حكما .

د ٦ سيصير = سيعود = سيكون .

(١) دوانه ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، الموازنة ٣٥ ، ديوان المعاني ١٧٨/٢ ، زهر الآداب
 ٢١٠-٢ ، الصناعتين ١٥٥ ، أسرار البلاغة ١٠٧ ، البيان الأول والثاني ، الكامل ٧٢٢
 (٢) ، (٣) زيادة يقتضيا السياق .

من هذه الجهة مُتعلِّمٌ ذَكَرُ فِهِمْ فَيَبْلُغُ فِيهِ . وهذا دليلٌ على حِدْقِ
أبي تمام ، وجَهْلِ الناسِ في الرِّوَايَةِ ، وهذا دَائِمٌ قَدِيمٌ . قال جريرٌ
لبعضِ الرِّوَاةِ : أسألكَ باللهِ مَنْ أشعُرُ عندَكَ : أنا أو الفرزدقُ ؟ ٣
فقال : واللهِ لأصدُقَنَّكَ ، أمَّا عندَ خواصِّ الناسِ وعُلمائِهِمْ فهو
أشعُرُ منك ، وأمَّا عندَ عامَّةِ الناسِ ودَهْمائِهِمْ فإنَّكَ أشعُرُ . فقال :
غلبتُهُ وربُّ الكعبةِ وتقدَّمتُهُ ، متى يَقَعُ الخاصُّ من العامِّ ؟ ٦
قال : فأمَّا سمعَ هذا عبدُ اللهِ ، وكان يتعنَّتهُ كثيرًا ، قال :
قد أحسنتَ ولكنَّكَ تُوسِّفُنِي وليس تُعزِّبُنِي ، فلما قال :

٩ قُلْ لِلأَمِيرِ وَإِنْ لَقَيْتَ مُوقِرًا
مِنْهُ بَرِيْبِ الحَادِثَاتِ حُلَّاحِلًا^(١)

[١٠٧] | إِنَّ تُرْزَ^(٢) فِي طَرْفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ
رُزْءَيْنِ هَاجَا لَوَعَةً وَبَلَابِلًا ١٢
فَالثَّقْلُ لَيْسَ مُضَاعَفًا لِمَطِيَّةٍ
إِلَّا إِذَا مَا كَانَ وَهَمًا^(٣) بَازِلًا

(١) « الموقر : يحتمل أن يكون من الوقار وهو أشبه بالمدح ، ويجوز أن يكون من التوقير الذي هو تأخير ، من قولهم في الحجر : وقره أي هدمه ، قال الشاعر : أتبيح لها شئن البنان مكزوم أخو حزن قد وقرته كلومها وحلاجل : حلیم ركين » . (شرح التبريزي)

(٢) « إن ترز » خفف الهمزة فيها ، فلما صارت ألفا حذفها في الجزم . (شرح التبريزي)

(٣) يقال : جمل وم ، إذا كان عظيم الخلق ذلولاً .

- شَمَخَتْ خِلَالَكَ أَنْ يُوسِيكَ امْرُؤٌ
أَوْ أَنْ تُذَكَّرَ نَاسِيًا أَوْ قَافِلًا
٣ إِلَّا مَوَاعِظَ قَادَهَا لَكَ سَمْحَةٌ
إِسْجَاحُ لُبِّكَ سَامِعًا أَوْ قَائِلًا
قال: الآنَ عَزَيْتَ، وَأَمَرَ فَكَتَبْتُ الْقَصِيدَةَ وَوَصَلَهُ .
٦ وَهَذَا فَإِنَّمَا احْتَذَى بِهِ أَبُو تَمَّامٍ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ، وَقَدْ مَاتَتْ لَهُ
جَارِيَةٌ تُقْسَاءُ، فَوُجِدَ^(١) فِي بَطْنِهَا صَبِيٌّ مَيِّتٌ:
وَجَفْنٍ^(٢) سِلَاحٍ قَدْ رَزَزْتُ فَلَمْ أَنْحُ
٩ عَلَيْهِ وَلَمْ أُبْعَثْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا
وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيطَةٍ
لَوْ أَنَّ الْمَنَائِيَا^(٣) أَنْسَأَتْهُ لِيَالِيَا!
١٢ وَليْسَ كَلَامٌ أَحْسَنَ^(٤) مِنْ قَوْلِهِ: « وَجَفْنٍ سِلَاحٍ قَدْ رَزَزْتُ »
وَتَشْبِيهِهِ هَذَا .

حدثني أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد قال: سمعتُ أبا علي الحسين

سطر ٨ وجفن سلاح = وعمد سلاح .

» ١١ أنسأته = أمهته .

(١) في الأصل: فوجد .

(٢) ديوانه: ٢٢٩/٤، ٢٣٠، النهاية للتعالي ١٣، شرح العيون ١٦٩/٢، الموازنة ٣٥، ديوان المغانى ١٧٧/٢، الصناعتين ١٥٥، زهر الآداب ٢١٠/١، الطراز ٤٢١/١

(٣) في الأصل: « الليالي » وفوقها « المنايا » كرواية أخرى، أو عدول عن « الليالي » إلى « المنايا » .

(٤) في الأصل: أحسن، بضم النون .

يقول : ما كان أحدٌ أشعَفَ بشعر أبي تمام من إسحاق بن إبراهيم المصعبي^(١) ، وكان يعطيه عطاءً كثيراً .

٣ حدثنا أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى قال ، حدثني أبي قال : دخل أبو تمام على إسحاق بن إبراهيم ، فأنشده مدحاً له وجاء إسحاق بن إبراهيم الموصلي إلى إسحاق مسلماً عليه ، فلما استؤذن له ، قال له أبو تمام : حاجتي أيها الأمير أن تأمر إسحاق أن يستمع بعض قصائدي فيك ، فلما دخل قال له ذلك ، فجلس وأنشده عدة قصائد^(٢) ، فأقبل إسحاق على أبي تمام فقال : أنت شاعرٌ مجيدٌ

[١٠٨] | محسنٌ كثيرُ الاتكاءِ على نفسك ، يريدُ أنه يَمَلُّ المعاني . وكان إسحاقٌ شديدَ المصيبةِ للأوائلِ ، كثيرَ الاتباعِ لهم .
ويُروى أنَّ عبدَ الله بنَ طاهرٍ حجبه فكتب إليه :

١٢ صَبْرًا^(٣) عَلَى الْمَطْلِ مَا لَمْ يَتْلُهُ الْكَذِبُ
وَاللِّخْطُوبِ إِذَا سَأَحَّتْهَا عُقْبُ

(١) هو الأمير إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي ابن عم طاهر بن الحسين ، ولى بغداد أكثر من عشرين سنة ، وكان يسمى صاحب الجسر ، وكان صارماً سائماً حازماً ، وهو الذي كان يطلب العلماء ويمتحنهم بأمر المأمون . توفي سنة ٢٣٥ هـ .
راجع : شذرات الذهب ٨٤/٢

(٢) من قوله : « فيك فلما دخل » إلى قوله : « عدة قصائد » مكتوب على هامش الأصل .

(٣) ديوانه ٢٢ ، سرح الميون ٩٢/٢ البيت الأول ، الموازنة ٢٨ البيت الرابع ، مجموعة المعاني ١٧٦ ، الطراز ١٩١/١

- عَلَى الْمَقَادِيرِ لَوْمْ إِنْ رُمِيتَ بِهَا
 مِنْ قَادِرٍ وَعَلَى السَّمِيِّ وَالطَّلَبِ
 ٣ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِرُؤْيَيْتِهِ
 وَجُودُهُ لِمُرَاعِي جُودِهِ كَتَبُ
 لَيْسَ الْحَجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا
 ٦ إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ
 وَيُرْوَى أَنَّهُ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي دُلْفٍ ، وَقِيلَ إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ ،
 وَقِيلَ فِي إِسْحَاقِ .
 ٩ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ ، حَدَّثَنِي فَضْلُ الْيَزِيدِيِّ قَالَ :
 لَمَّا صَارَ أَبُو تَمَامٍ إِلَى خِرَاسَانَ لِمَدْحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ كَرِهَهَا ،
 وَأَقْبَلَ الشِّتَاءَ ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ أَمْرُ الْبَرْدِ ، فَقَالَ يَدُمُ الشِّتَاءُ وَيَمْدَحُ
 ١٢ الصَّيْفُ :
 لَمْ يَبْقَ لِلصَّيْفِ (١) لَا رَسْمٌ وَلَا طَلَلُ
 وَلَا قَشِيبٌ فَيُسْتَكْسَى وَلَا سَمَلُ

سطر ١ رميت = منيت .
 ٢ قادر = عادل .
 ٣ برؤيته = بفرته .
 ٤ لمراعى = لمرجى .

عَدْلًا مِنَ الدَّمْعِ أَنْ يَبْكِيَ المَصِيفَ كَمَا
يُبْكِي الشَّبَابُ وَيُبْكِي اللَّهُوُ وَالغَزَلُ

٣ يُعْنَى الزَّمَانِ طَوْتُ مَعْرُوفِهَا وَغَدَتُ

يُسْرَاهُ وَهِيَ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ بَدَلُ

وهي قصيدةٌ سنذُكرُها في شعره ، فبلغ شعره عبد الله بن طاهر ،

٦ فمَجَّلَ جازتَه وصرَفَه .

حدثني أحمد بن إسماعيل بن الخصب قال ، حدثني عبد الله بن

أحمد النيسابوري ، وكان أديباً شاعراً ، قال : استبطأ أبو تمامٍ صلّة

٩ عبد الله بن طاهر ، فكتبَ إلى أبي العميثِلِ شاعرِ عبد الله ، وكان

[١٠٩] دفعَ إليه رقعةً ليوصِّلها إلى عبد الله :

لَيْتَ الطَّبَّاءُ أَبَا العَمَيْثِلِ خَبَرَتْ

١٢ خَبَرًا يُرَوِّى صَادِيَاتِ الهَامِ

إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا الحَوَادِثُ أَظْلَمَتْ

نُورُ الزَّمَانِ وَحَلِيَّةُ الإِسْلَامِ

١٥ وَاللَّهِ مَا يَدْرِي بِأَيِّ حَالَةٍ

يُنْتِنِي مُجَاوِرُهُ عَلَى الأَيَّامِ

سطر ١ عدلا = عدل .

د ٤ لنا من بعده = لباس بعده .

د ١٦ يثني = يتأى .

أَلِمَّا بِجَمَاعَتِهِ لَدَيْهِ مِنَ النَّسْنَى
 أَمْ مَا يُفَارِقُهُ مِنَ الْإِعْدَامِ؟
 ٣ وَأَرَى الصَّحِيفَةَ قَدْ عَلَّتَهَا قَتْرَةٌ
 فَتَرَّتْ لَهَا الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ
 إِنَّ الْجِيَادَ (١) إِذَا عَلَّتَهَا صَنْعَةٌ
 ٦ رَأَتْ ذَوِي الْأَدَابِ وَالْأَفْهَامِ
 لِتَزِيدَ الْأَبْصَارَ فِيهَا فَسْحَةٌ
 وَتَأْمُلُ بِإِشَارَةِ الْقَوَامِ (٢)
 ٩ لَوْلَا الْأَمِيرُ وَأَنَّ حَاكِمَ رَأْيِهِ
 فِي الشُّعْرِ أَصْبَحَ أَعْدَلَ الْحُكَّامِ
 لَشَكِلْتُ آمَالِي لَدَيْهِ بِأَسْرِهِمَا
 ١٢ وَلَكَانَ إِنْشَادِي خَفِيرَ كَلَامِي

سطر ١ أَلِمَّا = أَلَمَّا / النَّسْنَى = العلاء .

٥ د إذا علَّتْهَا = وإن علَّتْهَا .

٦ د الْأَدَابِ = الألباب .

٨ د بِإِشَارَةِ = بِنَايَةِ .

١٢ د وَلَكَانَ = أَوْ كَانَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : الْحِيَادُ ، بِالْجَاءِ .

(٢) رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي س :

لِتَزِيدَ الْأَبْصَارُ فِيهَا فَسْحَةٌ وَتَبْقَى . لِإِشَارَةِ الْقَوَامِ

- وَلَخِفْتُ^(١) فِي تَفْرِيقِهِ مَا يَبْنَانَا
 مَا قِيلَ فِي عَمْرٍو وَفِي الصَّمَامِ^(٢)
- ٣ فكتب إليه أبو العميشل :
 أَهْمَتَنَا فَتَقَمَّتْ بِالْإِفْهَامِ
 فَاسْمَعِ جَوَابَكَ يَا أَبَا تَمَامِ
- ٦ إِنَّ الطَّبَّاءَ سَدِيحَهَا كَبَرِيحَهَا
 فِي جَهْلِهَا بِتَصْرِفِ الْأَقْوَامِ
 جَفَّتْ بِأَيَّامِ الْفَتَى وَبِرِزْقِهِ
- ٩ قَدْ كُنْتُ حَاضِرَ كُلِّ مَا حَبَّرْتَهُ
 مِنْ مَنَاطِقِ مُسْتَحْكَمِ الْإِبْرَامِ
- ١٢ فِيهِ لَطَائِفٌ مِنْ قَرِيضِ مُوَيْقِ
 نَطَقَتْ بِذَلِكَ أَلْسُنُ الْحُكَّامِ

(١) في الأصل : ولحمت .

(٢) « ضربه مثلاً لنفسه ولشعره ، لما أنفذه إلى عبد الله ولم ينشده من فيه . وهذا المعنى مبنى على خبر يروى عن عمرو بن معدى كرب : وذلك أنه لما شهر مضاء سيفه بين العرب طلبه منه بعض الملوك فأخذه فيقال إنه ضرب به عنق بغير فلم يصنع شيئاً ، فأحضر الملك عمراً وأخبره خبر السيف فقال عمرو : أبيت اللعن لاني أعطيتك السيف ولم أعطك الساعد ، وأخذ عمرو عموداً من حديد فلف عليه رداءه ، وجاءوه ببيعر فوضع العمود على عنقه ثم ضربه بالسيف فقطع العمود والعنق ، فرد الملك السيف ، وكان الصمصامة صار إلى آل سعيد بن العاص في الإسلام فلم يزل عندهم حتى أخذه من بعض ولده موسى الملقب بالهادي » . (شرح التبريزي)

مُلِسُ التُّونِ لَدَى السَّمْعِ كَأَنَّهَا
لَسْنَا وَمَنْظَرَةٌ مُتُونُ سِلَامٍ^(١)

٣ وَشَهِدْتُ مَا قَالَ الْأَمِيرُ بِعُقْبِهِ
مِنْ أَنَّهُ عَسَلٌ بِمَاءِ غَمَامٍ

وَشَهِدْتُ أَجْمَلَ مُحَضَّرٍ مِنْ مَعْشَرٍ
مَنْحُوا كَرِيمَ الْقَوْلِ نَجَلَ كِرَامٍ

[١١٠] | فَعَلَيْكَ مُحَمَّدَ الْأَنَاءَةِ ، إِنَّهَا

وَالنَّجْحَ فِي قَرْنٍ عَلَى الْأَيْتَامِ

٩ وَذَكَرْتَ عَمْرًا قَبْلَنَا وَفِرَاقَهُ
صَمَّامَةَ النَّجْدَاتِ وَالْإِقْدَامِ

وَاللَّهُ يَنْظِمُنَا بِعِزِّ أَمِيرِنَا
١٢ وَطَوَالَ مُدَّتِهِ أَيْتَمَّ نِظَامِ

وَلَهُ فِي مُقَامِهِ بِخُرَاسَانَ وَتَكَرُّهُهُ إِيَّاهَا أَشْعَارٌ سَنَدُ كُرْمِهَا
فِي شِعْرِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) السَّلَامُ : الْحِجَارَةُ الصَّلْبَةُ .

أخبار أبي تمام

مع أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري
الطائي الحميدي

٣

حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد قال ، حدثني البحتری قال :
أبو سعيد الثغريُّ طائيٌّ من أهل مرو ، وكان من قواد حميد
الطوسي ، ومن أول شعرٍ مدحه به أبو تمام قوله :
٦
مِنْ سَجَايَا^(١) الطُّلُولِ إِلَّا تُجِيبَا فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَتِي أَنْ تَصُوبَا
قال : وما أخذ أبو تمام من أحدٍ كما أخذ^(٢) منه ، ليس أنه كان
يُكثِرُهُ ، ولكن كان يَدِيمُ ما يُعطيه .

٩

حدثني عبد الرحمن بن أحمد بن الوليد قال ، حدثني أبو أحمد
محمد بن موسى بن حماد البربري^(٣) قال ، حدثني صالح بن محمد
الهاشمي^(٤) قال : دخلتُ على أبي سعيد الثغري فأخرج لي

١٢

(١) ديوانه ٢٥

(٢) في الأصل أخذ ، بالبناء للمجهول .

(٣) هو محمد بن محمد بن موسى بن حماد أبو أحمد المعروف بالبربري ، كان أخباريا
وصاحب فهم ومعرفة بأيام الناس . توفي سنة ٢٩٤ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٣/٢٤٣

(٤) هو صالح بن محمد بن صالح بن علي بن يحيى . . . بن العباس بن عبد المطلب
أبو عيسى الهاشمي ، ويعرف بابن أم شيبان ، حدث عن ابن الخراساني . راجع : تاريخ
بغداد ٩/٣٣٢

كتاباً من أبي تمام إليه ، ففتحتُه فإذا فيه :
إِنِّي ^(١) أَتَيْتِي مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةً

غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ وَهِيَ غَوَالِبُ
وطلَّبتَ وُدِّي والتَّنَائِفُ يَنْنَا ٣

فنداكَ مَطْلُوبٌ وَمَجْدُكَ طَالِبُ
وَذَكَرَ آيَاتًا سَنَدُ كَرُّهَا فِي شِعْرِهِ تَمَامًا ^(٢) لِهَذَا ، ثم قال لي :
كُتِبَتْ إِلَيَّ مِنْ أَبِي تَمَامٍ كِتَابًا ، وَقَرَنْتُهُ بِرِّ لَهْ ، بِجَمَلِ جَوَابِهِ هَذَا ^(٣)
الشَّعْرَ ، وَلَمْ يَخَاطِبْنِي بِحَرْفٍ سِوَاهُ .

٩ | حدثني عون بن محمد قال : قدم على أبي تمام رجلٌ من [١١١]
إخوانه ، وكان قد بلغه أنه قد أفاد وأثرى ، فجاءه يستمِيعُه ، فقال
له أبو تمام : لو جمعتُ ما أخذُ ما احتجتُ إلى أحدٍ ، ولكني آخذُ
وأنفقُ ، وسأحتالُ لك ، فكتب إلى أبي سعيد بقصيدة منها : ١٢

لَا زِلْتُ ^(٤) مِنْ شُكْرِي فِي حُلَّةٍ لَابِسُهَا فِي سَلْبٍ ^(٥) فَأَخِرِ
يَقُولُ مَنْ تَقَرَّعُ أَسْمَاعَهُ كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ ^(٦)

سطر ١٢ في سلب = ذو سلب .

(١) ديوانه ٢٩

(٢) في الأصل : تَمَامًا ، بالياء .

(٣) هذا : مكررة في الأصل مرتين .

(٤) ديوانه ١٤٣ ، الصريفي ١٥/١ البيتان الأول والثاني .

(٥) السلب : كل شيء على الإنسان من اللباس . (اللسان)

(٦) جملة « مَنْ » في معنى الجميع لأنها عامة تقع على الواحد والاثنين والمذكر

والمؤنث والجمع قال الفرزدق : =

لِي صَاحِبٍ قَدْ كَانَ لِي مُؤَنِّسًا وَمَأَلْفًا فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ
تَحْمِلُ مِنْهُ الْعَيْسُ أُعْجُوبَةً تُجَدِّدُ السُّخْرَى^(١) لِلْسَّاخِرِ
ذَا ثَرْوَةٍ يَطْلُبُ مِنْ سَائِلٍ وَمُفْجَمًا^(٢) يَأْخُذُ مِنْ شَاعِرٍ ٣
فَصَادَفَتْ مَالِي بِأَقْبَالِهِ مَنِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ عَائِرِ
فَشَارِكِ الْمَقْمُورَ فِيهِ وَلَا تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ الْقَامِرِ^(٣)
فَرَفِدِكَ الزَّائِرِ^(٤) تَجِدُ وَلَا كَرَفِدِكَ الزَّائِرِ^(٥) لِلزَّائِرِ ٦
فَوَجَّهَ لِأَبِي تَمَامٍ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ ، وَلِلزَّائِرِ بِمِائَتِي دِينَارٍ ، قَالَ : فَأَعْطَاهُ
أَبُو تَمَامٍ خَمْسِينَ دِينَارًا حَتَّى شَاطَرَهُ .

سطر ٣ ذا ثروة ... ومفجماً = ذو عفة ... ومفجم .
سطر ٤ عائر = عائر .

= تعش فإن عاهدتني لا تخونني تكن مثل من ياذب بصطحبان
ولولا ذلك لم يحسن أن يقول « أسمعاه » لأنه يجمع سمع الإنسان الواحد ، وإن كان ذلك
جائزاً فليس يحسن كما لا يحسن أن يقول : ضربت أعناقهم ولا شجبت رؤوسهم ، وإنما يجوز
ذلك على أن يجمع الشيء ويضاف إليه ما حوله كما يقال ركبت أصلاب الناقة ، لأنه يجعل كل
فقارة صلباً ، ولأنه يضيف إلى الصلب مادناً منه ، قال المتعب :
يصبغ للنبأ أسمعاه إصاخة الناشد للمنشد
وبعضهم ينشد : يقول من مرت علي سمعه ، وهو أحسن من الرواية الأولى .
(شرح التبريزي)

- (١) السخري بالضم ويكسر كالسخرية .
(٢) في الأصل : ومفجم .
(٣) « يخاطب أبا سعيد المدوح يقول : أنت تخسر في هذا ولا تربح ، فأنت
تكون شريك المقمور بمجودك وفضلك » . (شرح التبريزي)
(٤) في الأصل : الزائر ، بضم الراء .
(٥) « : الزائر ، بكسر الراء .
(٦) « يقول : من زارك فأعطيته فذلك مجد لك ، وإعطاؤك زائر زارك نهاية
المجد » . (شرح التبريزي)

أخبار أبي تمام

مع أحمد بن المعتصم

٣ حدثني محمد بن يحيى بن أبي عبَّاد قال ، حدثني أبي قال : شهدتُ

أبا تمامٍ يُنشدُ أحمدَ بنَ المعتصمِ^(١) قصيدته التي مدحه بها :

مَا فِي^(٢) وَفُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ

٦ تَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ^(٣)

فَلَعَلَّ عَيْنَكَ أَنْ تُعِينَ بِمَائِهَا

وَالدَّمْعُ مِنْهُ خَاذِلٌ وَمُوَاسِي^(٤)

سطر ٥ ما في = هل في .

» ٦ تقضي = تقضي .

» ٧ تعين = تجود .

» ٨ منه = فيه ..

(١) هو المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد الخليفة العباسي ، ولد سنة ٢٢١ هـ . وتولى الخلافة ثلاث سنين ، وتوفي سنة ٢٥٢ هـ . راجع : فوات الوفيات ٦٨/١ ، شذرات الذهب ١٢٤/٢

(٢) ديوانه ١٧٢ ، حبة الأيام ١٧

(٣) « أصل البأس الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً في الفافية ، كما أنه إذا كان في قواف ليس فيها لين لزم تحقيق الهمزة كما قال الراجز :

قد خطب النوم إلى نفسي هسا وأخني من نجى الهمس

وما بأن أطلبه من بأس

والأدراَس إن جعل جمع دارس فهو مثل شاهد وأشهد وصاحب وأصحاب وإن جعل جمع دريس فهو مثل يتيم وأيتام وشريف وأشراف » . (شرح التبريزي)

(٤) « عند النحويين أن لكل يجب ألا يدخل أن في خبرها فيقال : لعلك تقوم =

والناس يَرَوُونَ هذا « أَنْ تَعَيَّنَ بِمَائِهَا » وهو تصحيف ، فلما قال :
[١١٢] | أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةَ

فِيهِ وَأَكْرَمَ شِيمَةَ وَنِحَاسٍ (١) ٣
إِقْدَامٌ (٢) عَمَرُوا فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ

فِي حِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ (٣)

٦ قال له الكندي ، وكان حاضراً وأراد الطعن عليه : الأميرُ فوقَ
مَنْ وَصَفْتَ ، فأطرق قليلاً ، ثم زاد في القصيدة بيتين لم يكونا فيها :
لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ

٩ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ

مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

سطر ٤ - ١١ راجع : وفيات الأعيان ١٧٩ ، الموشح ٣٢٦

= وبكرهون لعلك أن تقوم إلا في الشعر كما قال متمم :

لعلك يوما أن تلم ملامة عليك من اللاتي يدعنك أجدها
ولنما كرهوا مجيء أن في هذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعل المضارع
وأن وما بعدها في تأويل المصدر ، فكأنه قال : لعلك صاحب إلام ملامة ؛ وكذلك جميع
هذا الباب إنما يحمل على الحذف لدلالة المعنى على الغرض . (شرح التبريزي)

(١) النحاس مثلثة : الطبيعة ومبلغ أصل الشيء .

(٢) ديوانه ١٧٤ ، هبة الأيام ٢٢ ، الموشح ٣٢٦ ، وفيات الأعيان ١٧٩ ،

الشريفي ١١٥/١ ، الطراز ١٩١/١

(٣) « يريد عمرو بن معدى كرب ، وإياس يعني به إياس بن معاوية قاضيا كانت

بالبصرة يوصف بالذكاء ، وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم
في ذلك » . (شرح التبريزي)

قال : فمَجِبْنَا مِنْ سُرْعَتِهِ وَفُطْنَتِهِ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْخَبْرُ عَلَى خِلَافِ هَذَا ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ .

٣ وَيُرْوَى أَنَّهُ عَيْبَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ، وَقَدْ أَنْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الَّتِي فِيهَا :
شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مُشَيْبَ الرَّمِّ مِثْلَ أَسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
فَزَادَ فِيهَا مِنْ لِحْظَتِهِ :

٦ وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُوَيْسٍ وَنَعِيمٍ طَلَائِعُ الْأَجْسَادِ
حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ
— وَلَسْتُ أَدْرِي مَنْ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا — قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا تَمَامٍ يُنْشِدُ
أَحْمَدَ بْنَ الْمُعْتَصِمِ فِي عِلَّةٍ اعْتَلَّهَا :

أَقْلَقَ^(١) جَفْنَ الْعَيْنَيْنِ عَنِ غَمُضِهِ

وَشَدَّ هَذَا الْحَشَا عَلَى مَضْضِهِ

١٢ شَجَبِي بَمَا عَنِ^٢ لِلْأَمِيرِ أَبِي الرَّبِيعِ
مَبَّاسِ أَمْسَى نَصَبًا لِمُعْتَرِضِهِ

مِنَ الْأَلَى نَسْتَجِيرُ^(٣) مِنْ شَرِّ الدَّهْرِ

١٥ رِ بِيهِمْ إِنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضِهِ^(٤)

سطر ١٤ . نستجير = يستجن .

٣ - ٦ راجع : الموشح ٣٢٦

(١) ديوانه ١٨٨ ، ١٨٩

(٢) في الأصل : يستجير ، بالياء .

(٣) الجرض محرقة : الريق . جرض بريقه كفرح ابتلعه بالجهد على م . والجررض

من الريق كالشرق من الماء .

صَاغَهُمْ ذُو الْجَلَالِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَجْدِ

بِدِ وَصَاغَ الْأَنَامَ مِنْ عَرَضِهِ^(١)

٣

[١١٣] | سَهْمٌ مِنْ الْمَلِكِ لَا يُضَيِّعُهُ

بَارِيهِ حَتَّى يَهْتَزَّ فِي غَرَضِهِ

وهذه من أحسن كناية في التعريض بالخلافة:

٦

صِحَّتُهُ صِحَّةُ الرَّجَاءِ لَنَا

فِي حِينِ مُلْتَأَنِهِ وَمُنْتَقِضِهِ^(٢)

فَإِنْ نَجِدَ عِلَّةً نُمَمَ بِهَا

٩ حَتَّى كَأَنَّا نَعَادُ مِنْ مَرَضِهِ

فقال له أحمد بن المعتصم: ما أبين العلة عليك! فقال: إنها علة

قلب تميت الخاطر، وتسد الناظر، وتبليد الماهر!

سطر ٩ كأننا = ترانا .

(١) « هذا مأخوذ من الجوهر والعرض اللذين وضعهما المتكلمون ، لأن الجوهر عندم أثبت من العرض . وقد يجوز أن يجعل الجوهر هاهنا من الجواهر التي هي درياقوت ونحو ذلك ، وهو أبلغ من الوجه الأول ، إلا أن مجيء العرض يحوج إلى التأويل المتقدم . وقد يمكن أن يحمل الجوهر على الدر ونحوه ثم يجاء بالعرض على معنى التورية ، لأن العرض قد جرت عادته أن يذكر مع الجوهر الذي يستعمل في صناعة الكلام . »
(شرح التبريزي)

(٢) الملتأ من الالتياث وهو القوة ، والمنتقض من الانتقاض وهو الانتكاث .

أخبار أبي تمام مع مُخَلَّد^(١) بن بكَّار الموصلي

- ٣ حدثني أحمد بن إبراهيم قال ، حدثني بدر غلام مُخَلَّد قال : دخل أبو تمام الحَمَّامَ ومُخَلَّدٌ فيه ، وإذا عليه شعر كثير ، كأنه قد ألبس مسحًا ، فقال له أبو تمام : ما هذا ؟ ! قال : حذرًا من لسانك أن ينسبني^(٢) إلى البغاء^(٣) . ٦
- حدثني أبو سليمان النابلسي قال ، قيل لأبي تمام : قد هجأك مُخَلَّدٌ ، فلو هجوتَه ؟ قال : الهجاء يرفعُ منه ، قيل : أليس هو شاعرًا ؟ قال : لو كان شاعرًا ما كان من الموصول . يعني أن الموصول لم تُخرج شاعرًا . قال أبو سليمان : وأصلُ مُخَلَّدٍ من الرُّحبة ثم أقام بالموصل . ٩
- حدثني أحمد بن محمد البصري ، غلام خالد الحذاء الشاعر وراويته قال ، حدثني الخَلِيع^(٤) الشاعر القرشي قال : كان أول شعر هجا به مُخَلَّدٌ أبا تمام قوله : ١٢

(١) ورد ذكر « مُخَلَّد » في أكثر من عشرة مواضع من الكتاب ، وقد ضبط في جميعها تقريباً بضم الميم وفتح الحاء وتشديد اللام المفتوحة ، وهو في الأغاني (طبعة دار الكتب ٨/٣٧٠) وسمط الآلي (٧٦٧) « مُخَلَّد » بفتح الميم واللام وسكون الحاء . (٢) في الأصل : ينسبني .

(٣) في الأصل : البغاء ، بضم الباء .

(٤) هو الحسين بن الضحاك الخليع الشاعر المشهور ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٨/٥٤ ، ٥٥ ، معجم الأدباء ٤/٣٠ ، الأغاني ٦/١٧٠ - ٢١٢ .

أنت^(١) عندي عربي الأصل ما نيك كلام
 عربي عربي أجايب ما ترام
 ٣ | شعر فخذيك وساقيك خزامي وثمام^(٢) [١١٤]
 وضلوع الشلو من صدرك نبع وبشام^(٣)
 وقدي عينيك صمغ^(٤) ونواصيك ثغام^(٥)
 ٦ لو تحركت كذا لاز جفقت منك نغام
 وظبابة مخصبات^(٦) ويرايح عظام^(٦)
 أنا ما ذنبي إن خا لفي فيك الأنام؟
 ٩ وأنت منك سجايا نبطيات^(٦) لثام
 ووقفا يحلف أن ما عرقت فيك الكرام

سطر ١ عربي الأصل ما فيك = عربي ليس في ذلك .

٤ وضلوع الشلو من صدرك = وضلوع الصدر من شلوك .

٧ مخصبات = راتعات = ساحنات .

٨ إن خالفي = أن كذبي .

١٠ وقفا يحلف = القفا يشهد .

(١) العقد الفريد ٢١/٣ ، ١٨٧/٤

(٢) الخزامى كجاري : نبت زهره أطيّب الأزهار نغمة ، والثمام واليشوم : نبت معروف . (قاموس)

(٣) النبع : شجر للقسى وللسهام ينبت في قلة الجبل ، والبشام : شجر عطر الرائحة يستاك بقضبه . (قاموس)

(٤) في الأصل : صمغ ، بالضاد .

(٥) الثغام كسحاب : نبت فارسيته درمنه ، واحده بهاء ، وأثمم الوادي أنبته ،

ولون ثاغم أبيض كالثغام . (قاموس)

(٦) البربوع : دوية فوق الجرد ، الذكر والأنثى فيه سواء . (اللسان)

مُنَّمُ قَالُوا : جَاسِمِيُّ مِنْ نَبِيِّ الْأَنْبَاطِ خَامُ
 كَذَبُوا ، مَا أَنْتَ إِلَّا عَرَبِيٌّ مَا تَضَامُ
 يَتُّهُ مَا بَيْنَ سَلْمَى وَحَوَالِيهِ سِلَامٌ^(١)
 وَلَهُ مِنْ إِزْتِ آبَا ءِ قِسِيٍّ وَسِهَامُ
 وَنَخِيلٌ بَاسِقَاتُ قَدَدْنَا مِنْهَا صِرَامُ^(٢)
 أَنْتَ عِنْدِي عَرَبِيٌّ عَرَبِيٌّ وَالسَّلَامُ ٦

وأنشدني أبو جعفر مولى آل سليمان بن علي لمحمد في أبي تمام :
 انظُرْ إِلَيْهِ وَإِلَى خُبَيْهِ كَيْفَ تَطَايَا وَهُوَ مَنْشُورُ
 مُنَّمٌ عَلَى طَاقٍ شَخِيحِ الْقَوَى نَسَبْتُهُ وَاللَّوْمُ مَضْفُورُ^(٣)
 وَيَلِكُ ، مَنْ دَلَّكَ فِي نِسْبَةٍ قَلْبِكَ مِنْهَا الدَّهْرُ مَذْعُورُ
 لَوْ ذُكِرَتْ طَاءٌ عَلَى فَرَسِيحٍ أَظْلَمَ فِي نَظْرِكَ النُّورُ
 ١٢ وأنشدني أبو سليمان الضَّرِيرُ لمحمد في أبي تمام :

[١١٥]

لَوْ امْتَبَخَطْتَ وَبِرَّةً وَضَبًّا

وَأَمْنَشْتِ^(٤) الْيَرْبُوعَ نَيْبًا صُلْبًا^(٥)

(١) السَّلَامُ : الحجارة ، واحدها سَلِمَةٌ .

(٢) صِرَامُ النخْلِ وَصِرَامُهُ : أوان إدراكه . (اللسان)

(٣) الطَاقُ : الكساء أو الخمار أو الطيلسات . والشَخِيحُ والشَخْتُ : الدقيق الضامر ، وشخت ككرم .

(٤) أدغم في « امتشت » و « امتصت » حيث الفك واجب .

(٥) امتخط : استنثر . والوبرة : أنثى الوبر ، وهو دوية على قدر السور غبراء =

وَاَمْتَصَّتْ^(١) الْحَنْظَلُ غَضًا رَطْبًا
 وَلَمْ تَذُقْ مَاءَ نُقَاخًا عَذْبًا^(٢)
 وَبُلَّتَ بَوْلَ جَمَلٍ قَدْ هَبَّا^٣
 وَلَمْ تَرْمِ إِلَّا الْجِمَالَ كَسْبًا^(٣)
 ثُمَّ قَمَدَتِ الْقُرْفُصَا مُنْكَبًا
 تَحْكِي عَرَابِيَّ فَلَاةٍ قَلْبًا^٦
 إِنَّ دَخَلَ الْإِيوَانَ صَاحَ الْكَرْبَا
 حَتَّى يَحُلَّ جَعَجَعَانًا^(٤) رَحْبًا
 وَلَوْ نَكَّحْتَ خَيْرًا وَكَلْبًا^٩
 وَقَيْسَ عَيْلَانَ الْكِرَامَ الْغُلْبَا^(٥)
 بِالشَّامِ حَيْثُ زَجَرُهَا يُلْبِي
 لَا حَيْثُ أَضْحَى النَّسَبُ الْعَرَبِيَّ^{١٢}

= أو يضاء من دواب الصحراء ، حسنة العينين ، شديدة الحياء تكون بالفور . وامتصت الشيء وتمشحه وتمشحه : مصه مضموغا ، وتمششت العظم : أكلت مشاشه أو تمككته . (اللسان)

(١) في الأصل : امتصت ، بكسر تاء الخطاب .

(٢) النقاخ : الماء البارد العذب الصافي الخالص ، الذي يفتح العطر أي يكسره ببرده . (اللسان)

(٣) هب الفحل من الإبل وغيرها يهب بكسر الهاء وضمها هبابا وهيبا واهتب : أراد السفاد . (اللسان)

(٤) الجمجع : ما تطامن من الأرض والموضع الضيق الحشن كالجمجاع ، والجمجاع الأرض عامة ، ومناخ سوء لا يقر فيه صاحبه . وليس في القاموس ولا في اللسان صيغة « جمجعان » .

(٥) الغلب : جمع أغلب وهو الغليظ الرقة ، وهم يصفون أبدا السادة بلفظ الرقة وطولها ، والأنتى غلباء . (اللسان)

- يُصْبِحُ عَبْدًا وَيَرُوحُ رَبًّا
 ثُمَّ اتَّخَذَتْ اللَّاتُ فِينَا رَبًّا
 ٣ وَلَمْ تَسْمُ الْقُطْنَ إِلَّا عَطْنَا
 وَقُلْتَ لِلْعَيْرِ الْبَلِيدِ حَوْبًا^(١)
 مَا كُنْتَ إِلَّا نَبْطِيًّا قَلْبًا
 ٦ لَوْ تَقَرَّ الصَّخْرَ أَفَاضَ غَرَبًا
 حَتَّى يُسَيِّدَ لِلنَّبَاتِ شَرَبًا
 وَيُنْبِتَ الْحَبَّ بِهِ وَالْقَضْبَا^(٢)
 ٩ هَيَّجْتَ مِنِّي شَاعِرًا أَرْبَا^(٣)
 يُدِيرُ فِي فِيهِ حُسَامًا عَضْبًا
 مُنْدًا مَدَاحَةً مَسَبًا
 ١٢ يَلْحَبُ أَعْرَاضَ اللَّثَامِ لَجْبًا

وهذا الفن قد سبق مُخَلَّدٌ إِلَيْهِ : قال أبو نُؤَاسٍ فِي أَبِي خَالِدٍ
 الْفَارِسِيِّ ، وَخَرَجَ إِلَى الْبَدْوِ شَهْرِينَ فَصَارَ نُؤَيْرِيَا ، وَعَادَ فَأَنْكَرَ

(١) العطب بالضم وبضمتين : القطن . والحوب : الجمل ، ثم كثر حتى صار
 زجرًا له . (قاموس)

(٢) القضب : الرطبة ، أو شجر تتخذ منه القسي ، ويقال إنه من جنس النبع .
 (اللسان)

(٣) أرب : أقام بالمكان ، أو زاد .

الميازيبَ ، فقال : ما هذه الخراطيمُ التي لا أعرفُها؟ فقال فيه
أبو نُوَاس :

- ٣ يَا رَاكِبًا أَقْبَلَ مِنْ تَهْمِدٍ كَيْفَ تَرَكَتَ الْإِبِلَ وَالشَّاءَ؟
وَكَيْفَ خَلَّفْتَ لَوْى قَعْنَبٍ حَيْثُ تَرَى التَّنُومَ وَالْآءَ؟^(١)
جَاءَ مِنَ الْبَدْوِ أَبُو خَالِدٍ وَلَمْ يَزَلْ بِالْمِصْرِ تَنَاءً^(٢)
يَعْرِفُ لِلنَّارِ أَبُو خَالِدٍ سِوَى اسْمِهَا فِي النَّاسِ أَسْمَاءَ ٦
| إِذَا دَعَا الصَّاحِبَ يَهِيًا بِهِ وَيَتَّبِعُ الْيَهِيَاءَ يَهِيَاءً^(٣) [١١٦]
لَوْ كُنْتُ مِنْ فَاكِهَةٍ تُشْتَهَى لِطَيْبِهَا كُنْتُ الْغُبَيْرَاءَ^(٤)
٩ لَا تَعْبُرُ الْحَلْقَ إِلَى دَاخِلٍ حَتَّى تَحْسَى فَوْقَهَا الْمَاءَ

وقد سبق أبو نُوَاس أيضاً إلى هذا : حدثني مُسَبِّحُ بْنُ حَاتِمٍ

الْمَكَلِيُّ قَالَ ، حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : أَمْرُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ

لِحَمَادٍ عَجْرِدٍ بِخَمْسَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، فَطَلَّهَا بِهَا كَاتِبُهُ مُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ ، ١٢

فَقَالَ فِيهِ حَمَادُ :

- (١) القعنَب : الشديد الصلب من كل شيء ، والأسد والتعلب الذكر واسم رجل
من بني حنظلة . والتنوم كتنور : شجر له ثمر ، الواحدة بهاء ، وتمر البعير أكلة . والآء :
ثمر شجر لا شجر واحده بهاء . (قاموس)
(٢) تنأ بالمكان يتنأ : أقام وقطن . (اللسان)
(٣) الهبياء والهبياء واليهياء ، من هيا أو هي أوها ، وهي ألفاظ لزجر الإبل .
(٤) الغبراء والغبراء : نبات سهلي ، وقيل : الغبراء شجرته والغبراء ثمرته
وهي فاكهة . (اللسان)

- قَالَ ابْنُ نُوحٍ لِي وَقَدْ أَظْهَرَ بَعْضَ الْغَضَبِ
أَنْتَ الَّذِي نَفَيْتَنِي فِي الشُّعْرِ عَنْ نُوحِ أَبِي؟
فَقُلْتُ: لَا، لَا تَرْمِنِي مِنْكَ بِمَحْضِ الْكَذِبِ
وَيُحَاكِمُ لَمْ أَفْعَلْ وَإِنْ كُنْتَ سَقِيمَ الْحَسَبِ
لَكُنْتِي كُنْتُ فَتَى عَلَامَةً بِالنَّسَبِ
فَقُلْتُ لِي: نُوحُ أَبِي، فَقُلْتُ: جَاوِزُ بَابِ
فَلَمْ تُجَاوِزْهُ وَفِي ذَلِكَ بَعْضُ الرَّيْبِ
فِيَا ابْنَ نُوحٍ، يَا أَخَا إِذَا جَلَسَ، وَيَا ابْنَ الْقَتَبِ^(١)
وَمَنْ نَشَأَ وَالِدُهُ بَيْنَ الرَّبِّيِّ وَالْكَشْبِ
يَا عَرَبِيَّ يَا عَرَبِيَّ يَا عَرَبِيَّ يَا عَرَبِيَّ

ولما مات أبو تمام رثاه مُخَلَّدٌ بهجاء فقال:

- سَقَتْ حَتَارِكُ^(٢) يَا طَائِيَّ عَادِيَةً ١٢
مِنَ الْمَنِيِّ وَقُطْعَانًا مِنَ الْكَمَرِ
فَنَوَّءُ جُرْدَانَ أَشْهَى لَا أَشْكُ بِهِ
إِلَى حَتَارِكٍ مِنْ نَوَّءِينَ مِنْ مَطَرٍ ١٥

(١) المجلس والمجلس مثل شبه وشبه: كل شيء، ولي ظهر البعير والداية تحت الرجل والقتب والسرّج، وهي بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد. والقتب: رجل صغير على قدر السنام. (اللسان)

(٢) في الأصل: حتارك، بكسر الحاء.

[١١٧] | حَرُّ الحَلَّاقِ وَبَرْدُ الشَّعْرِ أَتْلَفَهُ

فَجَاءَهُ المَوْتُ مِنْ حَرٍِّ وَمِنْ خَصَرٍ^(١)

وكان أبو تمام لا يُجيبُ هاجياً له ، لأنه كان لا يراه نظيراً
ولا يشتغلُ به .

حدثني أبو العشائر الأزدئي الشاعرُ قال ، حدثني أبي قال :

قلتُ لأبي تمام : ونحكك قد فضحنا هذا الموصليُّ بهجائك فأجبه ،
قال : إنَّ جوابي يرفعُ منه ، وأستدرُّ به سبَّهُ ، وإذا أمسكتُ عنه
سكَّتتُ شقشِقتُهُ ، وما فيَّ فضلٌ مع هذا عن مدحٍ من أجتديده .
وقال فيه مُخلدُ :

يا نبيَّ^(٢) الله في الشعرِ ويا عيسى بنَ مريمَ
أنتَ من أشعرِ خلقِ الله ما لم تتكلم !

وقد هجا أبا تمام من هو أشعرُ من مُخلدُ : حدثني محمد بن موسى

الهاشميُّ ، وأبو الربيع المنقريُّ قالا : عزم أبو تمام على الانحدارِ إلى
البصرة والأهوازِ لمدحٍ من بهما ، فبلغ ذلك عبد الصمد بن المعدلِ
فكتب إليه :

سطر ١٣ - ١٥ راجع : الشريفي ١٨٩/٢

(١) الحلاق : صفة سوء ، كأن متاع الإنسان يفسد فتشتد حرارته ، وهو في الأتان
ألا تشبع من السقاد . والحصر بالتحريك : البرد يجده الإنسان في أطرافه ، يقال : خصرت
يدي وخصر يومنا اشتد برده . (اللسان)

(٢) هبة الأيام ٩ ، النهاية للتمالي ١٣ ، ما اتفق لفظه واختلف معناه : لأبي العميل
٨٨ معزوا فيه لأبي العميل أو عبد الصمد بن المعدل .

أَنْتَ^(١) بَيْنَ اثْنَتَيْنِ تَعْدُو مَعَ النَّاسِ وَكِلْتَاهُمَا بِوَجْهِ مُذَالٍ^(٢)
 لَسْتَ تَنْفَكُ طَالِبًا لِرِصَالٍ مِنْ حَيْبٍ أَوْ طَالِبًا لِنَوَالٍ
 ٣ أَيْ مَاءٍ لِمَاءٍ وَجْهَكَ يَبْتَقِي بَعْدَ ذَلِكَ الْهَوَى وَذَلِكَ السُّؤَالُ؟
 فلما قرأ الشعر قال: قد شغل هذا ما يليه، فلا أرب لنا فيه، وأضرب
 عن عزمه.

٦ وجدتُ في كُتُبِي: وقال الوليدُ يهجوُ أبا تمامٍ، وهي قصيدةٌ
 اخترتُ منها:

دَعِ الْهَجَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُ
 ٩ وَأَقْصِدْ إِلَى الْحَقِّ إِنَّ الْحَقَّ مُتَّسِعٌ

[١١٨] | وَأَذْكَرُ حَيْبِ بْنِ أَوْشُونََا وَدِعْوَتِهِ^(٣)

فَإِنَّ طَيْبًا إِذَا سُبُّوا بِهِ جَزَعُوا
 ١٢ إِنَّ يَقْبَلُوكَ أَبَا النُّقْصَانِ يَحْتَقِبُوا
 عَارًا وَتَخْفِضُ^(٤) مِنْهُمْ كُلَّ مَا رَفَعُوا

سَطْر ١ تَعْدُو مَعَ النَّاسِ = تَبْرِزُ لِلنَّاسِ .

٣ مَاءٍ وَجْهَكَ = لِحْرِ وَجْهَكَ .

» ١ - ٥ رَاجِعْ: الشَّرِيشِيُّ ١٨٩/٢

(١) الشَّرِيشِيُّ ١٨٩/٢، الْغَيْثُ الْمَسْجَمُ ٢٣٣/٢، الْأَغَانِي ١٢/٧٠

(٢) الْمَذَالُ: الْمَهَانُ .

(٣) الدَّعْوَةُ بِالْكَسْرِ: الْإِدْعَاءُ فِي النَّسَبِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ: وَتَخْفِضُ، بِسُكُونِ الضَّادِ .

- لَوْ أَنَّ عَبْدَ مَنْفٍ فِي أَرْوَمَتِهِمْ
تَقَبَّلُوكَ لَمَا ضَرُّوا وَلَا نَفَعُوا
وَأِنْ نَفَوْكَ كَمَا يَنْفُونَ كَلْبَهُمْ
عَنِ الصَّيْمِ أَصَابُوا الْحَقَّ وَأَنْتَفَعُوا
إِنْ يَرَقُمُوا بِكَ خَرَقًا فِي أَدْعِيهِمْ
قَالَ الْعَبَادُ جَمِيعًا : بِئْسَمَا رَقَعُوا
مِرْبَاعُ قَوْمِكَ نَاقُوسٌ وَسَمْعَلَةٌ
فَإذْ كُرِّ مَرَايِعُهُمْ فِيهَا إِذَا ارْتَبَعُوا^(١)
وَلَوْ تَنَاطُ بَطِيٍّ كُلُّ مُخْزِيَةٍ
لَكُنْتَ أَخْزَى لَهُمْ مِنْهَا إِذَا اجْتَمَعُوا
إِنِّي هَجَوْتُكَ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
بِأَنَّ شِعْرَكَ قَدْ أَوْدَى بِهِ الْفُرْعُ
إِنَّ الْقُرُومَ إِذَا أَبَدَتْ شَقَاشِقَهَا
لِلْهَدْرِ لَمْ يَدْنُ مِنْ أُعْطَانِهَا الْهَبْعُ^(٢)

(١) المرباع : ما يأخذه الرئيس وهو ربع الفئمة . والشمعة ، يقال : شمعت اليهود شمعة ، وهي قرأتهم إذا اجتمعوا في فهرم : أى موضع مدراسهم الذى يجتمعون إليه فى عيدهم يصلون فيه . (اللسان)

(٢) هدر البعير يهدر هدرًا وهديرا وهدر : صوت فى غير شقشقة . والأعطان : جمع عطن وهو مبرك الإبل حول الحوض . والهبع كسرود : الحمار والفصيل ينتج أو فى آخر التاج .

ما روى من معائب أبي تمام

- حدثني هارون بن عبد الله المهلب قال : سئل دعبل عن أبي تمام
٣ قال : ثلث شعره سرقة ، وثلثه غث ، وثلثه صالح .
- وقال محمد بن داود ، حدثني ابن أبي خيثمة ^(١) قال ، سمعت
دعبلاً يقول : لم يكن أبو تمام شاعراً ، إنما كان خطيباً ، وشعره
٦ بالكلام أشبه منه بالشعر ، قال : وكان يميل عليه ، ولم يدخله في
كتابه « كتاب الشعراء » .
- وحكى أن ابن الأعرابي قال ، وقد أنشد شعراً لأبي تمام :
٩ إن كان هذا شعراً فاقالته العرب باطل !
- حدثني محمد بن الحسن اليشكري قال : أنشد أبو حاتم
السجستاني شعراً لأبي تمام ، فاستحسن بعضه واستقبح بعضاً ،
١٢ وجعل الذي يقرؤه يسأله عن معانيه فلا يعرفها أبو حاتم ، فقال :
ما أشبه شعر هذا الرجل إلا بتياب مُصقلات خلقان ، لها روعة
وليس لها مُفتش .

سطر ٢-٧ راجع : الموشح ٣٠٤

١٠-١٤ راجع : الموشح ٣٠٣ ، ٣٠٤

(١) هو محمد بن أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد ، نسائي
الأصل ، كان فهماً عارفاً ، توفي سنة ٢٩٧ هـ . راجع : تاريخ بغداد ١/٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
شذرات الذهب ١٧٤/٢ ، الطبري ١٢/٢ - ١٤

[١١٩] حدثني القاسم بن إسماعيل قال : كنا | عند التوّجى ، فجاء ابن

لأبي رُهم السّدوسى ، فأنشده قصيدة لأبي تمام يمدح بها خالد بن
يزيد أولها :

٣

طلَّلَ^(١) الجميع لقد عفوت حميدا

وكنى على رزنى بذاك شهيدا^(٢)

قال : فجعل يضطرب فيها ، وكنت عالما بشعره ، فجعلت أقومته ،

فلما فرغ قال : يا أبا محمد ، كيف ترى هذا الشعر ؟ فقال : فيه

ما أستحسنه ، وفيه مالا أعرفه ولم أسمع بمثله ، فإمّا أن يكون هذا

الرجل أشعر الناس جميعا ، وإمّا أن يكون الناس جميعا أشعر منه !

٩ وحكى عن ابن مبرّويه^(٣) عن أبي هفان^(٤) قال ، قلت

لأبي تمام : تعمّد إلى دُرّة فتلقها في بحر خُرّة^(٥) ، فن يخرجها غيرك ؟

سطر : ١١ ، ١٠ راجع : الموشح ٣٠٤

(١) ديوانه ٨٧ ، الموازنة ٨٩

(٢) « أى عفوت محمودا لما كنا نجده من كان يسكنك من المساعدة وكنى على

رزنى شاهدا بعفوك . أى عفوك يكنى من أن استشهد على رزنى فيك بفرق أهلك .

أى إذا أثر هذا الأثر في الجاد الذى لا يعقل ولا يميز ، فكيف تأثيره فى مع علمى وتمييزى .

وموضع « بذاك » رفع بفعله ، والباء دخلت للتأكيد . (شرح التبريزى)

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم الحولاني . وله من الكتب كتاب الخيل

السوابق . راجع : الفهرست ٨٠ ، الأغاني ٦٩/١٢

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان المهزى العبدي الشاعر ، كان من

أهل البصرة وسكن بغداد ، وكان له محل كبير فى الأدب ، وحدث عن الأصمى ،

وروى عنه أحمد بن أبي طاهر . راجع : تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ، الفهرست ١٤٤ ،

سمط اللآلى ٣٣٥

(٥) فى الأصل : حر .

٣ حدثني أبو صالح الكاتب^(١) قال، سمعتُ أبا العنْبَسِ^(٢) يقول، وكان جاراً لي: راسلَ أبو تمامَ أمَّ البحتري في التزويج بها، فأجابته وقالت له: اجمع الناسَ للإملاك^(٣)، فقال: اللهُ أجلُّ من أن يُذكرَ بيننا، ولكنَّ تهاشعُ وتساْفحُ، فكان معها بلا نكاح.

٦ وهذا إنما كذبه أبو العنْبَسِ، واحتذى به حديثاً حدّثه به الكُدَيْبِيُّ^(٤) عن الأصمعي قال: جاء أسودُ وسوداءُ إلى أبي مَهْدِيَةَ^(٥) فقالا له: قد أردنا التزويجَ فاخطُبْ لنا، فقال: إن الله أجلُّ من أن يُذكرَ بينكما، فاذهبا فاصطكَّا لعنكُمَا اللهُ!

٩ وقال قوم: هو حبيبُ بن تَدُوسَ النصرانيُّ، فغيرَ فصيرَ أَوْسًا. حدثنا جماعةٌ عن ابن الدَّقَاقِ قال، قرأنا على أبي تمامَ أرجوزةً

سطر ١٠ راجع: الموشح ٣٠٥

(١) هو عبد الله بن محمد بن يزداد بن سويد، أحد الكتاب البلقاء، وله من الكتب كتاب التاريخ وكتاب رسائله. راجع: الفهرست ١٢٤
(٢) هو أبو العنْبَسِ محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنْبَسِ الصيرى الشاعر، كان أحد الأدباء اللغاة، وكان خبث اللسان هاجم أكثر شعراء زمانه، وقدم بغداد ونادم جعفر المتوكل. راجع: تاريخ بغداد ٢٣٨/١، الفهرست ١٥١
(٣) في الأصل: للإملاك، بفتح الهمزة. والإملاك والملاك بكسرهما: التزوج أو القعد.

(٤) هو محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم، أبو العباس القرظي السامي البحري المعروف بالكديبي. كان حافظاً كثير الحديث، سافر وسمع بالحجاز واليمن، ثم انتقل إلى بغداد فنسكنها وحدث بها. توفي سنة ٢٨٦ هـ. راجع: تاريخ بغداد ٤٣٥/٣ - ٤٤٥، شذرات الذهب ١٩٤/٢

(٥) كان أعراييا صاحب غريب، يروى عنه البصيريون. راجع: كتاب المعارف لابن قتيبة ٢٧١، الفهرست ٤٦

أبي نواس التي مدح بها الفضل بن الربيع^(١) :

* وبلدة^(٢) فيها زور* .

٣ فاستحسنها وقال : سأروضُ نفسي في عمل نحوها ، فجعلَ يخرجُ إلى
الجُبينة ، ويشغلُ بما يعملُه ، ويجلسُ على ماء جارٍ ، ثم ينصرفُ
بالمشي ، فعَمِلَ ذلك ثلاثةَ أيام ، ثم خرَّقَ ما عملَ وقال : لم أرضَ
٦ ما جاءني .

[١٢٠] | حدثني أحمد بن سعيد قال ، حدثنا محمد بن عمرو قال ، قال
ابن الخثعمي الشاعر : جنُّ أبو تمام في قوله :

٩ تروحُ^(٣) علينا كلَّ يومٍ وتفتدي
خُطوبُ يكادُ الدهرُ منهنَّ يُصرَعُ

أُيُصرَعُ الدهرُ ؟ قال : فقلت له : هذا بشار يقول :

١٢ وما كنتُ إلا كالزمانِ إذا صحَا
صَحَوْتُ ، وإن ماقَ الزمانُ أموقُ

قال : فسكتَ ، قال : فقلت له : وأبوك يقول :

سطر ١ - ٦ راجع : الموشح ٣٠٥

(١) هو الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة ، وكنية الفضل
أبو العباس ، وكان حاجب هارون الرشيد ومحمد الأمين ، وكان أبوه حاجب المنصور
والمهدى . توفي سنة ٢٠٨ هـ . راجع : تاريخ بغداد ١٢/٣٤٣ ، ٣٤٤ ، وفيات الأعيان
٥٧٦ ، ٥٧٥

(٢) ديوانه ٧٧ ، الموشح ٣٠٥

(٣) ديوانه ١٩٠

ولين لي دهرى باتباع جوده
فكذت للين الدهر أن أعقد الدهرا
الدهر يُمقد؟ قال: فسكت.

وقال محمد بن عبد الملك بن صالح يهجو أبا تمام:

قد جاني والمقال مختلف

شمر أبي ناقص على بؤده

فكان كالسهم صاف عن سد القو

ل وعن قصده وعن أمدده

مارواه أبو تمام

- حدثنا الحسن بن عُليل العَنَزِيُّ^(١) قال ، حدثني أبو بكر محمد
 ابن إبراهيم بن عَتَّابٍ قال ، حدثني أبو تمام الطائِيُّ قال : مرَّ
 ٣ الطَّرِمَّاحُ^(٢) بمسجدِ البَصْرَةِ ، وهو يَخْطِرُ في مِشِيته ، فقال رجل :
 مَنْ هذا الخَطَّارُ ؟ فقال : أنا الذي أقول :
 ٦ لقد^(٣) زادني حُبًّا لنفسي أني
 بغيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غيرِ طائِلٍ
 إذا ما رأني قَطَعَ الطَّرْفَ دُونَهُ
 ٩ ودُونِي فَعَلَ العَارِفِ المتجاهلِ
 ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنَّها
 مِنْ الضِّيْقِ في عينيه كِفَّةُ حَابِلٍ

سطر ٨ ، ٩ الطرف = اللحن / دونه ودوني = بينه وبينى .

(١) هو الحسن بن عليل بن الحسين بن علي بن حبيش بن سعد أبو علي العنزى .
 كان صاحب أخبار وأدب ، وكان صدوقا ، توفى بسر من رأى سنة ٢٩٠ هـ . راجع :
 تاريخ بغداد ٧/٣٩٨ ، ٣٩٩

(٢) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نهر بن قيس ... بن طيء ، ويكنى
 أبا نهر وأبا ضيبية . والطرماح : الطويل القامة ، وهو من غول الشعراء الإسلاميين
 وفصحائهم ، ومنشؤه بالشام ، وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل
 الشام ، واعتقد مذهب الشعراء الأزارقة . راجع : الأغاني ١٠/١٥٦ - ١٦١

(٣) عيون الأخبار ٣/١١٢ ، الأغاني ١٠/١٥٨

- ٣ | حدثني أحمد بن يزيد المهلب قال ، حدثني أبو الفضل أحمد [١٢١] ابن أبي طاهر قال ، حدثني أبو تمام حبيب بن أوس الطائي قال ، حدثنا العطاء بن هارون عن يحيى بن حمزة^(١) قاضي دمشق — وكان فيمن تولى قتل الوليد بن يزيد — قال : إني لفي مجلس يزيد بن الوليد الناقص ، إذ حدثه رجل فكذبه ، فعلم يزيد أنه قد كذبه ، فقال له : يا هذا ، إنك تكذب نفسك قبل أن تكذب جليستك . قال : فازلنا نعرف الرجل بعد ذلك بالتوقي .
- ٦ حدثنا أحمد بن يزيد قال ، حدثني أحمد بن أبي طاهر قال ، حدثني أبو تمام قال ، حدثني شيخ من الحمي قال : كان فينا رجل شريف ، فأتلف ماله في الجود ، فصار بعد لا يني ، فقيل له : أصرت كذاباً ؟ فقال : نُصْرَةُ الصِّدْقِ أَفْضَتْ بِي إِلَى الكَذِبِ ! قال أبو بكر : فنقل هذا ابن أبي طاهر شعراً له ، فقال :
- ٩ قد كنت^(٢) أنجز دهرًا ما وعدت ، إلى أن أتلف الدهر ما جمعت من نسب
- ١٢ فإن أكن صرت في وعدي أخا كذب
- ١٥ فنصرة الصديق أفضت بي إلى الكذب !

(١) هو أبو عبد الرحمن يحيى بن حمزة الحضرمي قاضي دمشق وعالمها ، وكان من حفاظ الحديث وتولى القضاء نحواً من ثلاثين سنة ، وقيل إنه مات سنة ١٨٣ هـ . راجع : تذكرة الحفاظ : للذهبي ٢٦١/١ ، ميزان الاعتدال ٢٨٥/٣

(٢) المحاسن والأضداد ٣٠

حدثنا أحمد بن يزيد قال ، حدثنا ابن أبي طاهر قال ، حدثني أبو تمام قال ، حدثني كرامة بن أبان المدوي قال ، حدثني رجل من عاملة من بني زهدم قال ، قال عدي بن الرقاع : ما أسمعُ عمر بن الوليد بن عبد الملك مديحاً قطُّ إلاَّ كدتُ أسمعُ حديثَ نفسه بجبائي^(١) . قال : فوالله إني بعد هذا الحديث لني مجلس عمر ، إذ دخل عليه عدي ، فأنشده شعراً فيه ، فدعا مولى له فقال : هاتِ نقيضةً هذه القصيدة ، فظننتُ أنه يُنشدُه شعراً ، فأتى بيذرة فيها عشرة آلاف درهمٍ فدفعها إليه .

حدثنا أحمد بن يزيد المهلب قال ، حدثني أحمد بن أبي طاهر قال ، حدثني أبو تمام قال ، حدثني أبو عبد الرحمن الأموي قال : وصف ابنُ لسانِ الحُمرة ، وهو ربيعة بن حصن^(٢) من بني تيم اللات بن [١٢٢] ثعلبة ، قومًا بالعي فقال : منهم | من ينقطعُ كلامه قبلَ أن يصلَ إلى لسانه ، ومنهم من لا يبلغُ كلامه أذنَ جليسه ، ومنهم من يقتسرُ الآذانَ فيحُمِّلُها إلى الأذهانِ عيناً ثقيلاً .

حدثني أحمد قال ، حدثني أحمد^(٣) قال ، حدثني أبو تمام قال : ١٥

(١) جبا فلانا : أعطاه بلا جزاء ولا من ، والاسم الجباة ككتاب . (قاموس)

(٢) في كتاب المعارف لابن قتيبة (٢٦٦) أنه وقاه بن الأشعر وكنيته أبو كلاب ،

كان أنسب العرب وأعظمهم بصراً .

(٣) « أحمد » الأول يريد به أحمد بن يزيد ، و « أحمد » الثاني يريد به أحمد

ابن أبي طاهر .

كان يزيدُ بن الحُصَيْنِ بن تميم السُّكُونِيُّ لا يُعْطَى ، فإذا أُعْطِيَ
أُعْطِيَ كَثِيرًا ، ويقول : أحبُّ أن تكونَ مواهبي كَتَائِبَ كَتَائِبَ ،
ولا أحبُّ أن تكونَ مَقَانِبَ مَقَانِبَ^(١) . ٣

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمامٍ عن رجلٍ
من كَلْبٍ قال : كنتُ مع يزيدِ بنِ حاتمٍ^(٢) بإفريقيةَ ، فاعترضَ^(٣)
دُرُوعًا وبالغَ فيها ، وكانت جِيادًا^(٤) ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنما
أشترى أعمارًا لا درُوعًا ! ٦

حدثني أحمدُ بن يزيدٍ قال ، حدثنا أبي عن عمِّه حبيبِ بن
المهلبِ قال : ما رأيتُ قطُّ رجلًا مُستلِمًا في حربٍ إلا كان عندي
بمنزلةِ رجلينِ اثنين ، ولا رأيتُ رجلينِ حاسرينِ^(٥) في حربٍ قطُّ
إلا كانا عندي بمنزلةِ رجلٍ واحدٍ . ٩

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمامٍ قال ،
حدثني كرامةُ قال : قدم رجلٌ من ولدِ معدانِ بنِ عبيدِ المُنْعِيِّ من
عندِ البرامكةِ ، فقلنا له : كيف تركتهم ؟ فقال : تركتهم وقد ١٢

(١) الكتيبة : جماعة الخيل إذا أغارت من المائة إلى الألف . والمقنب بالكسر :
جماعة الخيل والفرسان وقيل هي دون المائة ، والجمع مقانب .
(٢) هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة والى إفريقية . توفي بها
فولى الرشيد أخاه روح بن حاتم بعده . راجع : الطبرى ٦٧/٣ ، ١٢٠ .
(٣) في الأصل : فاعترض ، بالصاد . واعترض المتاع : عرضه واحداً واحداً .
(٤) في الأصل : جياداً ، بالخاء .
(٥) الحاسر : الذى لا بيضة على رأسه ، أو الذى لا درع له . (اللسان)

أَنِسَتْ بِهِمُ النِّعْمَةُ حَتَّى كَانَتْهَا بَعْضُهُمْ ! قَالَ أَبُو تَمَامٍ ، قَالَ كَرَامَةٌ :
 فَحَدَّثْتُ بِهَذَا ثَعْلَبَةَ بْنَ الضَّحَّاكِ الْعَامِلِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ
 ٣ أَعْرَابِكُمْ نَحْوًا مِنْ هَذَا : قَدِمَ عَلَيْنَا غَسَّانُ بْنُ عَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْبَرِيٍّ فِي
 عُنْفُوَانٍ خِلَافَةِ هِشَامٍ ، فَرَأَى آلَ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ ، فَقَالَ : إِنِّي أَرَى
 النِّعْمَةَ قَدْ لَصِقَتْ بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ ثِيَابِهِمْ ! قُلْتُ : فَإِنْ
 ٦ صَاحِبَ هَذَا الْكَلَامِ ابْنُ عَمٍّ صَاحِبِ هَذَا الْحَدِيثِ فِيمَا أَرَى ^(١) ،
 أَمَا تَرَى كَلَامَهُ ابْنَ عَمٍّ كَلَامِهِ ؟

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمامٍ قال ،

حدثنا كرامةُ قال : تَكَلَّمَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِ الْهَيْثَمِ بْنِ صَالِحٍ فَهَذَرَ ٩
 وَلَمْ يُصِيبْ ، فَقَالَ : يَا هَذَا ، بِكَلَامِ أَمْثَالِكَ رُزِقَ الصَّمْتُ الْمَحَبَّةَ !

حدثنا أحمدُ بنُ يَزِيدَ قال ، حدثنا أحمدُ ، قال حدثنا أبو تمامٍ

١٢ | قال ، حدثني سلامةُ بنُ جَابِرِ النَّهْدِيِّ قال : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَصِفُ

قَوْمًا لَبَسُوا النِّعْمَةَ ثُمَّ عَرُّوا مِنْهَا ، فَقَالَ : مَا كَانَتْ نِعْمَةُ آلِ فُلَانٍ
 إِلَّا طَيْفًا وَوَلَّى مَعَ انْتِبَاهِهِمْ !

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمامٍ عن سلامة ١٥

ابن جابرٍ قال : سَأَلَ هِشَامُ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ عَنْ نَصْرِ بْنِ
 سَيَّارٍ وَكَانَ عَدُوَّهُ فَقَالَ : ذَلِكَ رَجُلٌ مَحَاسِنُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَسَاوِيهِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : أَرَى ، بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ .

لا يضربُ طَبَقَةً إِلَّا انتصفَ منها ، لا يأتيُ أمرًا يُعْتَدِرُ منه ،
 قَسَمَ أخلاقَه بين أيامِ الفضلِ ، فجعلَ لكلِ خُلُقٍ نَوْبَةً ، لا يذري
 ٣ أَيُّ أحوالِه أحسنُ ، ما هداهُ إليه عقلُه ، أو ما كَسَبَهُ ^(١) إياه أدبُه !
 فقال هشامُ : لقد مدحتَه على سُوءِ رأيكَ فيه ، فقال : نعم ، لأنِّي فيما
 يسألني أميرُ المؤمنينَ عنه كما قال الشاعرُ :

٦ كَفَى ثَمَنًا لِمَا أُسْدَيْتَ أَنِّي صَدَقْتُكَ فِي الصِّدِّيقِ وَفِي عِدَائِي
 وَأَنِّي حِينَ تَنْدُبُنِي لِأَمْرِ يَكُونُ هَوَاكَ أَغْلَبَ مِنْ هَوَايَ
 قال : ذاكَ الظَّنُّ بك .

٩ حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمام قال ،
 حدثني محمدُ بن خالد الشَّيبانيُّ قال : قال رجلٌ يومًا لِرَقَبَةَ بن
 مَصْقَلَةَ العبديِّ : من أَيِّ شَيْءٍ كَثُرَ شَكَّاكَ ؟ قال : من مُحاماتي
 ١٢ عن اليقين !

حدثنا أحمد بن يزيد قال ، حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال ،
 حدثني أبو تمام قال ، حدثني أبو عبد الرحمن الأمويُّ قال : ذُكِرَ
 ١٥ الكلامُ في مجلسِ سليمان بن عبد الملكِ فذمَّه أهلُ المجلسِ ، فقال
 سليمانُ : كَلَّا ، إنَّ مَنْ تكلمَ فأحسنَ ، قَدِرَ على أن يسكُتَ
 فيُحسنَ ؛ وليسَ كلُّ مَنْ سكتَ فأحسنَ ، قَدِرَ أن يتكلمَ
 ١٨ فيُحسِنَ .

(١) كَسَبَ فلانا مالا كَأَسْبَهُ إياه فكسبه هو . (قاموس)

- حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمد بن أبي طاهرٍ قال ، حدثني أبو تمام قال ، حدثني شيخٌ من بني عَدِيٍّ بن عمروٍ قال : نَزَلَتْ^(١) عندنا أَحْوِيَةٌ^(٢) من طِيٍّ ، فكنْتُ أُمَحِّدْتُ إلى فتَى يتحدَّثُ إلى ابنةِ [١٢٤] عمِّ له ، وهو من أقرحِ الناسِ كِيداً ، فسار | فريقتها الأذنى إلى الفُورِ ، وغَبَرَ في أهلِ بيته ، فاشتدَّ جَزَعُهُ ، فقال : يا ابنَ عمِّ ، إن الصبرَ عن المحبوبِ أشدُّ من الصبرِ على المكروهِ . ٦
- حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمد بن أبي طاهرٍ قال ، حدثني حبيبُ بن أوسِ الطائِي قال ، حدثنا قِلَابَةُ الجَرْمِيُّ قال : قال يزيدُ ابنُ المهلبِ يوماً لجلسائه : أراكم تُمنفونِي في الإقدامِ ! قالوا : نعم ، والله إنك لترمِي بنفسِكَ في المهالكِ ، فقال : إليكم عني ، فوالله لو لم آتِ الموتَ مُسترسِلاً ، لآتاني مُستعجِلاً ؛ إني لستُ آتِي الموتَ من حُبِّه ، إنما آتِيهِ من بُغْضِهِ ! وقد أحسنَ الحُصَيْنُ بنُ الحَمَامِ المرثِيُّ^(٣) حيث يقولُ :

(١) في الأصل : نزلت ، بضم التاء .

(٢) الأحوية : جمع حواء وهو أخبية يدانى بعضها من بعض ، وقال ابن سيده : الحواء والمحوى : كلاهما جماعة بيوت الناس إذا تدانت ، وهي من الوبر .

(٣) هو الحصين بن الحمام بن ربيعة ... بن مضر بن نزار ويكنى أبا يزيد . كان ذا رأى وقائد قومه ، وكان يقال له : مانع الضيم ، وزعم أبو عبيدة أنه أدرك الإسلام ، واحتج على ذلك بشعر له . راجع : الأغاني ١٢/١٢٣ - ١٢٩ ، صمط اللآلي ١٧٧ ، ٢٢٦ .

تَأَخَّرْتُ^(١) أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ
حَيَاةً لِنَفْسِي مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

- ٣ حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ عن أبي تمام قال ، قال رجلٌ من
بنى عمرو بن تميم : يزعمُ الناسُ أنَّ السُّيُوفَ مأمورةٌ تَقَطُّعُ وَتَكْهَمُ ،
والله ما رأيتُ يزيدَ بنَ المهلبِ قطُّ فنبأ سيفه ، فقال ثابتُ قُطْنَةُ :
٦ والله لو لم تكنِ السُّيُوفُ مأمورةً ، لصيرتُها يدُ يزيدَ مأمورةً !
حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ بنُ أبي طاهر عن أبي تمام قال ،
حدثني مالكُ بنُ دَهِمٍ عن ابنِ الكلبي^(٢) قال : مات ابنُ لأرطاةَ بنِ
٩ سُهَيْبَةَ المرِّي^(٣) يقالُ له عمرو — وَسُهَيْبَةُ أُمُّ أَرْطَاةَ وَأَبُوهُ زُفَرٌ أَحَدُ
بنى مرّةٍ في زمنِ معاوية — فجزعَ عليه حتى ذهبَ عقلُه أو قاربَ ،
فوقفَ على قبره فقال :

سطر ٢ حياة لنفسى = لنفسى حياة .

(١) الأغاني ٩٢/١١

(٢) هو أبو النصر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبي الكوفي صاحب التفسير وعلم النسب ، كان إماماً في هذين العلمين ، وكان من أصحاب عبد الله بن سبأ الذي كان يقول : إن علي بن أبي طالب لم يمِت ، ولأنه راجع إلى الدنيا . حكى عنه ولده هشام وروى عنه سفيان الثوري ومحمد بن إسحاق وكانا يقولان حدثنا أبو النصر حتى لا يعرف . توفي سنة ١٤٦ هـ . بالكوفة . راجع : وفيات الأعيان ٦٩٦

(٣) هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك المرّي . وسهبة أمه وهي بنت زامل ابن مروان بن عوف . وقيل إنها سبية من كلب ، كانت لضرار بن الأزور ، ثم صارت إلى زفر وهي حامل فجاءت بأرطاة . وهو شاعر إسلامي قال الشعر زمن معاوية بن أبي سفيان . وبقى إلى زمن سليمان أو بعده . راجع : الأغاني ١٣٩/١١ — ١٤٦ ، الشعر والشعراء ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ابن عساكر ٣٦٥/٢ — ٣٦٧ ، الإصابة ١٠٤/١ ، سمط اللآلي

٦٠٣ ، ٢٩٩

- وقفت^(١) على قبر ابن سلمى فلم يكن
 وقوفي عليه غير منكى ومجزع
 ٣ عن الدهر فاصفح^(٢) إنه غير معتب
 وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع
 هل أنت، ابن سلمى إن نظرتك^(٣)، رائح
 ٦ مع القوم أو غاد غداة^(٤) غدٍ معي ؟
 حدثنا أحمد قال حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو تمام قال :
 [١٢٥] تذاكرنا | الكلام في مجلس سعيد بن عبد العزيز التتوخي وحسنه ،
 ٩ والصمت ونبله ، فقال : ليس النجم كالقمر ، إنما تمدح^(٥) السكوت
 بالكلام ، ولا تمدح الكلام بالسكوت ، وما أنبأ عن شيء فهو
 أكثر منه .
 ١٢ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو تمام قال ،
 حدثني أبو عبد الرحمن الأموي قال : تكلم رجل عند هشام

سطر ١ ابن سلمى = ابن ليلي .

٣ عن الدهر فاصفح = على الدهر فاعتب (في الأصل) .

٥ ابن سلمى = ابن ليلي .

٦ القوم = الركب .

(١) الأغاني ١١/١٤٤ ، ١٤٥ ، حاسة أبي تمام (طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ)

١٨٣/٢

(٢) في الأصل : على الدهر فاعتب .

(٣) نظرتك : انتظرتك .

(٤) في الأصل : عداه .

(٥) : : تمدح .

فأحسنَ ، فقال هشامٌ : إنَّ أحسنَ الحديثِ ما أحدثَ بالقلوبِ عهداً .

٣ حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا حبيبُ بنِ أوسٍ قال ، حدثني عمرو بن هاشم السَّرَوِيُّ قال : تَحَدَّثْنَا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ - وَالْأَوْزَاعُ مِنْ خَيْرِ - وَمَعَنَا أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي عُلَيْمِ بْنِ جَنَابٍ لَا يَتَكَلَّمُ ، فَقُلْنَا لَهُ : بِحَقِّ مَا سُمِّيتُمْ خُرُوبَ الْعَرَبِ ، أَلَا تُحَدِّثُ الْقَوْمَ ؟ فَقَالَ : إِنْ الْحِظُّ لِلْمَرْءِ فِي أُذُنِهِ ، وَإِنْ الْحِظُّ فِي لِسَانِهِ لَغَيْرِهِ ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : وَأَيُّهُ لَقَدْ أَحْسَنَ .

٩ حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمامٍ قال : قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ : مَا أَحْسَنَ حَدِيثِكَ ! فَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا حَسَنَهُ حُسْنُ جِوَارِ سَمْعِكَ .

١٢ حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ بنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ ، حَدَّثَنِي أَبُو تَمَّامٍ قَالَ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَمْوِيُّ قَالَ ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ، قَالَ جَدِّي : الصَّمْتُ مَنَامُ الْعَقْلِ ، وَالنُّطْقُ يَقْظَةُ ، وَلَا مَنَامَ إِلَّا بِيقْظَةٍ ، وَلَا يَقْظَةَ إِلَّا بِمَنَامٍ .

صفة أبي تمام وأخبار أهله

حدثني عَوْنُ بن محمد قال : كان أبو تمام طُوالاً ، وكانت فيه
تَمَتَّةٌ يسيرةٌ ، وكان حُلُوَ الكلامِ فصيحاً ، كأنَّ لفظه ٣
لفظُ الأعرابِ .

حدثني علي بن الحسن الكاتب قال : رأيتُ أبا تمامٍ وأنا صبي
صغير ، فكان أسمرَ طُوالاً . ٦

حدثني أحمد بن يزيد المهلبی قال : كنتُ جالساً مع ابن عَتَّابٍ ،
فر بنا رجلٌ من الكُتَّابِ ، جلس إلينا وكان فصيحاً مليحَ الحديثِ ،
فأطالَ معنا ثم قام ، فقال لي ابن عَتَّابِ : ما رأيتُ رجلاً أشبهَ لفظاً ٩
بأبي تمامٍ من هذا إلا حُبْسَةً قليلةً كانت في لسانِ أبي تمام .

حدثني عبدُ الله بن | عبدِ الله قال : كان لأبي تمامٍ أخٌ يقال له [١٢٦]

سَهْمٌ ، وكان يقولُ الشعرَ ، فمن شعره :

وَنازَعْتُهُ شَيْئاً إِلَيْهِ مَبْغُضاً فَلَمَّا رَأَى وَجَدِي بِهِ صَارَ يَعْشِقُهُ

فَدَعَهُ وَلَا تَحْزَنُ عَلَيَّ فَانْزِرْ بِهِ فَإِنَّ جَدِيدَاتِ اللَّيَالِي سَتُخَلِقُهُ

حدثني سَوَّارُ بن أبي سُراةَ (١) قال ، حدثني البُحْتَرِيُّ قال : ١٥

(١) هو سوار بن أبي سُراعة أبو الفياض ، واسم أبي سُراةَ أحمد بن محمد بن
عمير القيسي البصري ، قدم بغداد وحدث بها عن العباس بن الفرج الرياشي وعمرو بن بحر
المجاظ ، وكان صاحب أخبار وآداب . راجع : تاريخ بغداد ٢١٢/٩

كان لأبي تمام أخ يُقال له سَهْم ، وكان يقول شعراً دُونَنا ، فجاء إلى
أبي تمام يستميحُه فقال له : والله ما يُفْضَلُ عني شيء ، ولكنني أختالُ
لك ، فكتب إلى يحيى بن عبد الله بقصيدة أولها :

إِحْدَى بِنِي بِيكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنْاهِ

بَيْنَ الْكَيْبِ الْفَرْدِ فَالْأَمْوَاهِ (١)

٦ فقال فيها :

سَهْمُ بْنُ أَوْسٍ فِي ضَمَانِكَ وَاتِقٌ (٢)

أَنْ لَسْتُ بِالنَّاسِي وَلَا بِالسَّاهِي

٩ أَجْزَلُ لَهُ الْخَطِيبُ مِنْكَ وَكُنْ لَهُ

رُكْنَا عَلَى الْأَيَّامِ لَيْسَ بِوَاهِي

بَوْلَاتَيْنِ وَوَلَايَةٍ مَشْهُورَةٍ

١٢ فِي كُورَةٍ وَوَلَايَةٍ بِالْجَاهِ (٣)

سطر ٧ واتق = عالم .

» ١١ مشهورة = مذكورة

» ١٢ بالجاء = في الجاه .

(١) لهذا البيت شرح طويل أورده التبريزي لقول الشاعر . « عبد مناه » بالهاء
المكسورة والأصل أن يقول : « عبد مناة » بالياء وهو اسم الصنم المعروف وقد أجازته
المرزوق لأن العرب تحمل هاء التأنيث وهاء الضمير وهاء الوقف بعضها على بعض
لتشابهها . وقد قرأ بعضهم « عبد مناة » على غير التصريح . وقيل إنه صمام بن عبد مناه
بهاء أصلية من ناه بنوه إذا انتصر ذكره لأن الصراء يسمع لهم بتغيير الأسماء إلى ما قاربها .
(عن شرح التبريزي)

(٢) في الأصل : واتقأ .

(٣) يقول : أجزل تحظى سهم بولاتين توليها إياه ، فأحدى الولاتين ولاتيه =

هُوَ فِي الْغَنِيِّ غَرِيبِي، وَغَرَسْتُكَ فِي الثَّلَا

أَتَى أَرَدْتَ، وَأَنْتَ غَرَسْتُ اللَّهَ^(١)

حدثني أحمد بن إسماعيل قال، حدثني أبو سهل الرازي قال: ٣
لما ولي محمد بن طاهر خراسان، دخل الناس تهنتته، فكان
فيهم تمام بن أبي تمام الطائي فأنشده:

هَذَاكَ^(٢) رَبُّ النَّاسِ هَذَا مَا مِنْ جَزِيلِ الْمَلِكِ أَعْطَاكَ ٦

قَرَّتْ بِمَا أُعْطِيَتْ يَا ذَا الْحَجِيِّ وَالْبَاسِ وَالْإِنْعَامِ عَيْنَاكَ

أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِمَا نَلْتَهُ وَأُورِقَ الْعُودُ لِنَجْوَاكَ

فاستضعفت الجماعة شعره وقالوا: يا بُعد ما بينه وبين آية ٩

فقال محمد لعبد الله بن إسحاق، وكان يعرفه الناس وهو على أمره:

[١٢٧] | قُلْ لِبَعْضِ شُعْرَائِنَا: أَجِبْهُ، فَعَمَزَ رَجُلًا فِي الْمَجْلِسِ، فَأَقْبَلَ عَلَى

تمام فقال:

١٢

سطر ٢ أتى أردت = أنا حيث كنت = أتى انصرفت .

٦ قرت بما أعطيت يا ذا الحجى = محمد يا ذا الحجى والندى / والبأس

والإنعام = قرت بما وليت .

٨ أشرفت الأرض بما نلته = بغداد من أجلك قد أشرفت / بنجواكا =

بجدواكا .

٢ - ١٢ راجع: زهر الآداب ٧٨/٢، ابن عساكر ٣٤١/٣

= كورة توليه إياها، وولاية أخرى بإيهاك إياه، أى: تجعله وجيباً عندك ليحل في

عيون الناس ومن كان يستصغر قدره . (شرح التبريزي)

(١) أى: أنا غرسته في الغنى لأنى وصلته بك .

(٢) زهر الآداب ٧٨/٢، ابن عساكر ٣٤١/٣

حَيَّاكَ^(١) رَبُّ النَّاسِ حَيًّا كَا إِنَّ الَّذِي أُمَّلْتَ أَخْطَاكَ
 مَدَحْتَ خِرْقًا مُنْهَبًا مَالَهُ وَلَوْ رَأَى مَدْحًا لَوَاسَاكَ
 ٣ فَهَاكَ إِنَّ شِئْتَ بِهَا مِدْحَةً مِثْلَ الَّذِي أُعْطِيتَ أُعْطَاكَ
 فقال تمام: أعزَّ اللهُ الأميرَ، إنَّ الشعرَ بالشعرِ ربًّا، فاجعلُ بينهما
 رَضْنًا^(٢) من دراهمٍ حتى يَحِلَّ لِي ولكِ! فضحك محمد وقال: إن لم
 ٦ يكنْ معه شعرُ أبيه، فعه ظرفُ أبيه، أعطوه ثلاثةَ آلافِ درهمٍ،
 فقال عبد الله بن إسحاق: ولقول أبيه في الأميرِ عبد الله بن طاهرٍ:
 أَمَطَّلِعَ الشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَوْؤَمَّ بِنَا؟
 ٩ فقلتُ: كلاً، ولكنْ مَطَّلِعَ الجُودِ
 ثلاثةَ آلافِ أُخرى، قال: ويُعطى ذلك.

سطر ٢ مدحت خرقاً منهباً ماله = فقلت قولاً فيه ما زانه = وافيت شخصاً قد
 خلا كيبه / رأى مدحاً = حوى شيئاً.

» ١ - ١٠ راجع: زهر الآداب ٧٨/٢، ابن عساكر ٣٤١/٣

(١) زهر الآداب ٧٨/٢، ابن عساكر ٣٤١/٣

(٢) الرضخ: العطاء، أو العطية القليلة.

أخبار لأبي تمام متفرقة

- حدثني أبو جعفر أحمد بن يزيد المهلب قال ، حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه - وقد كان ابن مهرويه هذا يسمع معنا من المغيرة بن محمد المهلب وغيره بالبصرة ، ولم أسمع منه شيئاً عن الحمدوى - قال : سمعتُ أبا تمام يقول : أنا كقولى :
- ٦ نَقْلٌ^(١) فُوَادِكْ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى
- ما الحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
- كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى
- ٩ وَحَيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزِلٍ
- وحكى محمد بن داود هذا الشعر في كتابه^(٢) وقال : أخذه
- [١٢٨] | من قول ابن الطَّثْرِيَّةِ^(٣) :

(١) الصريشى ١٥/١ ، الموازنة ٢٧ ، الصنائع ١٥٢ ، دلائل الإعجاز ٣٧٩ ، المنتحل ١٧٧ ، البيت الأول ، المحاسن والساوى ٢٣٦/١ ، المحاسن والأضداد ٧٩

(٢) لعله أراد كتاب الورقة : لمحمد بن داود بن الجراح .

(٣) هو أبو المكشوح يزيد بن سلمة الخير بن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطَّثْرِيَّةِ ، وأمه من طَّثْر بطن من عنز الشاعر المشهور ، وكان فصيحاً كامل الأدب وافر المروءة لا يهاب ولا يطمع عليه ، وكان سخياً شجاعاً ، وكان من شعراء بني أمية مقدماً عندهم وهر من أعيان الشعراء توفى سنة ١٢٧ هـ . راجع : الشعر والشعراء ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، معجم الأدباء ٢٩٩/٧ ، سمط اللآلى ١٠٣

- أَتَانِي^(١) هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أُعْرِفَ الْهَوَى
- فَصَادَفَ قَلْبًا فَارِغًا فَتَمَكَّنَا
- ٣ وهو عندي بقول كثير^(٢) أشبهه، ومنه أخذه:
- إِذَا وَصَلْتَنَا خُلَّةً لَتُزِيلَهَا أَيْدِنَا وَقُلْنَا : الْحَاجِيَّةُ أَوْلُ
- وهو يتعلق أيضاً بما قاله من جهة .
- ٦ حدثنا أحمد بن يزيد المهلب قال ، حدثنا أبي قال : أَنشَدْتُ
- يوماً لجرير :
- وما زَالَ^(٣) مَعْقُولًا عِقَالًا عَنِ النَّدَى
- ٩ وما زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْخَيْرِ حَابِسُ
- حَكَى مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْخُثَمِيِّ
- الْكُوفِيَّ قَالَ لِأَبِي تَمَامٍ وَقَدْ اجْتَمَعَا فَقَامَ أَبُو تَمَامٍ إِلَى الْخَلَاءِ :
- ١٢ أَتَدْخُلُكَ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، لَا نَحْمِلُكَ .
- حدثني أحمد بن موسى قال : أخبرني أبو الغمر الأنصاري عن

سطر ٢ قلباً فارغاً = قلبي خالياً .

» ٨ الندى = العلاء .

» ٩ الخير = المجد .

(١) البيان والتبيين ٢/٤٥ معزوا فيه لمجنون بن عامر ، كتاب الزهرة لأبي بكر بن داود ٢٢ ، المحاسن والأضداد ١٠ ، المحاسن والمساوي ٩/١ .

(٢) راجع : طبقات الشعراء لابن سلام ١٢٢ ، الأغاني ٢٧/٨ - ٤٤ ، ٤٦/١١ - ٥٧ ، الشعر والشعراء ٣١٦ - ٣٢٩ ، الموشح ١٤٣ - ١٥٧ ، وفيات الأعيان ٦٠٥ - ٦٠٨ ، سمط اللآلي ٦١

(٣) ديوانه ١٥١ ، شر الفصاحة ١٨٤

عمرو بن أبي قَظيفةَ قال : رأيت أبا تمام في النوم فقلتُ له :
لم ابتدأتَ بقولك :

٣ * كَذَا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ^(١) *

فقال لي : تركَ الناسُ بيتاً قبلَ هذا ، إنما قلتُ :

حَرَامٌ لِعَيْنٍ أَنْ تَجِفَّ لَهَا شُفْرٌ

٦ وَأَنْ تَطْعَمَ التَّغْمِيضَ مَا أَمْتَعَ الدهرُ

كذا فَلْيَجِلَّ ...

حدثني علي بن الحسن الكاتب قال : الذي يقول فيه أبو تمام :

٩ يَا سَمِيَّ^(٢) النَّبِيِّ فِي سُورَةِ الجِنِّ م وَيَا ثَانِيَ العَزِيزِ بِمِصْرٍ^(٣)
هو عبد الله بن يزيد بن المهلب الطُّرْمُذَانِيُّ ، من أهل الأنبار ، كاتبُ

(١) الفصيحة في شرح الخطيب التبريزي مبدوءة بالبيتين :

حرام لعيني أن يجف لها قطر وأن تطعم التغميض ما بقي العمر

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقال الصولي في معنى البيت الثاني : « عابوا عليه قوله « كذا » فقالوا لا يكون

« كذا » إلا في تعظيم السرور . وما علمت أن شيئاً قيل في تعظيم الفرح إلا قيل في تعظيم

الحزن مثله ، وقد جرت البشارة في كلام العرب بما يسوء قال الله تعالى : (فبشرهم بعذاب

أليم) ، وقوله « فليجل » يجوز بكسر اللام وفتحها والكسر أجود .

(شرح الصولي)

(٢) ديوانه ٤٤٢

(٣) « إن صح أن هذا الشعر للطنائي فهو يعني عبد الله الكاتب الذي ذكره في قوله :

* جعلت فداك عبد الله عندي *

ويعني بقوله « يا سمي النبي في سورة الجن » قوله تعالى : (وأنه لما قام عبد الله يدعوه)

وعبد الله في هذا الموضع وصف ليس باسم علم ، وقد يجوز أن تسمى الصفة اسماً لأنها اسم

في الحقيقة . وقوله : « يا ثاني العزيز بمصر » يعني أن مصر ولها بعد عمرو بن العاص

عبد الله بن سعد بن أبي سرح . (شرح التبريزي)

أبي سعيد الثغري ، ثم كتب بعده لابنه يوسف .

| حدثني ابن المتوكل القنطري قال : دخل أبو تمام إلى نصر [١٢٩]

٣ ابن منصور ، فأنشده مدحاً له ، فلما بلغ إلى قوله :

أَسْأَلُ (١) نَصْرًا ، لَا تَسْلُهُ ، فَإِنَّهُ

أَحَنُّ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ

٦ قال له نصر : أنا والله أغارُ على مدحك أن تضعه في غير موضعه ،

ولئن بقيت لأحظرنَّ ذلك إلا على أهله ، وأمر له بجائزة سنوية

وكسوة . قال : فمات نصر بعد ذلك في شوال سنة سبع وعشرين

٩ ومائتين .

حدثنا أحمد بن إسماعيل قال ، حدثني من سأل أبا تمام عن قوله :

غُرْبَةٌ (٢) تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسِ بَدْرٍ

١٢ نِ زُهَيْرٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ (٣)

(١) ديوان الماعني ٢٩/١

(٢) ديوانه ١٨٧

(٣) « قيس بن زهير العبسي مشهور ، كان لما حارب ذبيان انتقل في البلاد ، ثم إنه في آخر عمره على ما جاء في بعض الروايات ترهب . ويقال إنه قتل : لقيه رجل فسأله عن خبره ، فلما علم أنه قاتل حذيفة وحمل ابن بدر قتله . والحارث بن مضاض ينتسب في جرم ، وكان رئيساً في مكة أيام كان قومه بها ، ويقال إن خزاعة أجلتهم عنها . وهذا الشعر ينسب إلى الحارث بن مضاض :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا سمير ولم يسمر بمكة سامر

يقول : خير من صبرك على النائبات غربة كغربة هذين وهي أشد غربة وأطولها .

(شرح التبريزي)

فقال: أمّا غرّبة قيس بن زهير العبسيّ فمشهورة، وهذا الحارثُ

ابنُ مُضاض الجُرهمي زوج سيدة من إسماعيل بن إبراهيم^(١)، ثم

٣ تحدث بحديثٍ طويلٍ، قد ذكرناه في شعره عند هذا البيت.

حدثني محمد بن البربري قال، حدثني الحسن بن وهب قال:

قلت لأبي تمام: أفهم المعتصم بالله من شعرك شيئاً؟ قال: استعاذني

٦ ثلاث مراتٍ:

وَإِنِّ أَسْمَجَ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ هَوَى

مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْعَدْلُ

٩ واستحسنه، ثم قال لابن أبي دؤاد: يا أبا عبد الله، الطائي بالبصريين
أشبهه منه بالشاميين.

حدثنا أبو عبد الله الألويسي قال، أخبرني أبو محمد الخزازي

١٢ المكي صاحب «كتاب مكة» عن الأزرق قال: بلغ دعبلاً أن

أبا تمام هجاه عندما قال قصيدته التي ردّ فيها على الكمي^(٢) وهي:

أَفِيقِي^(٣) مِنْ مَلَامِكِ يَا ظَعِينَا كَفَاكَ اللَّوَمَ مَرُّ الْأَرْبَعِينَا

(١) كذا، ويريد أن الحارث من جرم ومنهم زوج سيدنا إسماعيل عليه السلام

وإلى هذا يشير الأفوه الأودي بقوله:

رِيشَ جِرمِ نَبِلا فَرَمِي جِرمِ مَنْهِنِ فَوْقَ وَغَرَمَارِ

قاله (هـ).

(٢) هو الكمي بن زيد بن خنيس... بن مضر بن نزار الأسدي، شاعر

مقدم بلغات العرب خير أيامها، من شعراء مضر، ولد سنة ٦٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦ هـ.

راجع: الأغاني ١٥/١١٣ - ١٣٠، صمط اللآلي ١١

(٣) الأغاني ٥١/١٨

[١٣٠]

| فقال أبو تمام :

تَقَضْنَا ^(١) لِلْحُطَيْبَةِ أَلْفَ يَنْتِ كَذَلِكَ الْحَى يُغَلِبُ أَلْفَ مَيْتِ
وَذَلِكَ دِعْبَلٌ يَرْجُو سَفَاهَا وَحُمَقًا أَنْ يَنَالَ مَدَى الْكُمَيْتِ ٣
إِذَا مَا الْحَى نَاقَضَ جِذْمَ قَبْرِ فَذَلِكُمْ ابْنُ زَانِيَةِ بَزَيْتِ
وَأَنَّ دِعْبَلًا قَالَ لَمَّا بَلَغَتْهُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

يَا عَجَبًا ^(٢) مِنْ شَاعِرٍ مُفْلِقِ آبَاؤُهُ فِي طَيِّءٍ تَنَمِي ٦
أُنْبِتَتْهُ يَشْتَمُ مِنْ جَهْلِهِ أُمِّي ، وَمَا أَصْبَحَ مِنْ هَمِّي
فَقَلْتُ : لَكِنْ حَبْدًا أُمُّهُ طَاهِرَةٌ زَاكِيَةٌ عَلَمِي
أَكْذِبُ وَاللَّهِ عَلَى أُمَّهِ كَكِذْبِهِ أَيْضًا عَلَى أُمِّي ! ٩

وقد رُوِيَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتُ التَّائِيَةُ لِأَبِي سَعْدِ الْخَزْرَمِيِّ ^(٣) ، وَرُوِيَتْ

(١) أورد صاحب الأغاني هذه الأبيات الثلاثة منسوبة إلى أبي سعد الخزرمي لا إلى أبي تمام ، ولما كانت رواية الأغاني بها بعض الاختلاف فقد أئبناها فيما يلي :
وأعجب ما سمعنا أو رأينا هجاء قاله حمى لميت
وهذا دعبل كلف معنى بتسطير الأماحي في الكميت
وما يهجو الكميت وقد طواه الر دى إلا ابن زانية بزيت
راجع : الأغاني ٣١/١٨

(٢) رواية هذه الأبيات في الأغاني هي :

وشاعر عرض لي نفسه لحارك آباؤه تنمي
يشتم عرضي عند ذكرى وما أمسى ولا أصبح من همي
فقلت لا بل حبدا أمه مخيرة طاهرة علمي
أكذب والله على أمه ككذبه أيضا على أمي
وقوله : « لحارك آباؤه تنمي » إشارة إلى الحاركي النصرى ، وهو رجل من الأزديكان
قد هجا دعبلا فرد عليه بهذه الأبيات . راجع : الأغاني ٣٤/١٨

(٣) راجع : الأغاني ٣١/١٨ ، ٥٠ - ٥٦ ، سمط الآلى ٥٧٨

الآيات الميمية لغير دِعْبِلٍ في أبي تمام .

وزعم ابن داود أن محمد بن الحسين حدثه قال : زار الحسن

ابن وهب وأبو تمام ، أبانہشل بن حميد ، فقال أبو تمام وقد جلسوا : ٣

أَعْضَكَ اللَّهُ أَبَا نَهْشَلٍ

ثم قال للحسن : أجز ، فقال :

بِخَدِّ رَيْمٍ شَادِنٍ أَكْحَلِ ٦

ثم قال لأبي نهشل : أجز ، فقال :

يُطْمِعُ فِي الْوَصْلِ فَإِنْ رُمْتَهُ

صَارَ مَعَ الْعَيَّوقِ فِي مَنْزِلِ ٩

حدثنا ميمون بن ، هرون قال ، حدثني صالح غلام أبي تمام

قال : غَضِبَ عَلَيَّ أَبُو تَمَامٍ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذَا الشَّعْرِ ، وَهُوَ أَوَّلُ شَعْرِ

قَلْتُهُ قَطُّ (١) : ١٢

[١٣١] | إِذَا عَاقَبْتَنِي فِي كُلِّ ذَنْبٍ فَمَا فَضْلُ الْكَرِيمِ عَلَيَّ اللَّئِيمِ ؟

فَإِنْ تَكُنِ الْحَوَادِثُ حَرَ كَتَيْتِي فَإِنَّ الصَّبْرَ يَعْصِفُ بِالْهُمُومِ

١٥ فجاءني إلى الموضع الذي كنت فيه فترصاني .

وجدت بخط عبد الله بن المعتز : صار أبو تمام إلى

(١) الشائع في « قط » أنها تختص بالنبي ، ويقال استعمالها في الإنبات كما هي هنا وكقول بعض الصحابة : قصرنا الصلاة في السفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط ، أي أكثر وجودنا فيما مضى . راجع : معنى اللبيب ١/١٤٧

أحمد بن الحصب^(١) في حاجة له أيام الواثق ، فأجلسه إلى
أن أصابته الشمس ، فقال :

٣ تغافل عتاً أحمد متأسياً

ذمّام عهود المدح والشكر والحمد

نموت من الحرّ المبرّج عنده

٦ وحاجتنا قد متن من شدة البرد !

حدثني أبو ذكوان قال ، حدثني عمك أحمد بن عبد الله

طماس قال : كنت عند عمي إبراهيم بن العباس ، فدخل عليه رجل

٩ فرفعه حتى جلس إلى جانبه أو قريباً ، ثم حادثه إلى أن قال له :

يا أبا تمام ، ومن بقي ممن يُتصّم به ويُلبجأ إليه ؟ فقال : أنت

فلا عُدمت ، قال : وكان إبراهيم تامّاً فأنشده :

١٢ يمدُّ نجاد السيف حتى كأنه

بأعلى سنّامى فالج^(٢) يتطوّح

ويُدليج في حاجات من هو نائم

١٥ ويورى كريمات الندى حين يقدح

(١) في الأصل « الحصب » .

(٢) الفالج : البعير ذو السنامين وهو الذي بين البخني والغربي ، أو هو الجمل الضخم

ذو السنامين يحمل من السند للفحلة . (اللسان)

- إِذَا اعْتَمَّ بِالْبُرْدِ الْيَمَانِيَّ خِلْتَهُ
هَلَالًا بَدَا فِي جَانِبِ الْأُفُقِ يَلْمَحُ
٣ زَيْدٌ عَلَى فَضْلِ الرَّجَالِ فَضِيلَةً
وَيَقْصُرُ عَنْهُ مَدْحٌ مِنْ يَتَمَدَّحُ
فقال له : أنت تُحْسِنُ قَائِلًا وراوياً ومُتَمَثِّلًا ، فلما خَرَجَ تَبَعْتُهُ ،
٦ فقلتُ : أَمِلْ عَلَى هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، فقال : هِيَ لِأَبِي الْجَوَيْرِيَّةِ
الْمَبْدِيِّ^(١) يَقُولُهَا لِلْجُنَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢) فَأَخْرَجْتُهَا مِنْ شِعْرِهِ .

(١) هو عيسى بن أوس بن عَصِيبة من عبد القيس ، وهو في سمط اللآلي (٣٢٣)
أبو جويرية بغير ال التعريف . راجع : معجم الشعراء للمرزباني ٢٥٨ ، سمط اللآلي ٣٢٣
(٢) هو الجنيد بن عبد الرحمن المري والي خراسان . راجع : الطبري ١٥٢٧/٢ -
١٥٣٦ ، ١٥٣٨ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٨ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥٤

قوله

وفاة أبي تمام

ومبلغ سنه

٣ | حدثني محمد بن خلف قال ، حدثني هرون بن محمد بن [١٣٢]

عبد الملك^(١) قال : لما مات أبو تمام قال الواثق لأبي : قد غممني موت

الطائي الشاعر ، فقال : طي بأجمعها فداء أمير المؤمنين والناس

٦ طرأ ؛ ولو جاز أن يتأخر ميت عن أجله ، ثم سمع هذا من

أمير المؤمنين لما مات !

حدثني محمد بن موسى قال : غني الحسن بن وهب بأبي تمام ،

٩ وكان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، فولاه بريد الموصلي ،

فأقام بها سنة ، ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين ،

ودفن بالموصلي .

١٢ | حدثني عون بن محمد الكندي قال : قرأت على أبي تمام شيئاً

من شعره في سنة سبع وعشرين ومائتين ، وسمعتة يقول :

مولدي سنة تسعين ومائة . قال : وأخبرني مخلد الموصلي أن أبا تمام

(١) هو هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أبو موسى الكاتب . راجع : تاريخ

مات بالموصل ، في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين^(١) .
حدثني أبو سليمان النابلسي قال ، قال تمام بن أبي تمام :
مَوْلِدُ أَبِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى
وِثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

(١) في الأصل « ومائة » وهو خطأ .

مراثي أبي تمام

أُنشِدُنِي أَبُو الْفَوْثِ^(١) لِأَيِّهِ ، يَرِثُنِي أَبَا تَمَامٍ وَدَعْبَلًا :

٣ قَدْ زَادَ^(٢) فِي كَلْفِي وَأَوْقَدَ لَوْعَتِي
 مَثْوَى حَبِيبٍ يَوْمَ مَاتَ وَدَعْبَلٍ
 وَبَقَاءِ ضَرْبِ الْخُثَمِيِّ وَشِبْهِهِ
 ٦ مِنْ كُلِّ مُضْطَرَبِ الْقَرِيحَةِ مُهْمِلٍ
 أَهْلُ الْمَعَانِي الْمُسْتَحِيلَةِ إِنْ هُمْ
 طَلَبُوا الْبِدَاعَةَ وَالْكَلامَ الْمُعْضِلِ
 ٩ أَخْوَى ، لَا تَزَلِ السَّمَاءُ مُخْبِلَةً
 تَفْشَا كَمَا بِحَيًّا مُقِيمٍ مُسْبِلِ

١ - سطر ٣ كلني = حزني .

٥ » وبقاء ضرب الخثمي = وتناصرن بالخمسي .

٦ » مهمل = مخبل .

٨ » البداعة والكلام المعضل = البراعة بالكلام المقفل .

١٠ » بجيا مقيم مسبل = بجيا السحاب المسبل .

(١) هو يحيى بن أبي عبادة الوليد بن عبيد البحرى الشاعر ، يكنى أبا الفوث ، وكان نقيبا بالشام وقدم بغداد ، وروى عن أبيه شعره . وروى عنه أبو بكر الصولى وغيره . راجع : تاريخ بغداد ٢٢٨/١٤
 (٢) هذه الأبيات غير موجودة فى ديوان البحرى ، شذرات الذهب ١١٢/٢ البيت الأول .

جَدَتْ عَلَى الْأَهْوَازِ يَبْعُدُ دُونَهُ
مَسْرَى التَّمِيٍّ وَرِمَّةٌ بِالْمَوْصِلِ

- ورثاهُ الحسنُ بن وهبٍ فقال :
- سَقَتْ^(١) بِالْمَوْصِلِ الْقَبْرَ الْغَرِيبَا سَحَائِبُ يَنْتَحِبْنَ لَهُ نَحِيبَا
إِذَا أَطْلَعْتَهُ أَطْلَقْنَ فِيهِ شَعِيبَ الْمَزْنِ مُنْبَعِقًا شَعِيبَا
وَلَطَمَتِ الْبُرُوقُ لَهَا خُدُودًا [١٣٣] وَشَقَّتِ الرَّغُودُ لَهَا جُيُوبَا
فَإِنَّ تُرَابَ ذَلِكَ الْقَبْرِ يَحْوِي حَبِيبًا كَانَ يُدْعَى لِي حَبِيبَا
ظَرِيفًا شَاعِرًا فَطِنًا لَيْبَا أَصِيلَ الرَّأْيِ فِي الْجُلَى أَرِيبَا
إِذَا شَاهَدْتَهُ رَوَّكَ مِمَّا يَسْرُكَ رِقَّةً مِنْهُ وَطِيبَا
أَبَا تَمَّامٍ الطَّائِيَّ ، إِنَّا لَقِينَا بَعْدَكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبَا
فَقَدْنَا مِنْكَ عِلْقًا لَا تَرَانَا نُصِيبُ لَهُ مَدَى الدُّنْيَا ضَرِيبَا
وَكُنْتَ أَخَا لَنَا تُدْنِي إِلَيْنَا صَمِيمَ الْوُدِّ وَالنَّسَبِ الْقَرِيبَا
وَكَانَتْ مَذْحِجٌ تُطْوَى عَلَيْنَا جَمِيعًا ثُمَّ تَنْشُرُنَا شُهُوبَا

سَطْر ١ عَلَى = لَدَى .

- » ٤ سَقَتْ = سَقَى / الْقَبْرُ = الْجَدَثُ .
» ٥ أَطْلَعْتَهُ أَطْلَقْنَ = أَطْلَعْتَهُ أَطْلَقْنَ / مُنْبَعِقًا = يَنْبَعِجُهَا .
» ٦ لَهَا = لَهُ (فِي الْمَوْضِعِينَ)
» ٨ ظَرِيفًا = لَيْبًا / لَيْبًا = أَدِيبًا .
» ٩ مِمَّا = فِيمَا .
» ١١ عِلْقًا = قَرْمًا .
» ١٢ تُدْنِي إِلَيْنَا = أَبْدَى إِلَيْنَا / صَمِيمَ الْوُدِّ = ضَمِيرَ الْوُدِّ .

(١) هبة الأيام ٥٢، ٥٣، مروج الذهب ٧/١٥٧ باختلاف كثير .

فَلَمَّا بِنْتَ نَكَرْتَ اللَّيَالِي قَرِيبَ الدَّارِ وَالْأَقْصَى الْفَرِيبَا
وَأَبْدَى الدَّهْرُ أَقْبَحَ صَفْحَتَيْهِ وَوَجْهًا كَالِحًا جَهْمًا قَطُوبَا
فَأَحْرَ بَانَ يَطِيبَ الْمَوْتِ فِيهِ وَأَحْرَ بَعِيشَةَ الْأَطْيَابَا ٣
وقال علي بن الجهم يرثيه :

غَاضَتْ بَدَائِعُ فِطْنَةِ الْأَوْهَامِ
وَعَدَّتْ عَلَيْهَا نَكْبَةَ الْأَيَّامِ ٦

وَعَدَا الْقَرِيضُ ضَنْبِيلَ شَخْصٍ بَاكِيًا
يَشْكُو رَزِيئَتَهُ إِلَى الْأَقْلَامِ
وَتَأَوَّهَتْ غُرُرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ ٩

وَرَمَى الزَّمَانَ صَاحِبَهَا بِسَقَامِ
أَوْدَى مُتَّقِفَهَا وَرَائِضُ صَعْبِهَا
وَعَدِيدُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَّامِ ١٢

وأنشدني أبو جعفر المهلبى، وأبو محمد الهدادى، لأحمد بن
يحيى البلاذرى^(١)، يرثى أبا تمام، ويهجو أبا مسلم بن حميد الطوسى:

سطر ١ نكرت = كدرت .
د ٣ فأحر بأن = فأحرى أن / وأحر بعيشة = وأحرى عيشنا .

(١) هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى، من أهل بغداد وقيل بكى
أبا الحسن، وكان جده جابر يكتب للخصيب صاحب مصر، وكان شاعراً راوية . وله من
الكتب كتاب البلدان الصغير وكتاب البلدان الكبير وكتاب الأخبار والأنساب وغيرها .
وكان أحد النقلة من اللسان الفارسى إلى اللسان العربى . راجع : الفهرست ١١٣ ، فوات
الوفيات ٧/١ ، معجم الأدباء ١٢٧/٢

أَمْسَى حَيْبٌ رَهْنَ قَبْرِ مُوحِشٍ
 لَمْ تُدْفَعِ الْأَقْدَارُ عَنْهُ بِأَيْدٍ
 لَمْ يُنْجِهِ لَمَّا تَنَاهَى عُمُرُهُ
 ٣
 أَدَبٌ ، وَلَمْ يَسْلَمْ بِقُوَّةِ كَيْدٍ
 قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَنَالَكَ رَحْمَةٌ

لَكِنْ أَخَافُ قَرَابَةَ ابْنِ مُحَمَّدٍ !
 ٦
 وَقَالَ فِيهِ الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ أَيْضًا :

فُجِعَ^(١) الْقَرِيضُ بِخَاتَمِ الشُّعْرَاءِ وَغَدِيرِ رَوْضَتِهَا حَيْبِ الطَّائِي
 مَا تَأَمَّرَ مَعًا فَتَجَاوَرَا فِي حُفْرَةٍ وَكَذَاكَ كَانَا قَبْلُ فِي الْأَحْيَاءِ
 ٩

[١٣٤] | وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَرِثِيهِ وَهُوَ وَزِيرٌ :

نَبَأٌ^(٢) أَنِّي مِنْ أَعْظَمِ الْأَنْبَاءِ
 لَمَّا أَلَمَّ مُقْلَقِلُ الْأَحْشَاءِ
 ١٢
 قَالُوا : حَيْبٌ قَدْ تَوَى ، فَأَجِبْتُهُمْ :

نَاشَدْتِكُمْ لَا تَجْعَلُوهُ الطَّائِي
 ١٥
 وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا لِلَّهِ مَا جَنَّتِ الْخُطُوبُ
 تُحْرِمُ مِنْ أَحَبِّتِنَا حَيْبُ

(١) ابن عساكر ٢٦/٤ ، هبة الأيام ٥٢

(٢) د د د ٢٦/٤

فَاتَ الشُّعْرُ مِنْ بَعْدِ ابْنِ أَوْسٍ
 فَلَا أَدَبٌ يُحْسُّ وَلَا أَدِيبٌ
 ٣ وَكُنْتَ ضَرِيبَ وَحَدِكَ يَا ابْنَ أَوْسٍ
 وَهَذَا النَّاسُ أَخْلَاقٌ (١) ضُرُوبٌ
 لَنْ قَطَعْتَكَ قَاطِعَةَ الْمَنَايَا
 ٦ لَمِنْكَ وَفِيكَ قَطَعْتَ الْقُلُوبُ

وقال عبد الله بن أبي الشيص (٢) :

أَصْبَحَ فِي ضَنْكَ مِنَ الْأَرْضِ أَكْثَرُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْأَرْضِ
 ٩ مَنْ عَرَضُ ذِكْرَاهُ وَمَنْ طُولُهَا كَالْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرَضِ
 أَكْرَمَ بِمَلْحُودٍ يَدَانِي إِلَى وَجْهِكَ يَا ابْنَ الْكَرَمِ الْمُحْضِ
 مَا فِي حَبِيبِ لِي، ابْنَ أَوْسٍ، أَسَى يَجْمَعُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْغَمَضِ
 ١٢ حَارَ ذَوُو الْأَدَابِ إِذْ فُوجِئُوا مِنْهُ يَوْمٍ غَيْرِ مُبْيَضٍ
 انْتَقَضَ الْإِبْرَامُ مِنْ عُمَرِ مَنْ كَانَ أَبَا الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ
 طَوْدٌ مِنَ الشُّعْرِ دَعَا بَعْضُهُ بَعْضًا ، فَهَدَّ الْبَعْضُ بِالْبَعْضِ
 ١٥ بَحْرٌ مِنَ الشُّعْرِ لَهُ جَائِشٌ مُلْتَطِمٌ بِاللُّوْلُوِّ الْبَضِّ

(١) القاف بدون تظنين في الأصل ، ولعل الصواب : أخلاف ، بالقاء

(٢) هو محمد بن عبد الله بن رزين أبو الشيص الشاعر ، يكنى أبا جعفر ، وأبو الشيص

لقب ، وهو ابن عم دعبل بن علي المزاعي . وقيل هو محمد بن رزين وكان عم دعبل ،
 والأول أصح . وكان أحد شعراء الرشيد ، وله فيه مدائح كثيرة . راجع : تاريخ بغداد
 ٤٠١/٥ ، الفهرست ١٦١ ، الشعر والشعراء ٥٣٥ - ٥٣٩ ، سمط اللالي ٥٠٦ ، فوات

الوفيات ٢٨١/٢ ، الأغاني ١٠٥/١٥

كأنا الشعرُ شعارُه. له أو ورقٌ في غصنٍ غضٍ
 لما أتمَّ اللهُ فيكَ الذي أملتَ من بسطٍ ومن قبضٍ
 رماك رامٍ للمنايا وما آذنَ عندَ الرميِّ بالنبضِ ٣
 لو كان للشعرِ عيونٌ بكتْ لكوكبٍ للشعرِ منقضٍ
 وقال ، ووجدته بخط ابن مَهْرَوَيْه :

يا حُفْرَةَ الطائيِّ ، أَيَّ امرئٍ أثويتَ منه في ثرى الرمسِ ! ٦
 شعارُهُ أنتِ ولمْ تشعري بانه أشعرُ ذي نفسٍ
 كم بينَ أثنائكِ من حكمةٍ كانت شفاءَ النفسِ بالأمسِ !

[١٣٥] | تمت أخبارُ أبي تمام ، والله الحمد دائماً ، وصلى الله على سيدنا ٩

ومولانا محمد النبي ، وعلى آله الطاهرين ، وسلم تسليماً .